روايـــه

الحـــلم القـــــاتل

د. مصطفى برسيم

اهداء

الى كل من يعمل لصالح بقاء الانسان

(١)

كان يسعى ليساعد العالم باختراعه و يجعلهم قادرين ليواجهوا الفيروسات لكن لم يكن يتخيل ان فى ذلك سيكون نهايته. تقل الاضاءه فى عين أكرم شيئا فشيئا و تنخفض درجة الاصوات فى أذنيه عقب الرصاصه التى اخترقت جبهته و سكن ارتفاع صدره المصاحب لتنفسه و توقف قلبه عن ضخ الدماء لانها ببساطه اصبحت خارج جسده و صعدت روحه عالية الى السماء و التى كانت هى اخر شئ رأته عيناه فودعها بابتسامه ظلت باقيه على فمه. بسرعه جاء فرد الامن المكلف بحراسة مبنى المعامل التى كان يتواجد فى احد حجراته الدكتور اكرم بعد سماع حركه غير عاديه. و على ترقب و حذر فوجئ بشخص يرتدى قناع اسود و فى احدى يديه شنطه يحاول ان يثبتها على ظهره و فى اليد الاخرى مسدس كاتم للصوت مصوب الى وجهه و حينما اراد الحارس ان يسيطر على هذا الملثم عاجله بطلقه اخترقت جبينه. و جرى الملثم الى اعلى المبنى و قام بمغادرة المكان عن طريق حبل معد مسبقا موصول بمبنى اخر، استعمله ليبتعد عن مبنى المعامل و بعد ثوان من مغادرته سمع صوت انفجار عالى و صاحبته ارتفاع ألسنة من النيران التى دمرت الطابق الذى فيه القتيلين. جاءت على اثر هذا الانفجار قوات من رجال المطافى و بدأت فى التعامل مع تلك النيران محاولة السيطرة عليها حتى لا تمتد الى باقى المبانى فى مركز ابحاث البيولوجيا و الكائنات الدقيقه التابع لكلية العلوم بجامعه فى ولاية ميتشجان بامريكا، و تم عمل كردون حول المبنى الذى

جرت فيه هذه الاحداث لمنع الدخول و ليتمكن رجال البحث الجنائى فى تمشيط المكان و تجميع الادله و رفع البصمات و اخذ عينات من الجثث للتعرف على اصحابها و ذلك بحذر شديد لعل هناك متفجرات اخرى موجوده فى المكان. و كان المحقق ديفيد سيجال من رجال الاتحاد الفيدرالى الدولى (اف . بى . اى) المسؤل عن التحقيق فى تلك الواقعه. و لان القتيل مصرى فتم انتداب الرائد حسام الشاعر الملحق العسكرى فى القنصليه المصريه بولايه ميتشجان من قبل السلطات المصريه لمتابعة سير التحقيقات و ارسال التقارير الى الجهات المعينيه فى مصر و هذا لاهتمام الرأى العام و القياده السياسيه بهذا الموضوع. و بالفعل تم تشكيل لجنه مختصه من طبيب شرعى، و استاذ علم الفيروسات فى كلية العلم جامعة القاهره بصفته المشرف على الدكتور اكرم و بالاشتراك مع اخر فى جامعة ميتشجان حيث انه حاصل على بعثة اشراف مشترك للحصول على درجة الدكتوراه، و احد رجال البحث الجنائى و التابع لادارة الامن الوطنى. سافرت تلك اللجنه فورا بعد ارسال التكليفات اليهم و التقوا بالرائد حسام الشاعر الذى اخبرهم بما توصل اليه من ادله و تقرير التحقيق الأوليه الذى قام به المحقق ديفيد سيجال من رجال الاتحاد الفيدرالى الدولى (اف . بى . اى) و فريقه. و بعد الاطلاع تم وضع خطة لمتابعة هذا الامر و كشف اسبابه و الدوافع المؤدية اليه و هذا لارساله الى القيادة السياسيه لتهدئة الراى العام سواء فى مصر او الدول العربيه.

فلقد تسربت الاخبار الى الاعلام فلتقفته الصحف و المجلات و لكن كان اشدهم اهتماما هو الصحفيه فيفيان جرجس التى تعمل بجريدة الحدث.

******

تنهمر قطرات من الدمع على عينها كلما رأت ابنها يجلس على الكرسى المتحرك ينظر الى أطفال جيرانه يلعبون بالكره و هو لا يشاركهم نتيجه لظروفه الخاصه حيث له اعاقه فى احدى رجليه جعلته لا يسير بشكل سليم مثل باقى اقرانه فى مثل عمره. و كان يكتفى فقط بالمشاهده و يحاول ان يعيد لهم الكره مرة اخرى اذا خرجت من المكان الذى يلعبون فيه و سط سعاده خاصه به تجعله يشعر انه يشاركهم اللعب و لا يكتفى فقط بالمشاهده و التشجيع لهم. و احيانا و هو يحاول ان يعاونهم فى احضار الكره اليهم بعد ان ركلها احدهم خارج الملعب يسقط من على الكرسى و الاطفال يضحكون حوله و هم لا يدركون ماذا تفعل ضحكاتهم فى مشاعره و نفسيته و بالرغم من ذلك و لتعوده على تلك المواقف و لتنمية روح التحدى بداخله كان يظهر المرح معهم و يضحك مثلهم و يلتمس لهم الاعذار. لكن عندما تراه والدته و هو ملقى على الارش تجرى لتساعده على القيام و تحاول ان تسترضيه و تقول له هل اصابك مكروه يا اكرم فيقابلها بابتسامه وقعها على قلبها شديد كاثقال من الجبال فتحاول الابتسام و هى تغالب سقوط دموعها، فيقول لها يا امى لقد تسرعت فى التقاط الكره قبل ان اثبت عجل الكرسى الذى انزلق مع المنحدر و قابل حجر صغيرا جعلنى اقع على الارض لكن صديقى حازم ساعدنى على

الجلوس مرة اخرى. و ها قد انتهى اللعب يا امى فلنرجع الى البيت و ارجوكى لا تأتى الى مرة اخرى حتى لا تتعبى، عندما اقع فانا استطيع ان اجلس مرة اخرى بمفردى فلست صغيرا كما يعايرونى اصدقائى بانك تفعلين لى كل شئ. فتقول له امه طبعا انت كبرت و تستطيع ان تقوم بكل امورك بمفردك لكنى خشيت ان يكون اصابك شئ فاردت ان اذهب بك الى احد الاطباء ليعالجك بسرعه و حتى لا تتفاقم المشكله. يصمت اكرم و يسير حازم صديقه بجوار امه التى تدفع الكرسى الذى يجلس عليه اكرم امهامها متجهين الى المنزل حيث يسكن حازم فى نفس العماره التى يسكن فيها اكرم. حازم ايضا ضعيف فى بنية الجسم و كثيرا ما يتنمر عليه التلاميذ فى المدرسه و فى الشارع سواء بالقول او الفعل ظنا منهم انه لا يستطيع مقاومتهم، و لذلك كانوا دائما يظهرون قوتهم عليه. و كان اكرم هو الشخص الذى يصادقه بمشاعر من الود و الرحمه و كذلك حازم كان يرى فى اكرم انه شخص قوى و مصاحبته له تشعره بالقوه و لم يشعر مطلقا انه عاجز يسير بعكازين او يجلس على كرسى متحرك. عندما وصلوا الى الشقه تركهم حازم على ان يعود اليه فى الصباح ليذهبا سويا الى المدرسه الابتدائيه القريبه من مكان اقامتهم. و دعته والدة اكرم و دخلوا الى الشقه و توجهت به الى حجرته و قالت له سأعد لك وجبة خفيفه لتأكلها و نتفرج سويا على التلفاز الى ان يأتى موعد نومك. دخل اكرم حجرته و تذكر والده عندما راى الصوره الموضوعه على الحائط المقابل للسرير الذى ينام عليه و التى يظهر فيها والده و هو يحمله و

بجواره و الدته و هم يضحكون. و تعتبر تلك الصوره هى تخليدا لذكرى الرحله الى مدينة الانتاج الاعلامى و عمره سنتين و التى قامت بها ادارة المدرسه التى يعمل بها كل من ابوه و امه كمدرسين بها. و لقد مر على تلك الصوره عشرة اعواما فها هو فى الصف السادس الابتدائى بنفس المدرسه لكن هذا الزمن توقف عند امه و لم تستطع تجاوزه بسبب وفاه والده. فهى تعيش على ذكرى والده و اخذت العهد ان تسعى لتحقيق حلمه فى ان يكون طبيبا. ذرفت عيناه قطرات من الدمع عندما مرت على ذاكرته مشهد توافد اناس كثيرين على الشقه التى يسكنون فيها باحدى شوارع حى السيده زينب بمصر و منهم اعمامه الذى يعرف انهم من صعيد مصر حيث جذور العائله ممتده الى احدى القرى بمحافظة قنا. كان صغيرا لا يدرك ماذا يفعل هؤلاء فى شقتنا و لماذا اخذتنى والدة حازم الى شقتهم المقابله لشقتنا و قالت لى العب مع حازم و لماذا كانت تبكى امى عندما اخذتنى والدة حازم و السؤال الاهم هو اين ابى الذى كان كل يوم ياتى الى حجرتنى و يحكى لى القصص و يتناقش معى فى احداث الافلام التسجيليه التى نحب ان نراها سويا فلقد كنت استمتع تماما كلما كان يجيب عن اسئلتى. تلك الاحداث كان عمرى وقتها تسعة اعوام و كنت فى الصف الثالث الابتدائى. علمت بعد ان هدأت الاحداث ان والدى قد قتل اثناء زيارة والده غدرا من احد الجيران الذين كان بينهم و بين جدى ثأر قديم نشب بين العائلتين اثر قيام جدى منذ عشرين عاما بدفع والد القاتل ليرد اذاه عن رجل ضعيف يريد منه نقودا على سبيل البلطجه

و كان هذا السلوك دأب هذا الرجل. و كأن القدر اراد ان تصطدم راس هذا الرجل بحجر ملقى على الارض اثر دفع جدى له مما ادى الى وجود نزيف داخلى بالجمجمه و ارتجاج بالمخ لم يصمد هذا الرجل طويلا و مات. و لقد تكفل جدى بمصاريف العلاج و قام بدفع الديه التى ارتضاها اهل القتيل و التى حكم بها اهل الحل و العقد فى المنطقه التى وقعت بها تلك الحادثه و انتهت تلك المشكله و تصالح الجميع. لكن على ما ظهر مستقبلا ان الايادى تلاقت بالتصافح و لكن النفوس لم تتسامح و لقد قامت الام والدة القتيل بتغذية الحقد فى قلب حفيدها و ظلت تغذى فيه مشاعر الانتقام التى كبرت مع ابن القتيل حتى حانت اللحظه و هى معرفتهم برجوع والدى الذى هو الابن الوحيد المتعلم لجدى ليزوره فى مرضه الاخير بناءا على طلب من شقيقه الذى كان اصغر منه و لم يتعلم و اكتفى بان يزرع الارض التى يمتلكها جدى و يعاونه فى ادارة شئونها. و كما علمت كان القاتل لوالدى راصدا له على الطريق المؤدى للقريه التى يعيش فيها جدى و بعد ان نزل من السياره الاجره التى استقلها و غادرته فؤجئ والدى بابن القتيل الذى استقبله بابتسامه و ظن انه جاء ليرافقه الى والده فهو لم يتوقع الغدر و عندما مد يده ليصافحه اخرج القاتل مسدس و افرغ فى قلب والدى ثلاث رصاصات و تركه غارقا فى دمائه. تجمعت الاهالى على اثر سماع صوت الطلقات و بسرعه اخذوه الى المستوصف الموجود بالقريه و ارسلوا الى شقيق والدى ليقابلهم عند المستوصف لكنه عندما وصل سمع مع من كانوا معه فى الحجره كلمة الطبيب الذى كشف

عليه البقاء لله. فاخذوه ليذهبوا به الى منزل جدى الذى ما ان سمع الخبر الا و فاضت روحه الى خالقها و بدلا ان تكون الجنازه واحده كانت جنازتين الاولى لوالدى و الاخرى لجدى. و حسب التقاليد فلا تقام مراسم العزاء الا بعد اخذ الثأر، و كان الاعدام هو الجزاء الاكيد لهذا القاتل فكل الادله مثبته و حالة سبق الاصرار و الترصد و العمد متوفره. و لقد حضر مراسم العزاء اهل الحل و العقد فى القريه من العمده و المشايخ و كبار العائلات من المالكين للكثير من الاراضى، كما شارك مدير الامن و المحافظ و روساء الاحياء. و اسدل الستار على تلك الحادثه حيث كانت الرغبه هى ان يتوقف الدماء بين الجميع و لقد عاقب الله جدة القاتل بالجنون فلقد اصيبت بالتوهم و كانت تضحك تاره و تبكى اخرى و تجنبها الناس هى و افراد عائلتها المعروف عنهم اثارة المشاكل و ممارسة البلطجه. و عادت امى الى شقتنا بالسيده زينب بعد ان اتفقت مع عمى على كيفية اخذ ميراث والدى و اخبرها بانه سيداوم على زيارتنا و انها اذا احتاجت الى شئ فهو سينفذه فورا. و للعلم والدتى من نفس قرية ابى و هناك ثمة قرابه بينهم و لكنها تربت فى القاهره حيث جدى لوالدتى كان موظفا فى مكتب الشهر العقارى بالسيده زينب و تزوج من اخت زميل له فى المكتب و انجبوا والدتى و خالتى هند فقط. و عندما انهى والدى رحمه الله بكالوريوس التربيه فى الرياضيات بجامعة اسيوط و جاءه التكليف فى احدى المدارس بالسيده زينب ترك القريه و سكن فى البيت الذى ما زلنا فيه انا و امى. انهى اجراءات التجنيد حيث كانت

شهادته لم يصبه الدور و بدا العمل كمدرس مشهود له بالكفاءه و الانضباط . و تعرف على والدتى و اخبرها برغبته فى الارتباط بها و تحدث مع والدها و تمت مراسم الزفاف على نطاق الاسرتين و بدات حياتهما معا. يذهبان الى المدرسه فتقوم هى بتدريس اللغه الانجليزيه و هو يقوم بتدريس الرياضيات. كانوا بسطاء فى تعاملهم مع غيرهم سواء زملائهم فى المدرسه او جيرانهم فى الشقه التى يسكنون فيها. عندما كانوا يريدون تغيير نمط حياتهم يذهبون الى بيت جدى لامى القريب لشقتنا يجلسون معا و يتسامرون و ينتهى ذلك اللقاء بتناول طعام العشاء سويا. مرت الايام و اخبرت امى ابى بانهما على موعد لاستقبال فرد جديد سينضم الى اسرتهم الصغيره. فرح ابى بشده و ضمها الى صدره و شدد عليها ان تحافظ على نفسها ولا ترهق ذاتها فى اعمال البيت. و عندما ارادت ان تخبر والدتها عن طريق التليفون وجدت هى اتصالا من والدتها تخبرها بنبأ خطبة شقيقتها الوحيده على ابن خالها الدكتور سالم الدغيدى العائد من احدى دول الخليج، و هى اخبرتها بنبأ حملها و تعاهدوا على اللقاء للاحتفال ليلا. ذهب ابى و امى الى بيت جدى لتهنئة خالتى وسط حفل بسيط دارت احداثه بين سماع الموسيقى و بعض الاغانى و تناول الحلويات و المشروبات. و انتهت المراسم بقراءة الفاتحه و ارتداء خالتى قطع الحلى من الذهب و اتفقوا على موعد عقد القران و انهاء اجراءات السفر حيث سيقام الزفاف الحقيقى هناك و بدء حياتهم الزوجيه. و بعد انتهاء فترة الحمل جئت الى الدنيا و حملنى ابى سعيدا للغايه و قام بقراءه

الاذان فى اذنى اليمنى و اقامة الصلاه فى اذنى اليسرى و وضع فى فمى مذاق التمر. كانت والدة صديقى حازم هى بمثابة الاخت لوالدتى فلم تفارقها طوال عملية الواله و كانت تشجع امى لما لها من خبره فهى تكبر والدتى باعواما خمسه و مرت بتلك التجارب. نشأت الصداقه بينهما لوجود الشقتين امام بعضهما البعض فى عمارة واحده ملك زوجها الذى له زوجه اخرى و اولاد كبار فى المنصوره و نظرا لظروف عمله التى تجعله يبتعد عنها كثيرا لكنها راضية بذلك فهو لا ينتقص من حقوقها شئ و يزورها على فترات بعيده. و هى تعيش مع حازم الذى هو ابن رجل اخر توفى والده الذى كان له اعمال مع زوج امه. و امى ايضا كانت تجلس فترات طويله بمفردها لان ابى كان طوال النهار يقوم باعطاء دروس خصوصيه ليستطيع القدره على العيش فى حياه كريمه. و نشأت بينى و بين حازم صداقه قويه قد تصل الى درجة الاخوه و كانت والدته مثل امى لا تفرق فى المعامله بينى و بين حازم و كثيرا كانت تشترى لى اشياء مثل التى تشتريها لحازم و كذلك امى كانت تحبها خصوصا انها كانت تفتقد اختها التى سافرت و كانت تعتبرها كابنتها لما لديها من خبره سنين حيث انها فقدت امها بعد سفر اختها و بعد مدة بسيطه لحقها والدها فتلك الاحداث المتلاحقه خلال سبع سنوات ادت الى تقارب بينهما. و اراد والدى اخراجها من شعور الحزن الذى يأتيها كلما تذكرت اهلها فاخبرها انه حجز فى الرحله التى ستقوم بها اداره المدرسه الى مدينة الانتاج الاعلامى و اذا اردتى ان تحضرى حازم و والدته معنا يكون افضل.

فشعرت امى بالسرور و اخبرت والدة حازم لكنها اعتذرت لوجود زوجها معها فى نفس يوم الرحله. و فى موعد الرحله سافرنا جميعا و شاهدنا اماكن التصوير و لعبت مع العرائس التى كانت فى استقبالنا و قضينا جميعا وقتا سعيدا و وثقناه بتلك الصوره التى على الحائط. عاد أكرم من ذكرياته على حضن من والدته التى كانت تقول له لقد ناديتك كثيرا و لم تسمعنى و قلقت عليك فهيا معا نتناول الطعام و نشاهد التليفزيون معا.

(٢)

يومه عادى لا تختلف تفاصيله كثيره هذا ما قاله حازم لضابط الامن الوطنى النقيب شريف الشبروای التى اتصل به و طلب مقابلته على وجه السرعه فى احدى الكافتيريات بوسط البلد فى القاهره. و لما سأله النقيب شريف من اين عرفت ذلك فقال حازم بناءا على مذكرات صديقى اكرم الشهاوى. فقال له النقيب شريف و كيف وصلت اليك فكان رد حازم ان اكرم فى منزلة اخى تربينا سويا و عندما ذهبت الى والدته التى تسكن الشقه التى امام باب شقتنا فى العباره التى يملكها زوج والدتى طلبت منها ان ادخل الى حجرة اكرم لاننى تاثرت جدا عندما علمت بالحادث من خلال وكالات الانباء و كنت مشتاق جدا له فاحببت ان استعيد ذكرياتى معه. فلقد جلسنا فى تلك الحجره ساعات طويله نمارس مختلف الالعاب المنزليه و الالعاب الاليكترونبه و انا جالس على السرير استعيد ذكرياتى وجدت اجنده موضوعه على الكومودينو بجوار السرير الذى ينام عليه. فلما فتحتها وجدتها ذكريات و احلام اكرم فاخذتها و استاذنت من والدته التى كانت تبكى فى الصاله و تواسيها والدتى التى لا تفارقها. نظر له النقيب شريف بريبه و دار فى نفسه حوار كيف يبدو هذا الشخص متماسك الى هذه الدرجه و المفروض انه صديقه المقرب و فى منزلة اخوه بحكم التربيه كما يقول، ربما مرتبك من الموقف لكنى اشك فى ان وراء هذا الشخص قصه. قام النقيب شريف من مكانه و هو يرشف اخر قطره فى فنجان القهوه الذى احضره الجرسون و قال تمام استاذ حازم انا

لدى موعد هام حاليا و سيكون بيننا لقاءات اخرى و اظن انك مهتم لان تعرف ماهى الملابسات حول مقتل صديقك اكرم فقال حازم على الفور طبعا طبعا سيادة النقيب و انا تحت امرك فى اى وقت. و جلس حازم شاردا يفكر بعد ان ودع النقيب شريف و اختفى من امام ناظره و سال نفسه هل يشك فى اى شئ تجاهى. و لام نفسه كيف اقول ان يوم اكرم كان عادى و هو الشخص المجتهد الذى لم يضيع وقته مطلقا و دائما يقرا و يكتب و لا ادرى ما هو المهم فى مذكراته التى طلبها منى من اتصل برقم مجهول و قال انه سيحدد لقاء لنتقابل. هل تلك المعلومه مهمه و كان المفروض ذكرها الى هذا النقيب، فطبعا كنت سأقول له لكن بعد ان اعرف ماذا يريده هذا المجهول بالضبط. اعترف بان الفضول هو الذى دفعنى لاعرف اهمية تلك المذكرات. انا فعلا احب اكرم كثيرا لكن كنت اشعر بالغيره عندما يمدحه الناس و كثيرا ما قلت فى نفسى انهم يمدحونه شفقة و رأفة به لحالة الاعاقه به. لكن مع الايام اكتشفت العكس فى انه يستطيع ان يفعل كل شئ و الاكثر كان يقوم باشياء انا لا استطيع ان افعلها. فلقد مارس الرياضه و كان حريصا على حضور التمارين و كثيرا ما كنت اتقاعس. حصل على العديد من البطولات فى رفع الاثقال و حصل على الكثير من الجوائز عن تفوقه الدراسى و صعوده الى مراكز متقدمه. كان الناس يحبونه لانه يقابلهم بالابتسام و السلام و هم كانوا يردون عليهبكل ود و حب و يدعون له و انا اسير بجواره و كانهم لا يرونى. ايضا اشعر ان امى دائما تحبه اكثر منى و كثيرا ما تقارنى به

فلقد كنت ابذل مجهود كبير فى فهم الدروس حتى بعد ان استمع اليها فى المدرسه و من المدرس و فى الدروس الخصوصيه اما هو كان يعتمد فقط على شرح المدرسين فى المدرسه و يستمع الى شرح الفيديوهات على شبكة الانترنت. انا كنت لا افارقه حتى اعرف سر عدم اعترافه بانه عاجز ولديه اعاقه لكنى فى قرارة نفسى اشعر انا بالعجز و الاعاقه. حتى انه احيانا كثيره احاول ان اشعره بعجزه عن طريق التلميح بالاقوال او بالافعال لكنه كان يقابل ذلك بلامبالاه و يبتسم و حتى انه يقول لى باسلوب ساخر و هو يضحك انا لا استطيع الوقوف على قدمى يا حازم و اضطر الى ان ابتسم و انا اشعر بالغيظ فى ان محاولة اصابته بالهم لم تفلح. هل كان يجب قول تلك المشاعر للنقيب اشرف الذى قابلنى حالا، قطعا لن يفهم طبيعة العلاقه بينى و بين اكرم لكنى اعتقد بان اسلوبى معه جعله يشك بى. كنت اظن اننى سانعم بنظره اعجاب من جيرانى بعد ان سافر و ترك الشارع الذى نسكن فيه لكن هذا لم يحدث بل كانوا يردون على السلام و يبادرون بالسؤال فورا عن اكرم فاقول لهم بخير و الحمد لله. ادعو الله ان تنتهى تلك القصه لاستمر فى حياتى و اركز فى شغلى باحدى شركات الهندسه و المقاولات التى تخص احد اصدقاء زوج امى التى اشتغلت بها فور انتهائى من كلية الهندسه الخاصه بجامعة ستة اكتوبر. ما يؤلمنى كثيرا هو اعتقاد الدكتور اكرم انى شخص جدير بثقته كا تشير سطوره الاولى فى مذكراته التى كتبها عنى و يحمل لى جميل اننى كنت اساعده و هو صغير عندما يقع من على كرسيه المتحرك. لم

يكن يعرف اننى كنت اساعده لاثبت لنفسى اننى استطيع ان افعل شئ فالاولاد لم يوافقوا ابدا ان العب معهم لانى لست ماهرا مثلهم و ايضا كنت ضعيف البنيه الجسديه و نحيف لدرجه ملحوظه تجعل الفريق الذى التحق به يكون نصيبه الخساره. نادى حازم الجرسون و علم منه الحساب و دفعه و غادر الكافيه متجه الى شقته ليكمل قراءة المذكرات. و هو فى طريقه وجد هاتفه المحمول يصدر نغمته الخاصه به و عندما نظر الى الشاشه ليعرف من المتصل وجده رقم لا يوجد له اسم و عندما ضغط على مفتاح الموافقه وجد صوت انثوى يطلب منه مقابلته بخصوص موضوع د. اكرم الشهاوى و ان صاحبة الصوت صحفيه تدعى فيفيان جرجس من جريده عين الحقيقه. فاخبرها بانه فى انتظارها بالمنزل الذى كان يسكن فيه د. اكرم بعد ساعه من الان و سوف يرتب لقاء لها مع والدة د. اكرم ايضا و اعطاها العنوان. و ما ان اغلق الموبايل الا و تحدث مع نفسه و قال لا اعرف الى اين سوف نذهب مع هذا الموضوع و كيف سينتهى.

*****

فى مكان اشبه بخلية النحل كل من فيه يتحرك احدهما ممسك باوراق ليعطيها لاخر الذى يتجدث الى التليفون و اخر يدون على الكمبيوتر و اخر يستعد لمغادرة هذا المكان و هو حامل لكاميرته الخاصه و عم محمد الحلوانى المسئول عن نظافة هذا المكان و اعداد اكواب الشاى و اقداح القهوه. بسرعه و هو حامل صينيه عليها المشروبات و يقوم بتوزيعها

على من طلبوها منه و يقوم بتدوين تلك الطلبات فى نوته صغيره يضعها فى جيب الجاكت الذى يرتديه ليحصل ثمنها اخر الشهر رفع صوته عاليا وسط هذا المكان المزدحم الذى تكثر فيه الاصوات و قال استاذه فيفيان المدير يريدك حالا. فى وجه السرعه انهت فيفيان المحادثه التى كانت تقوم بها و اتجهت الى حجرة المدير بعد ان شكرت عم محمد و قالت له لن اشرب فنجان القهوه خاصتى الان لانى ذاهبه الى ميعاد هام بعد ان انتهى من معرفة ما يريده المدير. و فى حجرة المدير طرقت فيفيان باب الحجره و دخلت بعد ان سمعت الموافقه و ما ان راها المدير رفع راسه الى اعلى و توقف عن قراءه الاوراق التى امامه و خلع نظارته و قال اجلسى يا فيفيان. فقالت له شكرا سيادة المدير خير ما الامر الذى طلبتنى فيه. فقال لها الخبر الذى كتبتيه فى الجريده و يخص د اكرم الشهاوى الذى اغتيل فى معمله بامريكا له صدى كبير و صنع حاله من الراى العام الذى يضعط ليعرف الكثير من التفاصيل. فقالت له استاذ مروان بالفعل هناك احداث كثيره مرتبطه بتلك الحادثه و لقد علمت بعض التفاصيل عن الحياه الاجتماعيه لهذا الشخص المغتال و لقد تواصلت مع صديق له يسمى حازم و قمت بتحديد موعد معه للحصول على اكبر قدر من المعلومات. فقال لها الاستاذ مروان اعتقد ان الامر يطرح الكثير من التساؤلات التى تحتاج الى اجابات. و ان الراى العام و ايضا القياده الساسيه مهتمه بهذا الموضوع و نريد ان نكون المصدر لتلك الاجابات. فقالت فيفيان سابذل قصارى جهدى لاكون عن حسن ظنك استاذ مروان،

فانى اشك ان هذا الموضوع له خطوط كثيره منها امور علميه تخص البحث الذى كان يعمل عليه د اكرم رحمه الله و منها امور سياسيه تتعلق بتحقيق التوازنات بين القوى المتصارعه فى العالم و منها امور اقتصاديه تخص ارباح شركات متعلقه بنتائج البحث و سوف اطرح تلك الامور فى سلسلة مقالات و ابحث عن اجابات قدر المسموح به. فقال لها الاستاذ مروان بالتوفيق و اعرضى على ما تتوصلين اليه قبل النشر و لكى كافة التسهيلات و الامكانيات و اعطاها صوره من الاوراق التى كان يقرا فيها و اخبرها انها جاءت له من مصدر قريب للجنه المشكله من مصر لمتابعه سير التحقيقات فى امريكا، و عندما سألته عن كيفية التواصل مع هذا المصدر اخبرها فى الوقت المناسب. قالت الصحفيه فيفيان حاليا انتهى من التحقيقات الخاصه عن بيئة و ظروف حياه د. اكرم و عندما اصل الى جديد سوف نتناقش فيه، قال الاستاذ مروان هذا الامر على قدر ما هو هام جدا الا ان الخطر موجود بالقرب منه و لذلك يجب الحذر. اخذت فيفيان الاوراق و قامت بعد ان استاذنت من الاستاذ مروان و اتجهت الى خارج الحجره و هى تفكر فى تفاصيل ذلك اللقاء و اخذت تسأل عن مدى الخطر الذى يمكن ان يمتد من امريكا الى مصر و سار فى جسدها رعشه لكنها سرعان ما استعادت ثقتها فى نفسها و انتبهت على صوت عبد الرحمن المصور الفوتغرافى الذى طلبته ليرافقها فى التحقيق الذى سوف تقوم به مع صاحب و والدة الدكتور اكرم الذى قال انا جاهز يا استاذه فقالت له اهلا عبد الرحمن سوف نتوجه حالا الى منزل الدكتور اكرم

حيث انى اخذت موعد من صديق له يسمى حازم و هو الان فى انتظارنا. توجهت فيفيان الى مكتبها و اخذت حقيبتها و تاكدت من وجود مسجل و ايضا الورقه التى دونت فيه العنوان. خرجا الاثنين فيفيان و عبد الرحيم من مبنى الجريده و قاموا باشاره الى احدى التاكسيات التى توقف على الفور و دخلوا فيه و اعطت فيفيان العنوان الى السائق الذى قال هل تودون الذهاب الى منزل الدكتور اكرم رحمه الله. فاندهشت فيفيان و عبد الرحمن من السؤال و قالا له و من اين عرفت فقال كل الناس فى مصر تتحدث عن هذا الموضوع و يقولون ان الموساد الاسرائيلى هم من قاموا باغتياله لتوصله الى اكتشاف طبى هام. فقال عبد الرحمن و لماذا تريد قتله اسرائيل لهذا السبب فقال لانها تريد احتكار الدواء. فقالت فيفيان و ما هو رايك انت فى هذا الموضوع فقال لا يهمنى الا ان ناخذ بحق الدكتور اكرم من الذى قتله فكما علمت انه من السيده زينب من خلال محادثات زملاء المهنه و انه ايضا لديه اعاقه فى رجليه و لا يستطيع السير بصوره طبيعيه عليها و انا اعتبره احد اقربائى و يهمنى امره فهو لم يفعل شيئا سيئا ليلقى هذا المصير لذلك لابد من اخذ حقه و ربنا يصبر اهله. فقالت فيفيان ان شاء الله سوف يلقى من فعل به ذلك الحادث اشد الجزاء ان شاء الله و اكيد هو فى مكان افضل عند الرب بين الشهداء. و عندما وصل الى مكان العنوان سال عبد الرحمن عن قيمة الاجره و اعطاه اياه و شكره. سال عبد الرحمن احد الماره عن منزل الاستاذ حازم الذى اجاب تقصد المهندس حازم صديق الدكتور اكرم فقال له نعم فاشار الى

العماره التى يسكنون فيها و اكمل سيره بعد ان قال بتاثر شديد رحمك الله يا دكتور اكرم. قام عبد الرحمن باعداد الكاميرا و قام باخذ مجموعه مختلفه من الصور تظهر الشارع و المكان الذى يسكن فيه الدكتور اكرم. و قامت الصحفيه فيفيان باجراء حوارات مع اهالى المنطقه التى يعيش فيها الدكتور اكرم لاظهار البيئه و الظروف المعيشيه التى تربى فيها الدكتور اكرم.

****

رن جرس التليفون فقام الاستاذ مروان الشرنوبى مدير جريدة الحدث برفع السماعه و وضعها على اذنه و قال السلام عليكم فجاءه الرد يا شرنوبى كل العيون على الجريده و انا غير مطمئن. فقال الاستاذ مروان لا تقلق سليم باشا انا اتكلمت مع الصحفيه و هى لن تنشر اى شئ قبل ان اطلع عليه. فقاله له سليم فراج رجل الاعمال و صاحب الجريده ان اخوانا فى الامن الوطنى يقلقون من موضوع الراى العام و خصوصا الامور غير واضحه الى تلك اللحظه فقال الاستاذ مروان كل الامور تحت السيطره و لو هناك جديد سوف اطلعك عليه سليم باشا فورا. اخذ الاستاذ مروان سيجاره من العلبه التى امامه و قام باشعالها و اخذ نفس عميق منها ثم نظر الى السقف نافخا الدخان امام ناطره مفكرا. و قال فى نفسه موضوع الدكتور اكرم هذا سيفتح ابواب جهنم على الجميع فاضطراب سليم فراج يؤكد ذلك. فعملى معه منذ خمسة عشرة عاما يبين لى ان موضوع الدكتور اكرم يمتد اليه فلقد عاصرت معه الكثير من المواضيع

المتعلقه بالادويه و المستلزمات الطبيه التى ما ان ظهرت مشكله بهذا الخصوص الا و يكون هو طرف قوى فيها. فهو كان صاحب احتكار العديد من الاصناف الدوائيه التى تخص الامراض المزمنه منها على سبيل المثال ادوية القلب و الضغط و السكر كما انه هو المستورد الوحيد لاجهزة التنفس و مستلزمات حجرات العمليات و العنايه المركزه. لن انسى ابدافى بداية عملى فى مهنة الصحافه التحقيق الصحفى الذى اجريته بخصوص استيراد شحنات لبن الاطفال و احتكاره له الامر الذى جعل ارتفاع سعره يزداد بشكل جنونى و توصلت الى ان احدى شركاته الخاصه هى المسئوله. و بعد ان نشرت هذا التحقيق فى احد الجرائد الحزبيه المعارضه الا و جائنى اتصال من شخص يريد مقابلتى و ما ان قابلته الا ودار الحديث حول شرائى بالمبلغ الذى اريده على ان اتوقف عن استمرار النشر و تسليمه الاوراق التى تؤكد صحة التحقيق. فرفضت يومها بشده و اوضحت له انه يمارس مهنته و ان الدوله بها قانون يحمى حرية الراى و التعبير. بل لم اكتفى بذلك بل تقدمت ببلاغ الى النائب العام و قدمت مستندات التحقيق و اوضحت فى سياق البلاغ محاولة اعطائى رشوه. و لقد حصلت على تلك المستندات من خلال احد الاشخاص العاملين فى الجمارك لم اتبين شخصيته حيث ارسلها لى عن طريق البريد و معه خطاب يشرح التفاصيل. فى تلك الفتره كانت افكار الناصريه تسيطر على و لقد احببت شخصية الزعيم جمال عبد الناصر و اعتبرته مبعوث من السماء لينقذ مصر من براثن الفقر و التبعيه لتنعم بالحريه.

احببت فيه مساعدتة الدول التى تسعى للحريه ليس فقط الدول العربيه بل الافريقيه بل ايضا التعاون مع اى دول تسعى لهذا الهدف. احببت الفكر الاشتراكى و خصوصا مسأله توزيع الثروات و الامور المتعقله به مثل التاميم و قانون الاصلاح الزراعى و القطاع العام. احببت نبرة التحدى و قول كلمة لا امام الدول الاستعماريه الكبرى مثل امريكا و فرنسا و انجلترا بل وصل التحدى الى ان هدد اسرائيل بانه سيلقيها فى البحر. فى تلك الفتره التى كنت ابحث فيها عن هويه ظهرت افكار كثيره ما بين الافراط فى التحرر و ما بين التشدد فى القيود. كأن الثوره التى قام بها الزعيم جمال عبد الناصر و رفاقه من الضباط الاحرار قد حركت الغطاء عن القدر الذى يغلى فيه الماء. و كانت شدة الغليان نتيجه التنازع بين انصار العوده الى الملكيه و بين دعاه الجمهوريه و بين من يريدون سلطة الفرد الواحد و بين من يريدون الحكم بالدستور و الانتخاب و بين ان يكونوا رعاه و بين ان يكونوا مواطنين. اسفر هذا الغليان عن ظهور فئات بين كلا من هذين الاتجاهين. ففى اتجاه التحرر ظهرت فئات تدعو الى حرية الفكر و الثقافه و الفن و ظهرت فئات تدعو الى الديموقراطيه و التعدديه الحزبيه و المجالس النيابيه و ظهرت ايديولوجيات مثل الشيوعيه و الاشتراكيه و الراسماليه. و كلا من هذه الفئات تتوجه الى قبلتها الجديده فمثلا فرنسا حيث الفنون و الادب و الى الولايات الامريكه حيث الراسماليه و الى الاتحاد السوفيتى حيث الشيوعيه. و على الجانب الاخر فى اتجاه التشدد ظهرت فئات تدعو للعوده الى الاسلاف و اتباع الماثور

و ظهر دعاة لهم تاويلات و تفسيرات تدعم افكارهم و اتجاه ما يدعون له على مستوى الفكر فقاموا بالمغالاه فى التحريم الذى وصل لكل شئ تقريبا. و مع فلسفة فكر التشدد وصل الامر الى فرض الافكار و مراقبة السلوك و مواجهته عن طريق العنف. و لهذا ظهرت مسميات كثيره منها السلفيه الجهاديه كنموذج للافكار المتشدده و جماعة الاخوان كنموذج للوسيطيه و اخيرا الصوفيه كنموذج للانعزاليه و البعد عن مخالطة الناس و الزهد و تفضيل العيش فى الاوهام و التخيلات. فى خضم تلك البيئه التى بها هذه الامواج المتلاطمه اردت ان ابحث عن معنى لحياتى و عن هدف اسعى لتحقيقه و اشتد هذا الصراع النفسى بداخلى و انا اراقب مجريات الاحداث طوال سنوات عمرى الدراسيه لم استقر على شاطئ الى ان استمعت لمحاضره قامت بتظيمها احدى الاسر بكلية الاعلام جامعة القاهره ضمن ندوه تثقيفيه تقوم بها الاسره كنشاط، و كان من يلقيها عضو اللجنه التنفيذيه بالاتحاد الاشتراكى ايام الرئيس السادات ضياء الدين داود. اثارتنى كلماته التى جعلتنى اقتنع انه يؤمن بدور الشباب فى العمل السياسى، ويحلم بمستقبل مشرق لمصر. و لهذا قررت الانضمام الى ذلك الحزب و شاركت فى الكثير من الفاعليات و ما ان تخرجت الا و عملت كمحرر فى جريدة العربى الناصرى. و صدمت كثيرا بالقبض على هذا الشخص الوطنى فى احداث مراكز القوى الذى قضت المحكمه عليه بالسجن لمدة عشرة اعوام. كنت احارب فكرة الانفتاح الاقتصادى الذى كان سائدا ايام حكم الرئيس السادات لانها كانت

تقضى على القطاع العام. و الذى يجعلنى منحاز الى فكرة الاشتراكيه و توزيع الثروات هو ما حدث لوالدى الذى كان يعمل مزارع فى احدى اقطاعيات احد البشوات فى البحيره حيث فجاءة اصبح والدى يملك خمسة افدنه و بعد ان كان يعمل اجيرا اصبح مالكا. صحيح لم يستطيع والدى الصرف على مستلزمات الزراعه الا و انه باع جزءا منها و بالمبلغ الذى حصل عليه انشا لنا عليها بيتا افضل من الذى كنا نسكن فيه و اصبح لديه المقدره للصرف على تعليمى. فكرة الانفتاح الاقتصادى افرزت طبقه من الاقطاعيين الجدد لكنهم ليسوا كاقطاعيوا الملكيه حيث انهم استهلاكيين ثرواتهم جمعوها من شركات الاستيراد و التصدير الامر الذى جعل الصناعه الوطنيه لم تصمد اما المنافسه الشريفه حيث اسعار المنتجات الوطنيه اسعارها عاليه بالمقارنه بالمستورد و ذلك بسبب الجوده العاليه و تكاليف الانتاج و لكن السياسات الاقتصاديه فى ذلك الوقت كانت تتبع قوانين السوق الحر المعتمد على العرض و الطلب. اما اقطاع الملكيه كانوا منتجين يعملون على توسيع الرقعه الزراعيه و زيادة الانتاج و ايضا انشاء المصانع و تصنيع المواد الخام مما يوفر فرص عمل و فتح سبل كثيره للرزق. فى تلك الفتره ظهر امثال سليم فراج الذى بدا حياته كعامل فى الميناء بالاسكندريه و يقال انه كان له دور فى تهريب المخدرات فى احدى شحنات الاخشاب المستورده من الخارج و قام باستلامها و توصلها الى صاحبها و بناءا على ذلك حصل على نصيب كبير من المال الامر الذى اهله الى ان يفتح شركه لاستيراد الاخشاب و

كون شبكه كبيره من الفاسدين الذين ساعدوه فى اعماله المشبوهه. و نظرا لثراءه استطاع الحصول على مقعد فى مجلس النواب و حصل على الحصانه التى كانت حاجزا منيعا امام اى خطر ياتى اليه من قبل القانون و اقصى ما كان يفعله عندما تفوح رائحة فساده ان يقدم قربان من احد العاملين عنده و عن طريق محامين يستغلون ثغرات القانون كانوا يحصلون له على البراءه و ينتهى الموضوع. لم يكتفى سليم فراج بالعمل فى الاستيراد و التصدير بل زاد نشاطه الى مجال تجارة الادويه حيث يعتبرها مثل تجارة المخدرات لكنها مشروعه. و لما كانت لى مقالات فى جريدة العربى الناصرى تناهض فكرة الانفتاح الاقتصادى و ما خلفه من ضرر كبير على جميع المستويات. جائتنى رسائل كثيره تحمل قصصا ضحايا هذا الانفتاح و خصوصا من العاملين بالقطاع العام الذى ابدات الدوله فى تخصيصه و بيعه لرجال اعمال. و من احدى هذه الرسائل واحده تحمل ملف فساد فى استيراد لبن الاطفال و احتكاره فى مخازن و منعه من التداول فى ظل احتياج السوق المحلى له و مع تلك المستندات رساله تحكى ان طفله مات من عدم توفير علبة لبن و ان تواجدت فيكون سعرها غالى جدا. فقمت بنشر ذلك الموضوع بعد ان تاكدت من معلوماته. و عندما كنت اسير فى احد الطرقات عائدا الى منزلى وجدت سياره سوداء تعترض طريقى و خرج منها اثنان من الرجال الاقوياء اقتادونى عنوة بداخلها و قاموا بتغطية عينى و لم يزيلوا هذا الغطاء الا و انا مربوط فى احد الكراسى بمكان يشبه المخزن و حولى رجال كثيرين و

امامى شخص يسالنى لماذا رفضت الفلوس التى ارسلتها لك لتكف عن النشر و نتيجة صدمتى من الموقف لم اتكلم و لهذا باغتنى احد الواقفين حولى و لكمنى بقبضة يده القويه و قال رد على الباشا. فنزفت الدماء من فمى و قلت له لانى صحفى شريف. فقال الرجل الذى يقف امامى و الذى عرفت بعد ذلك انه سليم فراج ذاته طالما انت رجل شريف فما الذى يجعلك تبحث ورائى. قال تلك الكلمه و انصرف و بعد ذلك انهالت على اللكمات و لم يتركوا جزءا من جسدى لم يضرب ثم قاموا بتجريدى من ملابسى و قاموا باغتصابى و صوروا تلك الواقعه ثم قاموا بتوقيعى على ثلاث شيكات كلا منها يحمل مبالغ لو مكثت طوال عمرى اعطى لهم ما اتكسبه من مال لم يكف لسداد قيمتها. و تركونى و قالوا لى سوف يتصل بك سليم باشا ففكر فى مصلحتك حيث لن يكون هناك مرة اخرى لانك اذا رفضت ما يطلبه منك سليم باشا فسوف تكون تحت التراب. تركونى حتى قمت بارتداء ملابسى و انا فى قمة الام و شدة التعب ثم اخذونى فى سياره و انزلونى امام البيت الذى اسكن فيه صعدت الى باب شقتى و وصلت الى السرير و نمت و انا ابكى و لم ادرى ما المده التى بقيت عليها فى تلك الحاله و لم استيقظ الا و طرقات شديده على باب الشقه. بصعوبه تركت السرير متوجها الى الباب و قمت بالفتح لاجد احد الذين كانونى يضربوننى يسلمنى ظرفا به النقود التى رفضتها كرشوه و ابلغنى ان سليم باشا يريد مقابلتى فى العنوان التالى غدا فى الساعه العاشره صباحا فاخذته منه و غادر.

(٣)

وصلت تقارير البحث الجنائى الى مكتب المحقق ديفيد سيجال التى تبين صور عن مكان الحادثه التى اغتيل فيه الدكتور اكرم و تفجير مبنى المعامل و شهادات عن هوية الجثث فى المكان و تفريغ تسجيلات اشرطة الكاميرات فى محيط الحادثه. و بينما هو جالس يقرا فيها الا و سمع طرقات على باب حجرته فاذن لمن قام بها فدخل و اخبره بوصول لجنه من القنصليه المصريه التى طلبت المقابله للاطلاع و متابعة التحقيقات فوضع التقارير على المكتب و اذن لهم بالدخول. تقدم اللجنه الرائد حسام الشاعر الذى القى التحيه و عرفه بنفسه انه ملحق بالقنصليه المصريه فى ميتشجان احدى الولايات الامريكيه و هو موجود بغرض متابعة سير الاحداث و يشاركه كلا من الدكتور منصور الشريف استاذ دكتور مادة البيولوجى و الكائنات الدقيقه بكلية العلوم جامعة القاهره و ضمن هيئة الاشراف على الدكتور اكرم و الرائد سمير الحلوانى عضو نيابة الامن الوطنى العليا و الدكتور داود سرور طبيب فى مصلحة الطب الشرعى بالقاهره. رحب بهم المحقق ديفيد و اعطاهم التقارير للاطلاع فقال الدكتور منصور هل هناك احراز تم التحفظ عليها فانتبه المحقق ديفيد للسؤال و اكمل الدكتور منصور فقال مثل الهارد ديسك الذى كان يستخدمه الدكتور اكرم او اسطوانات مدمجه او سجلات تدوين لنتائج التجارب او المواد التى كان يتعامل معها فى ابحاثه. فقال المحقق عندما ذهبنا وجدنا المعمل الذى كان يعمل فيه اكرم مدمر تماما بفعل الحريق و

نحن فى مرحلة تحليل اشرطة تسجيلات الكاميرات بالمبنى كله. و سوف اوفر لكم نسخه من التقارير و التسجيلات لدراستها و تحليلها و مشاركتنا لما تصلون اليه للسرعه فى ضبط و احضار الجناه. قال الدكتور سرور تدمير هذا المبنى تم بواسطة مواد متفجره ناتج عن مواد سائلة شديده الاحتراق و تسبب ذوبان للاشياء بعد البدء فى الاحتراق و هذا واضح من خلال الصور المبدئيه الموجوده فى التقارير كما ان وضعية المتبقى من الجثث تشير الى ان القتل تم من مسافه قريبه جدا بعد مناقشات بسيطه و فى مناطق قاتله بحيث لا يكون هناك فرصه للنجاه حيث ان نية القتل متعمده و مبيته. قال الرائد حسام الشاعر هل سيادتك مبدئيا استطعت تحديد نوعيه هذه الجريمه بمعنى هل هى نتيجة خلافات عنصريه ام قضايا ارهاب ام بقصد السرقه. فقال المحقق ديفيد البدايه كنت اعتقد انها قضية ارهاب كون المجنى عليه عربي لكن بعد متابعه تحقيقات المقربين منه علمت انه يتمتع بسمعه طيبه و يقضى معظم وقته فى المعمل و انه مشترك فى العديد من المشاريع المتعلقه بالفيروسات و البكتريا و الكائنات الدقيقه و ليس له اهتمامات اخرى غير العلم. و اظن انها عملية سرقه لشئ هام و عملية حرق المبنى ليس له غرض الا اخفاء معالم الجريمه و صرف الانظار عن الهدف الحقيقى. و فى اثناء هذا الحوار الذى يدور بين الجميع كان الرائد سمير الحلوانى ينظر الى التقارير و يقرأها بتركيز شديد و يتفحص الصور المرفقه و قال فجأة اسلوب تنفيذ تلك الجريمه لا تخرج الا عن مجموعه منظمه لها امكانيات عاليه و افرادها مدربين و

على درجه عاليه من الكفاءه. فقال المحقق ديفيد و ما الذى دفعك لقول ذلك فقال اولا طريقة الدخول الى المبنى و الخروج كان من اعلى المبنى حيث يعتبر ذلك من مناطق الضعف فى تامين الاماكن فليس هناك ما يشير للدخول من الابواب و اظن ان تلك الابواب مصممه بطرق تعتمد على البصمات سواء للاصابع او العين، فعادة الجناه فى مثل تلك الحوادث يدخلون من الباب بعد ان يتعاملوا مع الحراس و هذا لم يحدث فى تلك القضيه. ثانيا لا يتركون احدا من من المتواجدين احياء فهم يقضون على كل من يقف امامهم بلا رحمة و حتى لا يتركون شهودا خلفهم. ثالثا عدم الاهتمام بتسجيلات كاميرات المراقبه و لا يفكرون فى تعطيلها لانهم بعض انتهاء مهمتهم يفجرون مسرح الجريمه و بالتالى لن يكون لاى تسحيلات ان وجدت اى اهميه. اخيرا من قام بهذه الجريمه هو شخص واحد فقط استطيع ان اشرح سيناريو تنفيذها. بتركيز شديد جدا قال المحقق ديفيد و نحن نستمع اليك و اخرج قداحه من جيبه و اشعل سيجاره قام بوضعها على فمه و اخذ منها نفسا عميقا. فقال الرائد سمير الوصول الى المبنى المتواجد فيه الدكتور اكرم كان عن طريق اعداد حبل يصل الى سطح مبنى قريب مجاور و استخدمه مرة اخرى فى الوصول الى مبنى المعامل و هذا طبعا فى ساعة متاخرة من الليل ثم الدخول عبر النافذه بعد ان اطمان ان الدكتور اكرم مشغول على جهاز الحاسب و فى اذنيه سماعه. تم تهديده من قبل الجانى بواسطة مسدس على ان يعطيه ما جاء من اجله فالتفت اليه المجنى عليه و رفض و حاول غلق جهاز

الكمبيوتر الذى يعمل عليه و ربما حدث امر لفت انتباه الحارس المسئول عن الامن و اظن هو اضطراب اضاءة المعمل نظرا للسرعه التى اراد بها الدكتور اكرم غلق جهاز الحاسب مع اصدار صوت غير طبيعى من حركة الكرسى المتحرك الذى يجلس عليه فبسرعه اراد الحارس استطلاع الامر لكن الجانى اطلق رصاصه من مسدسه تجاه جبهة الدكتور اكرم و قام باخذ الهارد من جهاز الحاسب و جميع الاسطوانات الموجده فى محيطه و ايضا سجلات التدوين بالاضافه للماده الموجوده داخل الجهاز الذى اطلق صفيرا معلنا انتهاء المده الزمنيه التى تم ضبطه عليها و قام بوضعها داخل انابيب اختبار محكمة الغلق ثم وضع متفجرات فى ارجاء المعمل و حدد زمن التفجير ليعطى فرصه لنفسه من اجل الهروب و الابتعاد عن مكان الحادث. خرج من المعمل فقابله الحارس الذى اراد ان يستوقفه لكن الجانى عاجله بطلقه استقرت فى جبهته ثم صعد الى اعلى المبنى و استخدم الحبل مرة اخرى للابتعاد عن المعمل و ما ان بعد عن المبنى الا و انطلقت اصوات التفجيرات و ارتفعت السنة اللهب. تحليل رائع رائد سمير هكذا قال المحقق ديفيد لكن هناك العديد من الاسئله تبرز و تحتاج الى اجابات لتدعيم ذلك السيناريو. تدخل الرائد حسام و قال هناك عمليات سريه تستهدف حياة العلماء و لدي سجلات للعديد منها غالبا يكون ورائها اجهزة مخابرات و الامر يحتاج الى ادله قويه للسير فى هذا الاتجاه. و السؤال هل الدكتور اكرم يعمل فى مشروع بحثى على درجه عاليه من الاهميه لتكون نهايته كذلك. قال الدكتور

منصور فى الفتره الاخيره كان هناك تواصل بينى و بين الدكتور اكرم و بالفعل هناك مشروع بحثى يشتغل عليه و وصل الى نتائج غاية فى الاهميه و لقد طلبت منه هذه النتائج للاعلان عنها فى مؤتمر علمى دولى، و لهذا سألت هل هناك احراز من اسطوانات او سجلات او حتى المكونات التى كان يشتغل عليها و لهذا اظن سيناريو الرائد سمير على جانب كبير من الصحه. قال المحقق ديفيد اظن تلك المناقشه اسفرت عن اتجاهيين اذا اعتبرنا السيناريو الذى ذكره الرائد سمير صحيح و هما اتجاه مخابراتى و اتجاه علمى تحتاجه جهات مهتمه بالنتائج. قال الرائد حسام اذا كان اتجاه مخابراتى فاظن ان هناك دوله لا تريد ظهور تلك النتائج الى العلن لما يمكن ان يغير موازين القوى. قال الدكتور منصور و اذا كان اتجاه علمى فأظن ان ورائه شركه تريد الاحتكار للنتائج و استغلالها لتحقيق ارباح. قال الدكتور سرور يكون من الاهميه زيارة موقع الجريمه و خصوصا للبحث عن اجابة سؤال الدكتور منصور الذى يركز فيه على اهمية الاحراز فربما من خلال الزياره يمكن استخلاص بقايا من المواد التى كان يتعامل معها الدكتور اكرم و خصوصا ان اجهزة الاطفاء الموجوده فى المعمل قد ساعدت على السيطرة على النيران و عدم انهيار المبنى بالكامل. قال المحقق ديفيد اعتقد اننى سوف اضع تلك المناقشه فى الاعتبار و سأقوم بعمل اللازم من خلال التحقيقات و التحريات و سأقوم باستخراج التصاريح المطلوبه و تحديد موعد لفحص مسرح الجريمه. قال الرئد حسام و بدورى ساطلع الجهات المعنيه فى

مصر بأخر التطورات لتهدئة الرأى العام مع عمل اللازم من تحريات و تحقيقات ايضا لانى اعتقد ان لهذا الموضوع جذور ممتده الى مصر و ما يؤكد حدسى هذا هو كيفية تسرب المعلومات للدرجه التى تسبق التحقيقات الرسميه كذلك استغلال هذا الامر لافساد العلاقات بيننا و بين امريكا و خصوصا فى ذلك الوقت العصيب التى تمر به البلاد من عدم استقرار سياسى. قال تلك الجمله و قف و طلب الاستئذان من المحقق ديفيد على ان يكون هناك تواصل لمتابعة سير تلك القضيه و غادر هو و الرئد سمير و الدكتور منصور و الدكتور داود و معهم نسحه من التقارير الاوليه.

******

يبدو عليه التعب بعد ما اتم مهمته فوضع الحقيبه التى يحملها على ظهره امامه على المنضده بحذر شديد و جلس على الاريكه المقابلة لها و استرخى بعد هذا اليوم الشاق. راودتة افكار فى راسه و اغمض عينيه ليرى تفاصيلها فى مخيلته و التى منها مشاهد استعطاف لكثير من الضحايا التى يرى فيها نقسه ينظر بلا شفقه اليهم و هو موجه الى رؤسهم فوهة مسدس. تلك اللحظه تشعره بالقوه و بانه ذو اهميه و تثير فى داخله احساس بالنشوه فيضغط على زر الاطلاق و تخرج رصاصه باقصى سرعه لتستقر فى راس الضحيه محدثة صوتا يطرب له كانه سمع اعذب الالحان فياخذ نفسا عميقا و تزداد احاسيس النشوه فورانا بعد ان يرى تناثر احزاء مخ الضحية امامه و تنساب الدماء حوله و اذا كان لديه وقتا

فانه يلمس تلك الدماء ليشعر بلزوجتها و لا مانع لديه فى ان يتذوقها اعتقادا منه ان قوته تزداد شراسه بعد هذا الفعل. تتوالى عرض الافكار فى راسه الى ان يصل لمشهد تصويب المسدس على راس الضحية الاخيره لكن توقف احساس النشوه بداخله بل على العكس تناقص احساس القوه لديه. و بالتركيز على المشهد راى قشعريره تسرى فى يديه جعلت المسدس يهتز فى يديه و مع استمرار الاحساس بتناقص القوه شعر بانه لا يقوى على ضغط زر الاطلاق. هل ذلك لان تلك الضحيه لم تستعطفه كما فعل السابقون فى مثل ذلك الموقف، ام هل بفعل الابتسامه الهادئه على شفتيه التى ترسل رساله الى عقله ما هذا الذى تفعله ايها الابله، ام هل نظرته الواثقه التى يشعر بها تخترق روحه و كانه فى انتظاره. لقد اطلقت الرصاصه تلك المره لاتخلص من خوفى و ليس مثل المرات السابقه التى لاتلذذ فيها برؤيه الخوف فى عيون الضحايا. يستمر حديث النفس حول ذلك المشهد الذى بالتاكيد ترك اثرا عميقا فى الروح و توالت الاسئله كيف له تلك القوه و انا اراه هزيل البنيه. كيف شعرت انه سينقض على و ياخذ المسدس الذى اهدده به بالرغم انى اراه عاجزا يجلس على كرسى متحرك. ما سبب تلك القوه فى نظرته و سحر ابتسامته التى قيدت روحى بالرغم من انى الذى يمسك بالمسدس. طوال عملى فى تنفيذ تلك المهمات لم اقابل مثل تلك الضحيه الاخيره. فانا اتلقى المعلومات عن الضحيه من خلال وسائل عديده من قبل منظمات منتشره فى انحاء العالم. من تلك الوسائل ايميل يرسل بشفره خاصه او رسائل قصيره على جهاز المحمول

او بالبريد على الاماكن التى اتواجد فيها او عن طريق اشخاص لهم صله بنوعية تلك المنظمات. غالبا محتوى تلك الرسائل التخلص من تلك الضحايا و لم اسال فى يوم من الايام عن السبب للتخلص منه. فبعد ان اتلقى الرساله اتيقن من تفاصيلها و التى تشمل اماكن تواجده و احدد اوقات تردده و ادردس المكان الذى سوف انفذ فيه المهمه و ما هى الثغرات فى نظام التامين حوله و عندما تاتى اللحظه المناسبه تجدنى الضحيه امامه و انهى حياته و اغادر المكان بدون اى اثار. غالبا نوعيه الضحايا سياسيين و رجال اعمال و مجرمين و قتله و مهربين. تلك المنظمات التى تريد تنفيذ تلك المهمات لها اختصاصات غير مشروعه و ضد القوانين و الدين و العرف. لديهم علاقات مع حكومات و سياسين و رجال اعمال و مافيا اسلحه و مخدرات و مهربين و تجار اعضاء و تجار بغايا و جماعات متطرفه. يستخدمون تلك المنظمات فى اعمالهم القذره فرجال الحكومات تلجا اليهم لتنفيذ مهام بعيدا عن السياسات الدوليه و حتى لا تنشا الحروب بينهم. يلجأون اليهم لتنفيذ اغتيالات لسياسين معارضين او يقومون بحالات شغب داخل البلدان لاحراج الحكومات و تأجيج غضب الشعب عليهم و اظهارهم بعدم كفاءتهم فى السيطره على زمام الامور مما يساعد فى تغيير الحكومات و الرؤساء. يلجا اليهم رجال الاعمال لما يملكون من شبكه من الفاسدين فى المصالح الحكوميه بغرض تيسير اعمالهم المبشبوهه ليحققوا الارباح الطائله بغض النظر عن الاثار. يلجا اليهم رجال المافيا و المهربين و تجار الاعضاء و البغايا لما لهم من

علاقات مع شبكات مهامهم الاساسيه تلك الامور فهؤلاء لا يحركهم الا المال و فى مقابله يبيعون اى شئ. و يقومون بخطف الاطفال و يضحكون على كل حالم بالسفر خارج بلاده ظنا منه انه يذهب الى جنه لكنه يفاجئ بقتله و اخذ اعضائه و بيعها للمهتمين و ايضا يقومون بخطف الفتيات و اجبارهم على ممارسة الرزيله و العمل فى الحانات و المراقص و بيوت الدعاره. تلك المنظمات لديهم اعداد هائله من الرجال المدربين على كافة اعمال القتال للدرحه التى يقومون باعمال الجيوش كجنود مرتزقه من انحاء البلاد المختلفه تحارب لاجل المال و ليس لاجل الشرف و العزة و الكرامه. لذلك يلجا اليهم المتطرفون للسيطره على اراضى حدوديه بين الدول لاستنزاف قدراتها العسكريه و الاقتصاديه و نشر الذعر و الرعب بين المواطنين للاخلال بموازين القوى. تلك المنظمات بينهم رابط و يشكلون اتحاد خفى جاهز لفعل كل شئ مقابل المال لذلك من يسيطر عليهم هو من يملك المال و يريد تاسيس النظام العالمى كما يحلو له و الويل لمن قاوم او حتى يعترض. لا تهمنى تلك التفاصيل فعلاقتى بتلك المنظمات ايضا بغرض المال لكى اعيش لكن ليست تلك غايتى الاساسيه فدافعى الاساسى هو الانتقام. لن انسى و انا صغير مشهد والدى و هو بيد احد البلطجيه يستعطفه ان يتركه و يرحم ضعفه لكن هذا البلطجى يزيد الضرب على جسد والدى صفعا و ركلا حتى انه وقع على الارض يضم رجليه الى صدره و يضع يده على راسه و ملقى على الارض فى وضعية الجنين ليتحاشى ركلات هذا البلطجى الذى لم يكتفى

بذلك بل ظل يضربه على راسه بواسطه هراوه كبيره و ابى يصرخ الى ان فارقه الوعى و ذهب فى غيبوبه. كان هذا المشهد فى الشارع الذى اسكن فيه فى احدى القرى التابعه لاقليم وهران بالجزائر و كان يجلس على احد المقاهى صاحب المنزل الذى يؤجر لن شقتنا يدخن الشيشه و يشرب الشاى مستمتعا بما يراه امامه و الناس ينظرون الى هذا المشهد و لكنهم يخافون من الاقتراب لتخليص والدى من يد هذا البلطجى حتى لا يصابون بأذى سواء من هذا البلطجى او من صاحب العقار الجشع الذى يتعامل بالربا و له سمعه سيئه. بعد ان انتهى البلطجى من الاجهاز على والدى و تركه غارقا فى دمائه فاقدا الوعى لا يحرك ساكنا ذهب الى صاحب العقار لياخذ اجرته. عادت امى من السوق و ما ان رات ابى فى هذا الوضع الا و القت ما فلا يديها على الارض و جرت باقصى سرعه ناحية ابى تبكى بحرقه و تحركه شمالا و يمينا و عدت انا ايضا من مدرستى لاجد هذا الوضع فذهبت بسرعه الى المقهى لاحضر زجاجة مياه. قامت امى برش بعضا منها على ابى و اعطته اياها ليشرب و قمت انا بمسح الدماء من على جبتهه و انا انظر الى صاحب العقار الذى كان يضحك و كأن شيئا لم يحدث جاءت سيارة اسعاف بناءا على اتصال من احد الجيران الذى لم يستطع ان يكون جبانا الى اقصى درجه و فضل المساعده فى الخفاء. اخذت سيارة الاسعاف ابى الى المستشفى لكنه لم يستقر فيها كثيرا فبعد يومين فارق الحياه كمدا و قهرا. و ما ان انتهت مراسم الدفن و العزاء الا و قام صاحب العقار بزيارتنا و لقد كنت فى

حجرتى اذاكر دروسى خرجت مسرعا ناحية والدتى بعد ان سمعت صوت صراخها و فوجئت بعدم وجود غطاء على راسها و جلبابها مقطوع من اعلى و صاحب العقار واقفا امام باب شقتنا و هو يقول لامى لا احب ان اراك غدا فى تلك الشقه. قلت لامى ما بك فقالت لا شئ يا ولدى سوف نذهب الى خالك و نجلس عنده الى ان نجد شقه خاصه بنا قالت ذلك و هى تبكى. و بالفعل ذهبنا الى خالى و مكثنا لديه اسبوع و من اول يوم و امى بدات تعمل فى احد المصانع و لم تسطع امى تحمل سخافات زوجة خالى فطلبت منه ان يساعدها فى استئجار شقه صغيره و الحمد لله انتقلنا اليها و استمرت حياتنا على هذا المنوال هى تذهب الى المصنع و انا اتابع دروسى الى ان التحقت بالكليه الحربيه. و شاركت فى العديد من المهام القتاليه و اثبت كفاءه فى صعود المرتفعات و تفوقت فى مهارة استعمال كافة انواع الاسلحه و اظهرت الشجاعه فى مواقف عديده بالمبادره اثناء اقتحام الاماكن الخطره. و استمر مرور شريط ذكرياته امام عينيه الى ان وصل الى مشهد وجوده خلف القضبان و هو يسمع حكم قاضى المحكمه العسكريه بتجريده من رتبته العسكريه و عزله من وظيفته و سجنه لمدة عامين و تذكر التهمه و هى عدم التحكم فى نفسه و سارع فى قتل احد الارهابيين تاثرا بما راى جثث زملائه و المرافقين له فى تلك المهمه بالتمثيل بهم و الذى فسر على انه عدم اطاعة الاوامر العسكريه، و كان القبض على ذلك الارهابى حى يمثل نصرا كبيرا على هؤلاء الارهابيين و كانت فرصه كبيره لاستجوابه و الحصول منه على

الكثير من العلومات التى قد تساعدهم فى حربهم المستقبليه مع هؤلاء المتشددين. مسح دمعة من عينيه عندما تذكر والدته التى ماتت بعد ان علمت بهذا الحكم عليه. و فى خضم تلك الافكار انتبهت على صوت رنين الهاتف يخبرنى باللقاء به على الفور و تم تحديد الزمان و المكان انا غسان علوش.

*****

سألت الصحفيه فيفيان احد جيران المنطقه التى يسكن فيها د. اكرم و عائلته عن حياته و كانوا يجيبونها بكل الحزن و الاسى على انه كان ملاكا ينثر البهجة و السعاده على كل من يقابله. فهو يوميا يمر من ذلك الشارع ليذهب الى جامعته و يرافقه حازم صديقه. و الذى يثير الدهشه هو روح الحماس و الانطلاق بالرغم من اعاقته و اضطراره الجلوس على مقعد متحرك. لم يكن يكتفى بالذهاب الى الجامعه فقط بل منذ صغره يحب القراءه و يذهب الى المكتبات العامه. و يواظب على حضور الندوات الثقافيه التى تعقد فى النوادى او اثناء انعقاد معرض الكتاب او التى تكون فى الجامعات او التى ترعاها اماكن مثل ساقية الصاوى او مقار الاحزاب و الاماكن المهتمه بالادب و الثقافه . شغفه و حبه للعلم شئ يثير الدهشة و الاعجاب هذا بحانب انه كان يتمع بقدر كبير من الاخلاق الحسنه و يتصف بالمروءه و الشهامه و الحياء و كان لا يتاخر عن مساعدة احدا يستطيع ان يقدم له شئ. و اثناء اجراء تلك الحوارات و

تسجيلها مع الجيران كان يلتقط زميلها فى جريدة عين الحقيقه التى يعملون فيها سويا صورا مختلفه لتعريف القارئ بالتفاصيل و لتوفير كافة المعلومات عن هذا الشخص الذى خبر موته احزن الكثير و اثار العديد من التساؤلات عن السبب فى ان يكون مصيره هكذا. و فى تلك اللحظه كان حازم يجلس فى بيته و يتذكر احداث مقابلته مع ضابط امن الدوله النقيب شريف الشبراوى الذى قابله. و امسك بكراسة الذكريات التى تخص د. اكرم و قال فى نفسه ما هو المهم فى تلك المذكرا ليتصل بى احد يطلبها منى و حتى ان الطلب غريب فلقد قال نريد اى اوراق قام الدكتور اكرم بكتابتها و سوف يكون هناك مقابل للتعاون و فى حالة عدم التعاون ستجدنا امامك و قام بانهاء الاتصال. و بدافع الفضول قررت طلب دخول حجرة الدكتور اكرم و البحث فيها و وجدت تلك المذكرات و سألت نفسى هل تلك الاوراق و ما فيها هو ما يريدونه. و قام بتقليب الصفحات سريعا لانه كان قد قرأها قبل ذلك فى عجاله و لهذا قال ان يومه كان عادى ردا على سؤال النقيب شريف الشبراوى كيف كان يومه. لكن وصل لقسم فى تلك المذكرات يعتبر تحليل للاحداث السابقه. فانتبه حازم و كانه لم يكن يعرف الدكتور اكرم من قبل فاستخدامه لذلك الاسلوب يخبرنا ان له شخصيه ذات عمق و لا يظهر منها الا ما جعل اقرب اصدقائه يقول عنه انه انسان عادى. فما جعله لا يهتم بتلك المذكرات ان الاحداث التى قرأها يعلمها جميعا. لكن تحليلها هو اسلوب لم يعهده فيه من قبل فلقد كان يعتبره كتابا مفتوحا. و لهذا بدا فى قراءة

هذا الجزء من المذكرات بتركيز شديد و التى بدات بتحليل ذكريات الطفوله. كنت اجاهد ان لا اظهر الضعف امام اصدقائى ففى تلك الايام التى كانوا يلعبون فيها بالكره كانت تشتعل فى داخلى نيران الحماسه و التى يزداد لهيبها مع الصراع بين رغبتى فى ان اجرى معهم و بين قدمى العاجز الذى جعل جسدى يسجن فى هذا الكرسى. لهذا كنت احيانا كثيره و لتخفيف حده سعير لهيب الحماسه ان ارفع صوتى تشجيعا لهم بل كنت اتناسى وضعى فاجرى لالتقط الكره لهم من خارج الملعب و لكن كثيرا ما كنت اقع من فوق الكرسى المتحرك و ما كان يدمى قلبى هو رؤية الحزن على وجه امى التى اعرف انها تراقبنى و تاتى مسرعه عندما اقع على الارض لتجلسنى مرة اخرى على الكرسى و كنت احاول جاهدا اخفاء احساسى هذا حتى لا ازيد شده حزنها و اظهر اننى سعيد و تلك الحادثه التى تكررت مرارا لا ألقى لها بالا. قررت فى داخلى ان لا استسلم لتلك الاعاقه و ان لا اجعلها تنبت فى قلبى الحقد و الحسد و اشعال الرغبه فى الانتقام بل على العكس تحكمت فى احساسى هذا الذى كان يكبر مع كل تجربه تظهر لى انى عاجز و قررت ان اثبت لنفسى على الاقل باننى لا ينقصنى شئ. و ما ساعدنى فى ذلك هو هذا الشيخ الكبير المسئول عن اقامة الشعائر فى المسجد القريب من شقتنا التى اسكن فيها مع والدتى. لقد رانى مرة اجلس فى المسجد و اقرا القران بعد انقضاء الصلاه و تفرق الناس و سالنى لماذا انت حزين. فقلت له و من ادراك انى كذلك فقال يا بنى سنوات عمرى جعلتنى انظر الى داخل نفوس الناس ليس خارجها. و

كانه لمس جرحا غائرا لا يندمل ابدا فتقافزت على وجنتى قطرات من الدمع. فقال لى يا بنى ان الدنيا تسير بقدر فأرض بقضائه و اعلم انه الخير ما دام من عند الله عز وجل فعسى ان تكرهوا شيئا و يجعل الله فيه خيرا كثيرا و ان الشر يا بنى لا يأتى الا من البشر بفسادهم و الذى يكون باخراج الشئ عن وظيفته الحقيقيه. يا بنى لا اريد ان اسمع منك فكلمات روحك واضحه و لكن اعلم ان المولى عز وجل خلق لكل فرد مناطق قوه فى داخلنا علينا اكتشافها. و الذى يحزنك هو انك ترى مناطق القوه داخل نفوس غيرك. يا ابنى اكمل قراءتك و ان احتجت الى امر فانا متواجد فى ذلك المسجد قال تلك الكلمات و ذهب. فشعرت بعد ان تركنى ان جبلا ثقيلا كان جاثم على صدرى قد ذهب و اصبحت ارى طريق حياتى امامى صافيا. و نظرت فى صفحات القران التى اقراها و وجدتها تقف عند اية " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)" سورة النحل. و كأن المولى عز وجل يخاطب الجميع فى شخص سيدنا محمد صل الله عليه و سلم ان الذى سيحكم بين الناس جميعا و يفصل بينهم هو الله و ما عليك الا ان تفعل ما يجب عليك بالحكمه و الموعظة الحسنه. و تستمر الايات لتصل الى نهايتها ليخبرنا ان الزاد فى هذا الطريق الصعب هو "وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)" سورة النحل. فما عليك الا الصبر بالله و التحلى

بالتقوى لترتقى درجة فى الصعود الى الله عز وجل لا يصل اليها الكثير هى درجة الاحسان و التى يسبقها درجة الاسلام التى يغلب عليها الجانب النظرى و العقائدى فى الدين و يليها درجة الايمان و التى يغلب عليها الجانب التطبيقى فى الدين ثم الوصول الى درجة الاحسان و التى يغلب عليها المراقبه لتنقية تلك الاعمال. و ما زاد من انشراح صدرى هو تكملة القراءه فى صفحات القران لاصل الى بداية السورة التاليه و هى سورة الاسراء و التى تعتبر التوضيح الفعلى لكيفية وقوف المولى عز وجل مع النبى الذى التزم بكل ما قاله فى ان يدعو بالحكمه و الموعظة الحسنه متزودا بالصبر و التحلى بالتقوى و كونه اصبح من المحسنين فكانت تلك الايات من سورة الاسراء " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) " . لقد توقف و خرجت من المسجد كأنى انسان جديد اعلم طريقى الذى ساسير فيه لاصل الى هدفى و الذى قذف فى قلبى كالنور و هو مساعدة الضعفاء قدر ما استطيع. توقف حازم عند تلك السطور و لم يستطع ان يكمل و تقافزت من عينه قطرات من الدمع تاثرا بما قرا و ما وصل اليه حال زميله و وضع كراسة المذكرات بجانبه ليكملها فى وقت اخر و هنا دق جرس الباب ففتحت والدته و نادت عليه لتخبره بان الصحفيه فيفيان جرجس و زميلها عبد الرحمن خالد المصور قد وصلوا و يريدون مقابلته. فأزال قطرات الدمع من على وجهه سريعا

و قام ليستقبلهم فسلم عليهم و ارشدهم الى مكان جلوسهم و اخبر والدته ان تحضر لهم شيئا ليشربوه اثنا حديثهم.

(٤)

لاحظت هند الوجوم على وجه زوجها بعد ان فتحت له باب المنزل الذى يسكنون فيه فى احدى دول الخليج و بالتحديد فى الامارات. فوضع حقيبته على اقرب منضده بجوار باب الشقه و جلس على الاريكه و اخذ يفتح ازار القميص الذى يرتديه و هو ياخذ نفسا عميقا و قال لها اود العوده الى مصر و تصفية اعمالى هنا. احضرت هند على الفور كوب من الليمون و قالت له اهدأ و احكى لى ما الذى حدث لتاخذ ذلك القرار. فقال لها صاحب العمل الذى اعمل عنده فى احدى شركاته يطلب منى عملا يخالف مبادئى و لا استطيع ان اعمله. فقالت له هل ذلك العمل متعلق بموضوع ابن اختى الدكتور اكرم رحمه الله. فقال لها الموضوع اكبر من الدكتور اكرم لكنه جزء منه فهذا الموضوع يتعلق بمنطقة الشرق الاوسط كله و المسلمين جميعا، قالت له انا استمع اليك فاحكى لى التفاصيل. فقال لها لا استطيع ان احكى لك حفاظا على حياتنا و افكر جديا فى ارسالكم الى مصر و انا سأحاول انهاء اعمالى هنا و سألحق بكم فى اقرب وقت. اضطربت هند و على الفور بدأت فى ترتيب شنط العوده و اتصلت بأختها والدة الدكتور اكرم لتخبرها بهذا الامر ففرحت جدا حيث انها تعانى من الوحده بعد ان فقدت تقريبا كل اسرتها و لم يبقى لها الا والدة

حازم. اخذ يرشف سالم زوجها كوب عصير الليمون الذى احضرته له زوجته بهدوء تام و هو يفكر فى الحوار الذى دار بينه و بين صاحب العمل و فى وجود مندوب منظمة الصحه العالميه. هو لا يستطيع ان يرفض اى طلب لصاحب العمل حيث يعتبره بمثابة والده. فمنذ ان انهى كلية الصيدله و سافر تاركا مصر لم يجد امامه الا صاحب العمل الذى له كل الفضل بعد الله سبحانه و تعالى فى ما حصل عليه من ثروه كبيره. لقد تذكر اليوم الذى حصل فيه على فيزا حره تؤهله الدخول الى الامارات بكل مدخراته و بمساعده من والدته. و عندما صعد الى الطائره و جلس فيها يفكر فى ما الذى سوف يفعله فى تلك البلد التى يزورها لاول مرة فى حياته. و جد بجواره شخص تعرف عليه و علم انه ايضا دكتور صيدلى و يعمل فى احدى شركات الادويه الكبيره فى الامارات. و بمزيد من التعارف علم هذا الشخص ان سالم حديث التخرج وانه يبحث عن عمل فقال له لحسن الصدف ان شركتنا تحتاج الى عاملين جدد و وعده انه سوف يتحدث مع صاحب الشركه و تبادلوا وسيلة الاتصال. و بالفعل لقد صدق هذا الشخص مع سالم و رتب له ميعادا مع صاحب الشركه. و فى الموعد المحدد توجه سالم و زميله الذى قابله فى الطائره الى مقر الشركه ليقابلوا صاحبها و فى الطريق اخبره بانه سوف ينهى عمله لانه قرر العودة الى مصر و الاستقرار فيها و اخبره انه و بحمد الله استطاع ان يدخر من المال ما يكفيه ان يبدا مشروع فى مصر و انه قرر انهاء معاناة الغربه و الاستمتاع بقية حياته مع اسرته و اهله. و اخبره ايضا ان

المشروع الذى سوف يؤسسه فى مصر هو شركة توزيع ادويه و انه مرحب به فى اى وقت اذا قرر العوده فى مصر. شكره سالم كثيرا جدا و فى نفسة قال ان الدنيا حقا مازالت بخير و حافظ على استمرار العلاقه معه بالاتصال به للاطمئنان عليه و التهنئه فى الاعياد و المناسبات الساره و التعزيه فى المناسبات السيئه و زيارته كلما اتيحت له الفرصه. و لما وصلا الى مقر الشركه اخبرا السكرتيره بموعدهما مع صاحب الشركه فابتسمت لهما و قالت الشيخ رضوان فى انتظاركما و قامت بالاتصال بالشيخ فسمحا لهما بالدخول. و ما ان دخلا و القيا السلام عليه قام برد التحيه و اخبرهما بالجلوس. شكره الدكتورعبدالله الذى قابله فى الطائره و قال هذا هو الدكتور سالم الذى اخبرتك عنه شيخ رضوان. فقال الشيخ رضوان الدكتور عبد الله يثنى عليك بالرغم من انك حديث التخرج فما هى مؤهلاتك فقال بالفعل تخرجت حديثا من كلية الصيدله من جامعة عين شمس لكن لى خبره كبيره فى مجال الادويه الذى مارسته منذ حوالى عشرة سنوات. فانا احب الاعتماد على نفسى و توفير نفقاتى الشخصيه و رفع عبئ مصروفاتى عن والدى. فلقد بدات و انا فى نهاية الاعداديه فلقد بدات فى العمل باحدى مخازن الادويه التى يملكها احد اصدقاء والدى فى منطقتى و كنت اقوم بتوصيل الطلبات مع احد سائقى السيارات التابعه للمخزن و احصل على ما يفيد بالاستلام هذا بالاضافه الى تحصيل ثمنها و اقوم بايداعها فى حسابات الشركه بالبنوك التى تتعامل معها و كان يساعدنى فى ذلك سائق السياره الذى هو قريب لنا. و تعرفت على جميع

الادويه التى يحتاجها السوق المصرى و ايضا المستلزمات الطبيه هذا بالاضافه الى مستحضرات التجميل. و استمر عملى الى ان وصلت للسنه النهائيه فى مرحلة الثانويه العامه خلالها تدرجت فى المهام الموكوله لى بناءا على امانتى و اخلاصى و كفاءتى الى ان وصلت لمنصب مدير لاحد فروع تلك الشركه التى تطورت هى الاخرى خلال تلك الفتره و تحولت من مخزن الى شركه لها فروع و هذا ايضا نتيجه وجود شركات و مساهمات من مواطنين عاديين ارادوا استثمار اموالهم فى هذا المجال. و الذى شجعهم على ذلك هو معرفتهم بافراد الشركه و الثقه فيهم و كفاءتهم. و عندما انهيت شهادة الثانويه العامه بمجموع كبير قررت الالتحاق بكلية الصيدله لانى احببت هذا المجال. و بالفعل استمر عملى فى الشركه بجانب دراستى التى كنت احبها بشده و ما ان حصلت على شهادة اتمام بكالوريوس الصيدله كان لى هدف واحد و هو تجميع راس مال لابدا به مشروعى الخاص بى فالحمد لله كونت خبره كبيره فى هذا المجال. و لهذا ظللت خلال ثلاث سنوات بعد انهاء الدراسه الجامعيه البحث عن فرصة للسفر فى احدى دول الخليج و فى تلك الفتره ايضا انهيت خدمتى العسكريه. و لما كانت العروض التى احصل عليها لم تحقق لى ما اتمناه قررت الحصول على فيزا حره و ابحث عن الفرصه التى اريدها بنفسى و التعرف على ذلك المجال بالخارج. و كانت الفيزا الحره المتاحه لى فى ذلك الوقت كانت الى الامارات فاستخرت الله سبحانه و تعالى و قررت التوكل عليه و السفر اليها. و احمد الله سبحانه

و تعالى ان قابلت اخى الدكتور عبد الله السلامونى الذى هيأ لى فرصة مقابلتك. قال الشيخ رضوان واضح انك فعلا ذو خبره و هذا ما لاحظه الدكتور عبدالله فيك و رشحك لى لتكون خليفته فى الشركه لانه يريد ان يستقر فى مصر. و كنت اود ان يبقى بيننا و اوفر له كل ما يريده هو واسرته لكنه اصر على العوده و كان يؤجل انهاء عقده لانه رجل ذو مسؤليه منذ فتره طويله. و لكنى فؤجئت به يتصل بى و يخبرنى ان هناك شخصا ارشحه ليكون بديلا لى فى الشركه. فهل تستطيع ان تقوم بمهام الدكتور عبدالله فقال الدكتور سالم سوف ابذل قصارى جهدى لاكون عند حسن ظنك و اشكرك كثيرا جدا على تلك الفرصه التى لم اكن احلم بها و اوعدك بانى سوف اعمل بكل امانه و اخلاص و جد. فقال الشيخ رضوان نتمنى لك التوفيق و اخبر الدكتور عبدالله ان يؤجل سفره و اجراءات انهاء عقده الى ان يصل لقناعه ان الدكتور سالم يستطيع تسلم جميع مهامه. رحب بذلك الدكتور عبدالله و استاذن الشيخ رضوان للبدء فورا و خرج هو و سالم بعد ان شكر الشيخ رضوان و ما ان خرجا الى مقر عمل الدكتور عبدالله سأل سالم مالذى جعلك تساعدنى لهذه الدرجه فانا حقا عاجز عن الشكر، فقال الدكتور عبدالله لسببين اولا ان الشيخ رضوان له افضال على كبيره جدا و لن اكون مبالغ اذا قلت لك انه صاحب الفضل بعد الله عز وجل فى ما وصلت اليه و انا عندما قررت العوده صارحته و اخبرته اننى لن اتركه الا و انا مطمئن ان غيابى لن يؤثر على استمرار نجاح الشركه. و الامر الثانى و هو عندما قابلتك فى الطائره تذكرت

رحلتى فى الحياه فهى الى حد كبير مشابهه لما ذكرته و انا لى خبره كبيره فى التعامل مع الناس تؤهلنى ان اعرف الشخص الجيد من السيئ كما ان عملى فى السوق جعلنى اعرف الشخص النشيط الطموح من الكسول المتواكل. كل ما اطلبه منك ان تستغل تلك الفرصه لتحقق ما تتمناه و انا على اتم استعداد لمساعدتك فى كل امر. تذكر الدكتور سالم كل هذا و هو يرشف كوب العصير التى احضرته له زوجته التى وضعته على المنضده التى امامه ليستجمع افكاره و عادت هى لتنهى اعداد حقائب السفر للعوده. و هو فى خضم افكاره قرر الاتصال بالدكتور عبدالله ليستشيره فى ما يطلبه منه الشيخ رضوان.

****

نظر سليم فراج رجل الاعمال المصرى فى مجالات كثيره منها السيارات و الادويه و الاستيراد و التصدير فى شاشة موبايله و رسمت على وجهه علامات الجديه التى لاحظها من يجلسون معه و قرر القيام من وراء مكتبه و التوجه الى النافذه ليرد و ليمنع احد من الاستماع للمحادثه. اجاب قائلا اهلا بيك شيخ رضوان كيف حالك فقال الشيخ رضوان ما هى الاخبار عندك اخواننا فى المنظمه قلقون من الوضع فى مصر و خاصة تحول موضوع مقتل الدكتور اكرم الى رايى عام و هذا خطر على مصالحنا. قال سليم باشا لا تقلق الموضوع تحت السيطره و الذى يحرك ذلك الامر صحفيه تعمل فى الجريده التى امولها و بالفعل تكلمت مع

رئيس التحرير ليضبط الامور. قال الشيخ رضوان انهم يبحثون عن مذكرات الدكتور اكرم بشده لانهم يريدون ان يعرفوا سر التجارب التى توصل اليها و هم اخذو الماده و الابحاث التى كتبها لكن هناك شئ ناقص يعتقدون انه مكتوب فى مذكراته التى تركها فى مصر فهم يريدوها بشده. فاجعل رجالك يبحثون فى هذا الامر العاجل و حاول الوصول اليها قبل ان يعثر عليها اى احد. فقال سليم باشا حاضر شيخ رضوان لا تقلق من هذا الموضوع و هناك امر اخر اود الحديث عنه معك و هو السوق فى الوقت الحالى بمصر عطشان لادويه كتيره ناقصه فى السوق و لقد اخبرتنى ان لا اطرحها الا بعد ان تأتى التعليمات فهل هناك جديد فالانظار تتجه الينا و نحن لا نريد مشاكل مع احد. فقال الشيخ رضوان لم تأت تعليمات و اعتقد انهم يعدون لامر كبير فبعد قرار التعويم الذى رفع الاسعار و خاصة الادويه ابتدات افهم ان انهم يريدون تعويض خسائرهم التى حدثت نتيجة الازمه الاقتصاديه العالميه. و الذين نتعاون معهم يريدون ان يستمر الاحتكار فتره اخرى ثم يبدا الطرح باسعار جديده و نظرا للاحتياج الشديد فهم لن يفكروا فى الاسعار. لهذا انتظر الى ان تأت تعليمات اخرى. و ما هى اخبار سوق السيارات فهل انتهت حملة المقاطعه فقال سليم باشا هذا الموضوع بسيط مجموعه من النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعى هم من يهيجون الراى العام علينا و يشيعون ان ارباحنا كبيره جدا و ان هناك استغلال. و انا اعتقد انهم لن ينجحوا خاصة ان السلع التى نتحكم فيها لا يمكن الاستغناء عنها. لا يا سليم انت

مخطئ هكذا قال الشيخ رضوان عندما تنظر الى نسب مبيعات السيارات فى هذا العام و تقارنه بالعام السابق تجد فرق كبير. فقال سليم باشا ما تقوله صحيح لكن الحساب ليس فقط على عدد السيارات فعلا عدد السيارات المباعه قليل لكن ارباحنا اكثر بما تم اتباعه فى سياسة البيع الجديد. قال الشيخ رضوان اعتقد الفتره القادمه سوف تسن قوانين جديده بخصوص الجمارك و ايضا ستحدد نسب الارباح. فقال سالم باشا لا تقلق رجالنا فى المجلس يفهمون هذا الامر تماما و يعملون لصالحنا فما ياخذونه منا ليس بقليل. تمام المهم لا تنسى موضوع المذكرات و على فكره لقد علمت ان احد اقرباء الدكتور اكرم الذى توفى يعمل عندى فى شركة الادويه و لقد طلبت منه صراحة تلك المذكرات و انتظر منه الرد فاذا كان لديك جديد فى تلك المواضيع اخبرنى هذا ما قاله الشيخ رضوان فى نهاية كلامه. قال سليم باشا حاضر و سوف ازروك قريبا و اقفل الموبايل و نظر طويلا الى المشهد الذى يراه على البعد من خلال نافذة مكتبه و هو ميكروباص حوله مجموع من الركاب ينظرون الى شخص اعتقد انه السائق يقوم بالضرب المبرح لاحد الاشخاص و اعتقد انه راكب لم يكن معه اجرة التوصيل و طرح سؤال فى نفسه ما الذى اوصلنا لذلك الحال.

(٥)

لبحث اخر تطورات الاحداث سواء فى مصر او فى امريكا بخصوص قضية مقتل الدكتور اكرم اجتمعت لجنه متابعة الاحداث و المكونه من مشرفه د منصور الشريف و الطبيب الشرعى داوود سرور و مندوب البحث الجنائى فى الامن الوطنى الرائد سمير الحلوانى و هذه اللجنه برئاسة الرائد حسام الشاعر الملحق العسكرى فى القنصليه المصريه فى ولاية ميتشجان بامريكا. قال الرائد حسام لقد وزعت عليكم التقارير التى استطعت تجميعها الى الان بهذه القضيه فهل استطاع احد التوصل لشئ جديد. قال الدكتور داوود سرور الطبيب الشرعى بعد قراءة التفاصيل الخاصه بحصر الادله من مسرح العمليات يمكن ان نؤكد على اهمية الموضوع فعلا حيث انه لا يقتصر على شخص ليقوم ببحث علمى على موضوع هام. فالحرص على اخفاء كل الادله فله تفسرين اما ان الشخص و ما وراءه يريدون اخفاء معالم هذا الامر تماما بحيث لا يبحث احدا وراءه، او ان هناك مساومه ظلت فتره طويله و اكيد لم يحدث اتفاق و لهذا كانت تلك النهايه المؤلمه. فقال الدكتور منصور مشرف الدكتور اكرم العلمى اعلم الدكتور اكرم منذ ان دخل الكليه و تنبأت بنبوغه و شغفه لاثبات الذات من خلال حرصه على طرح الاسئله و المناقشه حتى بعد وقت المحاضرات و لهذا كانت هناك الكثير من اللقاءات التى لم تنتهى مطلقا الى انهى الكليه بتفوق و لأنه لم يستطع التعيين كمعيد بالكليه نصحته بالحصول على منحه دراسيه. تردد فى البدايه لظروف اجتماعيه

خاصه به فهو لا يريد ترك والدته وحيده فهى لم يكن لها احدا. و من خلال الحديث معه حكى لى انه لا يستطيع عمل شئ الا البحث و الدراسه و الاطلاع و انه لم يرى نفسه يعمل شئ اخر لهذا ارشدته الى الطريق للحصول على منحه دراسيه. و علاقتى به لم تنتهى من التواصل باى وسيله اما بالزيارات او التليفون او عبر شبكات الانترنت. و الطريق للحصول على تلك المنحه تحتاج الى خطه علميه تضيف جديد الى العلم و تحوى فى طياتها الابداع و الابتكار، و تحتاج الى مشرفين يساعدوا الطالب فى تنفيذ تلك الخطه العلميه، و ايضا مستوى لغوى جديد و مهارات فى التعامل مع الحاسب الالى يعتمد عليهم فى اجراء البحث الخاص له. و فى يوم من الايام اخبرنى انه وجد حلا لمشكلة والدته و اقامتها بمفردها فمع النقاش سويا توصلا الى ان والدته شجعته للمضى فى طريق حياته كما يحلو له و لا يهتم الا بذلك و بالنسبه لاقامتها بمفردها اخبرته انها تشعر بالوحده منذ ان توفى والده و توالى الامر بفقدان والدتها و والدها و ايضا سفر اختها الى الخارج. و اوضحت له انها تقضى وقتها مع جارة لها تسمى ام حازم التى تعتبرها مثل اختها فهى الاخرى معظم وقتها تقضيها وحيده لانها زوجه ثانيه لرجل اعمال له اشغال كثيره تجعل فترات تقابلهم قليل، و ايضا اخبرته انها سوف تسافر الى السعوديه لتقابل اختها هناك لتادية فريضة الحج و بعد ذلك يسافران معا الى محل اقامتها فى الامارات فتره من الوقت فهى الاخرى تشعر بفقدانها و تحتاج التواجد معها و ان زوجها دائم السفر الى اماكن

كثيره بسبب ظروف عمله الذى اصبح ذو منصب هام فى الشركه التى يعمل فيها. فقلت له هذا جيد جدا و هو بالفعل كان سعيد جدا من الوصول لحل لتلك النقطه بدون ان يشعر بالتقصير تجاه والدته التى يعتبرها سر حياته فى الوجود. قال الدكتور منصور اعذرونى فى سرد تلك التفاصيل لكنى اعتقد باهميتها فى التوصل لحل تلك القضيه. فقال الرائد سمير الحلوانى مندوب البحث الجنائى و الامن الوطنى بالعكس دكتور منصور نحن نريد كل التفاصيل مهما كانت صغيره و انا ايضا سوف اسرد امور بعد ان تنتهى لانى بالفعل ايقنت ان الامر خطير و يجب حل لغزه. فقال الرائد حسام الشاعر الملحق العسكرى اكمل دكتور منصور و كلنا اذان صاغيه خصوصا ان القيادات يتواصلون معى باستمرار نظرا لضغط مؤسسه الرئاسه التى تتابع تلك القضيه باهتمام و ايضا الراى العام الذى ياخذ الامر فى اتجاهات كثيره منها سياسى و الغضب يزيد و بدات الاحتجاجات يطلبون القصاص و هناك من يستغلون تلك الاحداث فى اثارة الفتن و توجيهها الى اتجاهات لا يحمد عقباها. فهناك من يلقون هذا الامر على اسرائيل و يريدون طرد السفير و فتح ملفات اغتيال العلماء المصريين و نحن فى حالة سلام و لا تريد القياده السياسيه احداث توترات فى العلاقات التى سيكون لها اثار فى مفاوضات ملفات كثيره تخص مصر منها مثلا قضية سد النهضه فى اثيوبيا و موضوع اخذ قرض من البنك الدولى. فاسرائيل العدو الازلى تريد استغلال الامور لصالحها فهى تعتمد على دعم الاخرين عن طريق تقوية روابط بينهم او

عن طريق الابتزاز و هنا فى امريكا نرصد تحركاتهم فى كل المؤسسات الهامه فيها بدءا من مؤسسه الرئاسه و البنتاجون و جهاز المخابرات فضلا على ان لهم اذرع اقتصاديه جباره و اله اعلاميه تستطيع التحكم فى تشكيل الوعى و توجيه الراى العام. الامر فعلا خطير و فى مصر هناك من يقولون الماسونيه و الحكومه الخفيه و تبدا برامج التليفزيون الحديث فى ذلك الامر بصوره تثير الذعر فى النفوس و هذا له تداعيات خطيره و هناك من الخبثاء الذين يستغلون تلك الاحداث لاظهار ضعف قبضة القياده السياسيه و انها ألعوبه تنفذ اجندات خارجيه و لا تستطيع السيطره مما يجعلونهم يشعرون بالقلق تجاه استقرارهم الذى يمثل اساس معيشتهم و ايضا يشعرونهم بعدم الامان و من يتعامل مع المصريين لابد و ان يعرف اهميه الاستقرار و الامان فى حياتهم. لذلك تستخدم تلك الاحاسيس من قبل الذين يريدون المصلحه الخاصه فى الاتجاه الذى يريدونه. لذلك نهتم بكل التفاصيل مهما كانت صغيره و سنقوم بحلها و ارسال تقارير للقياده لاتخاذ القرار الذى يريدون فتفضل دكتور منصور اكمل حديثك. قال الدكتور داوود سرور اود اضافة صغيره قبل ان يكمل الحديث الدكتور منصور و هو ان التقارير التى تخص الادله الجنائيه تشير الى ان هناك ماده كان يعمل عليها الدكتور اكرم و هى غير موجوده و ايضا حرق اجهزة الحاسب التى كان يدون عليها النتائج فهناك ادله تشير انه تم نسخها على اسطوانات حيث ان علبة الاسطوانات وجدت فارغه قبل دمارها فيجب التركيز على تلك النقطتين لانى اعتقد بان السر

فى معرفة ذلك. فقال الدكتور منصور بالفعل دكتور داوود انا متفق معك ولهذا كلامى سوف يوضح ما اعرفه بخصوص ذلك. فبعد ان اخبرنى الدكتور اكرم انه وجد حلا لوالدته فهنأته على ذلك و انا سعيد حقيقة له لانى لا اعرف لماذا اعتبرت الدكتور اكرم مثل ابنى هل نتيجة ظروفه الخاصه ام هل بسبب حبه للخير و رغبته فى اسعاد الضعفاء الذين لا يستطعون تحمل الظلم لا اعرف. و وجدته ايضا اخرج مجموعة من الاوراق و لما سألته عن ما فيها فقال لى المواضيع العلميه التى اريد اجراء البحث فيه. فاخذت منه تلك الوراق لاقرأها و استمر هو فى الشرح عن ما فيها و اخبرنى انه سوف يتركها لى لفحصها بعناية و ان نتقابل ثانية لاختيار الموضوع الاهم. و قال فى شرحه ان المواضيع التى يريد العمل فيها هى البحث عن قرب فى موضوعات صحيه تؤثر على معيشة الانسان بصوره طبيعيه. فتحمست و وضعت الاوراق على ان اقرأها فى وقت اخر و قمت بالاستماع بتركيز لما يقوله فاكمل كلامه و قال تلك المواضيع التى تؤثر على الانسان بصوره دائمه مثل الولاده بعيب خلقى او من يصابون بامراض مزمنه مثل السكر او الضغط او مشاكل عموما فى الاجهزه او العمل على تقوية جهاز المناعه. فقلت له تلك المواضيع هامه جدا و الوصول الى نتائج معتبره فيها سوف يؤثر على حياه الانسان فعلا بشكل رائع. فتناقشت معه على ان الفكرة العلميه يشترط فيها امور حتى لا تكون دربا من دروب الوهم و الظنون و تلك الامور هى التى تجعلها قابله للتطبيق. فتناقش معى ليعرف اكثر فقلت له ان بداية البحث

تقوم على فكره وهى التى تتولد من الاحتياج لامر و يريد الباحث المساهمه فيه، او تفسير امر ليسهل استغلاله لما يحقق الخير سواء فى الكون او النفس، او العمل فى الادوات التى تساهم فى عملية البحث و غير ذلك. تلك الروافد تنبع منها الخواطر التى تتركز اكثر فى نقطه واحده تضئ فى العقل فتتولد الفكره. فقال لقد ذكرتنى بنظريه الانفجار العظيم حيث ان هناك تكثيف لمواد كثيره فى نقطة واحده نتج عنها طاقه انفجرت عند وصولها لمرحله معينه فتم فصل السماء عن الارض و استمر استكمال بناء الكون و اعداده ليكون صالح لنشوء الحياه. فكذلك هى الفكره عند بلورتها تكون كبذره لخلق حياه. تلك الفكره يتم البحث حولها من مصادر شتى لباحثين اخرين تناولوا تلك الفكره بصوره مباشره او غير مباشره فى ما يطلق عليه ان الفكره لها اصل علمى. فوجدته يخرج لى اسطوانه و لما سألته عليها و عن ما يوجد فيها، فقال لى كل ما استطعت الحصول عليه من مصادر مباشره و غير مباشره للمواضيع العلميه التى طرحها و يحب العمل فيها. ثم سألنى و ماذا عن الافكار الى لم يتطرق اليها احد و يكون صاحبها هو الرائد فيها. فقلت له ان ذلك الموضوع صعب جدا لان جميع الافكار العلميه تندرج حول امرين الافاق و الانفس " سنريهم اياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق" تلك ايه فى سورة "ق" و غير ذلك من الافكار تحتاج وحى و حيث ان ذلك مستحيل بعد انقطاعه عن النزول بموت سيدنا رسول الله صل الله عليه و سلم و انتقاله الى جوار ربه. فكل الافكار تم تناولها

بصور او باخرى و العمل البحثى يدور حول استكمال المعلومات بما يتوفر من ادوات جعلت البحث فيها اكثر دقه. و لهذا يا دكتور اكرم اود ان اخبرك بان المعرفه هى انواع ثلاث الاولى المعرفه الغيبيه و هى تحتاج الى وحى و الثانيه معرفه المنطقيه و هى تحتاج الى العقل الذى يستطيع التحليل و الاستدلال و الاستنباط و الثالثه هى التجريبيه و هى تعتمد على الادراك و الحواس و غايتها الظن الى ان تثبت و تتحول الى يقين. و المعرفه هى الانتاج الفعلى للبحث العلمى و تبنى على التراكميه و للعلم ذلك الامر هو لب غاية خلق الانسان على الارض الذى قال فيه المولى عز وجل انى جاعل فى الارض خليفه و التى لن تتحقق الا بالتراكميه بمعنى ان الانتهاء من عملك وتوقفت عند مرحله لسبب ما فيأتى احد اخر ليستكمل ذلك العمل و يبنى عليه و يضيف فى البناء المعرفى الذى تحتاجه الحضاره الانسانيه، او ربما يزيل او يعدل حسب الحق الذى توصل اليه و يتوافق مع السنن الكونيه التى اودعها الخالق فى هندسة المخلوقات. و لعل التفسير السليم لحديث سيدنا رسول الله صل الله عليه و سلم "اذا قامت القيامه و فى يدى احدكم فسيله فليغرسها" يبنى على ذلك المفهوم و هو التراكميه بمعنى ان تلك الفسيله هى كل ما ينتج عنه ثمار فلابد من زرعها فى الارض ففى هذا الفعل هو اداء ما يجب عليك و اما ما هو بعد ذلك من الانتفاع بالثمار فهو من قدر الله عز وجل و كما انتفعت من نتاج غرس سابقين لك سينتفع غيرك بما قمت بغرسه و الجزاء يكون على السعى و ليس النتيجه. و من يفعل ذلك يكون قد حقق

غاية خلقه على وجه الارض. و مع استمرار الدكتور منصور فى السرد و الجميع فى انصات لتلك القصه رن تليفون الرائد حسام الشاعر و لما اجاب اخبرهم بان المتصل هو المحقق ديفيد سيجال و انه يريد مقابلته على الفور لوجود جديد فى سير الاحداث فاخبره انه سيقابله على الفور. و لهذا قام الرائد حسام من مكانه و اخبر الجميع انه يجب ان نتوقف على ان نكمل عند العوده لان المحقق يطلب المقابله فورا لوجود جديد فى الامر. فخرج الرائد حسام خارج حجرة الاجتماعات فى القنصليه و تبعه باقى اعضاء اللجنه الى الفندق الذى يقيمون فيه و تواعدوا على العوده للاجتماع مرة اخرى لاستكمال المناقشات عند انتهاء الرائد حسام من لقائه بالمحقق ديفيد.

****

عندما وصل غسان علوش الى المكان فى الموعد المحدد اكتشف انه خالى و لا يعرف لماذا لم يحضر معه ما تم الاتفاق عليه ليقوم بتسليمه و يأخذ باقى المبلغ المتفق عليه بعد اتمامه. اخرج سيجاره و اشعلها و هو يفكر فى كل الاحداث التى مر بها مع الدكتور اكرم داخل سيارته التى تقف اسفل احد الكبارى بجنيف فى سويسرا. و لاول مره يفكر فى تلك العمليه بصوره عقليه و الغريب فى الامر وجود جزء صغير يلامس قلبه و هذا جديد عليه منذ ان احتراف تلك المهنه التى لا يعرف غيرها. فلم يتعلم غير القتل و التصفية الجسديه بمقابل ظنا منه انه ينتقم من صاحب

العقار الذى استاجر بلطجى ليضرب والده و لم يكتفى بذلك بل حاول التحرش بأمه فتلك الصورتين لم تغيب عن نظره ابدا الصوره الاولى وضع والده و هو ملقى على الارض ينزف الدماء و البلطجى يضع رجله عليه و الصورة الاخرى بكاء امه و محاولتها اخفاء جسدها بملابسها التى قطعت من قبل صاحب العقار الذى كان يسكن فيه و عجز والده دفع الايجار لمروره بضائقه ماليه طاحنه نتيجه تعرضه للخديعه. و لهذا كان عصبيا مع كل من يتعامل معهم و وجد ضالته فى شخص تحدث معه لينضم لمجموعه تحارب فى سبيل الله نظير مقابل جيد و قال له ذلك بعد ان راه يتشاجر مع احد الماره وصدم به و هو يفكر فى ظروفه التى ازدات سواءا حتى بعد انتقال والدته للعيش عند اخيها و اشتغالها فى احد المصانع. فزوجه خاله لم تطق وجودهم عندهم و اضطرت امه لاستئجار غرفه لكن قروشها القليله لم تكفى لضرويات الحياه فاضطر للعمل هوالاخر فى مجال البناء و التشييد و لما كان ضعيف البنيه فلم يستطع التحمل و طرده صاحب العمل لما ليس له فائده. فاتجه للعمل فى الورش و استقر على احدها التى تتخصص فى تصليح السيارات. لكن امه كانت تصر على ان يكمل دراسته و بالفعل مرت الايام و انهى دراسته الثانويه و بمساعدة من صديق لخاله استطاع الالتحاق بالكليه الحربيه و تخرج و امه اصبحت تشعر ان مجهودها لم يضيع هباءا لكن الرياح دائما لا تأتى بما تشتهيه السفن فهى لم تتحمل تعرضه لسجنه و عزله من زظيفته نتيجه عدم طاعة الاوامر و ماتت قهرا و اصبح وحيدا يصارع الحياه التى

يعتبرتها معركه و كل من فيها اعدائه و قرر التخلص منهم جميعا كلما امكن. قابل شخصا عرفه بأخر فى منطقه صحراويه على الحدود بين مصر و ليبيا لهم لباس غريب و لحية طويله و مناظر وجوهم تدل على انهم من جنسيات متعدده. عرف فى ما بعد ان هذا معسكر تدريب على العدو و تسلق الجبال و استعمال السلاح بكافة اشكاله. فكان هذا المجتمع غريب عليه لكن كان يناسب نفسيته و لهذا حقق تفوق فى مراحل التدريب المختلفه نظرا لخبرتى العسكريه السابقه كما لضعف بنيته التى اهلته لان يكون سريعا و تحقيق معدلات قياسيه تفوق اقرانه الاخرين و لاقى استحسان القاده الذين قربوه اليهم. و لقد وجد سعاده بالغه و هو يعاود التعامل مع الاسلحه و لا ينسى احساسه و هو يطعن بالسكين الذى معه جوال مربوط فى السقف و مملوء بمجموعه من الحيوانات اعتقد انها قطط ليعطى الاحساس بالاعتياد للقاتل عند الشعور برعشة الموت عند الطعن و يألف منظر الدماء التى تسيل بعد ذلك و لا يتردد عندما يسمع صوت الالم. كان هذا التدريب صعب علي الكثير و كان هناك من يتردد فى البدايه من الاقدام على هذا التدريب لكنه حقق التفوق الذى جعل من يقيم التدريبات ان يعطيه درجات عاليه و كانت سعادته بالغه لانه شعر بنظرة الاعجاب من احد كما ان رؤيه الموت و الدماء و الاحساس برعشته من قبل الضحيه جعلته يشعر بالقوه نظرا لانه كان يمقت نفسه و جسده الذى يحمله لانه خذله فى مواقف كثيره جعلت من يعتدون عليه يبالغوا فى العقاب لوصول شعور لهم بانه جبان و ضعيف. لذلك كان فى

مواقف كثيره يبالغ هو الاخر فى رد فعله لعله يثبت لنفسه اولا قبل الذى يتعامل معهم انه ليس كذلك و لكن غالبا ما كان يشعر بالعجز و الضعف مهما بدا منه انه المسيطر او حتى انه هو الذى استطاع القضاء على الضحيه. ربما تلك الاحاسيس التى سعى للقضاء عليها فى داخل نفسه فتره طويله من عمله قد استيقظت و عادت بقوه للسيطرة عليها لتنفض عنها كل ما راكمه عليها من الافكار و المعتقدات لتجعلها غير قادره عن التعبير عادت مرة اخرى داخل نفسه بعد ان نظر الى هذا القاتل الاخير. فقبل ان يقتله راه يبتسم و لقد كانت ارتعاشة الموت هى من نصيبه هو لهذا اسرع بالضغط على زناد المسدس لتخرج الرصاصه لتستقر فى جبينه لينام هو بعدها و يبدو منظره انه نائم و يحلم بمشاهد سعيده لان الابتسامه لم تفارقه و بدا الامر انه هو المقتول لهذا اسرع و اخذ الماده التى استطاع تخليقها و نسخ محتويات الكمبيوتر الذى يعمل عليه و جمع كل ما راه من اوراق داخل حقيبه و قام بتفجير المكان و اسرع خوفا من ان يلاحقه. لا يعرف ما الذى حدث فى داخله ليسترجع شريط حياته و ما وصل اليه فلقد تم ترقيته فى المجموعه التى انضم اليها سريعا و صار كما يقولون الذراع الايمن لقائد هذا المعسكر. و لقد نفذ الكثير من المهام التى كان يستقبلها احد الاخوه كما يطلقون على انفسهم فى المعسكر بأى وسيله ربما من خلال تليفون لاسلكيا يعمل عن طريق الاتصال بالاقمار الصناعيه او من خلال الانترنت و كان دائما يسأل المتلقى عن التحويل فقط فأيقتن انهم مرتزقه و كان هذا يروق له. لذلك لم يكن مقتنعا بما

يلقونه على مسامعنا بانهم يجاهدون و ان من يقتل منهم شهيد و سيذهب الى الجنه ليجد فيها الحور العين فى انتظاره ليستمتع بها. كان هذا الكلام لا يقتنع به و لكن اخرين يجدهم فى اقتناع تام به. كانت لديه قناعه ان من يقتل يستحق ذلك و ليس هناك مبرر الا انه ضعيف لم يستطع ان يحمى نفسه فالحياه كما تعلمها تبنى على قانون البقاء للاقوى و لا مكان للضعيف و لذلك لابد من القضاء عليه حتى لا يزاحم القوى فى الحياه و ايضا الذى له الحق فى السيطره هو القوى الذى يمكلك ما يخضع به الاخرين سواء من الاسلحه او المال او المعرفه. كان هذا واضح للقائد لهذا كان يحبه لانه برغم معرفته الحقيقه هو مستمر معهم بنفس الروح التى يريدونها و هى التى تغذى القدره على القتل و ليس لها غير ذلك. فى يوم من الايام داهمت الشرطه المصريه موقع المعسكر و دارت معركه قويه كانت الغلبه فيها لقوات الشرطه و ذلك بسبب امتلاكها لسلاح الطيران الذى قام بهدم كل التحصينات و انكشف الموقع تماما و بدا اصطياد الاخوه سهلا. كانت هناك اصابات كثيره من الطرفين و قتلى و لكن الاكثر كان فى افراد المعسكر و لقد استطاع الهرب بصعوبه كبيره. و اخذوا المصابين و اعتقلوهم ليستجوبونهم و دفنوا قتلاهم و الذى نجا من هذا المعسكر ايضا كان المسئول عن الاتصالات و استقبال الرسائل و ارقام حسابات التحويلات الماليه فى البنوك. و لقد استطاعوا التعرف على مجموعه من المهربين و من خلالهم عبروا الحدود و سافروا الى اوربا و استقروا فى فرنسا لكن كل واحد منهم فى مكان يختلف عن الاخر. و لقد

تم التواصل بينه و بين الاخ المسئول عن التحويلات و الذى عرف انه ترك فرنسا و ذهب الى انجلترا ليؤدى مهامه المكلف بها و هى متابعة حسابات البنوك التى يتعاملون معها. و مما عرفه ايضا ان هذا الشخص يعيش بصوره طبيعيه جدا و هو خارج عن نطاق المراقبه و الملاحقه و يؤدى وظيفته بصوره عاديه كأى مواطن فهو مهندس مصرى كل وظيفته فى هذا التنظيم هو ان يتلقى اتصالات من جهات تخبره بتوصيل المهمات و التحويلات الى اشخاص بعينهم و فقط نظير مقابل مادى كبير. و كانت هناك وسيله متفق عليها بين جميع افراد هذا المعسكر و هو انه اذا حدث طارئ و اراد التواصل فما عليه الا الاتصال برقم محدد محفوظ لدى الجميع بواسطة خط موبايل غير معروف بياناته و ترك رساله موضح فيها موعد و مكان اللقاء. لذلك و انا بعد ان استقريت فى فرنسا بالفعل اتصلت بهذا الرقم و تركت رساله تفيد باننى فى مشكله و حددت الموعد والمكان و تخلصت من خط الاتصال لمنع التعقب. و هو جالس فى تفكيره هذا مع ذاته سمع صوت سياره تقترب من موقعه و تقف امام سيارته و يخرج منها رجلان يبدوا عليهما انهما من رجال المافيا فهم طوال و يرتدون بالطو طويل تحته بدله سوداء و يخفون عيونهم بنظارات سوداء و يضعون فى اذانهم سماعات و فى خصرهم مسدسات على احدث طراز، خرج هو الاخر ليقابلهم و فى نفسه لا يعرف ما الذى سوف يقوله لهم فهو لم يحضر المطلوب منه و المتفق عليه. و ما ان تقابلوا اشاروا اليه ليقابل الرجل المهم فى السياره فمشى بخطى حثيثه يقدم رجلا

و يؤخر اخرى و يفكر الى ان وصل لباب السياره و فتحه ليجد رجلا يدخن سيجار قال له بعد ان نفخ دخانها فى وجهه تلك شنطة نقودك اين الحاجات المطلوبه. فقال غسان فى صوت مرتعش تلك النقود لا تكفى و هداه تفكيره ليساوم للحصول على اموال اكثر و هو يعرف يقينا انها مخاطره كبيره ممكن ان يكون عواقبها حياته ذاتها. قال الرجل المهم بعد ان نفخ دخان السياره و هو يضحك و ماذا تريد شعر ان ميزان القوه يتغير لصالحه و ان هناك استعداد للتفاوض فهذا يدل على اهميه ما يحتاجونه لهذا قرر ضرب المطلوب فى اربعه ليعطى مساحه للوصول الى مسافه و سط تكون نتيجتها رفع قيمة الاتعاب المتفق عليها بنسبه كبيره و اخبرهم عن معلومه هامه عرفها من خلال قراءته لمذكرات الدكتور اكرم ان هناك اوراق مهمه تركها الضحيه فى مصر حيث ان اهميه ما يطلبونه منه لا يتحقق الا بعد وجود جميع الاوراق فى مكان واحد. فقال الرجل المهم لا تشغل بالك بالاوراق الاخرى التى فى مصر فسوف نحصل عليها ثم قال له هل تعرف عواقب مساومتك لنا على كل حال انتظر منى اتصال اخر و سوف نتقابل لكنك تقريبا قد نسيت انى اقابل الشخص مرة واحده و اذا قابلته مرة اخرى فهذا لكى اقضى عليه. فقال غسان بعد ان تيقن ان حياته فى امان كلما بقي ما يريدونه معى و انا فى انتظارك و خرج من السياره. ذهب الرجل المهم و غادرا رجال المافيا ايضا المكان وراءه و عاد هو الاخر لاشعال سيجاره اخرى و العوده للتفكير للخطوه التاليه. ركب سيارته و ادارها للعوده الى مقر

اقامته و هو فى الطريق عادت اليه ذكرياته مرة اخرى عند مقابلة المسئول الوسيط بين المنظمات و الجماعات المرتزقه فى المكان و الموعد المحدد و لقد اخبره بان نشاط المهام متوقف حاليا و لا يوجد تكليفات لتنفيذ اى اعمال و ان وسيلة الاتصال لن تكون صالحه بعد هذا اللقاء و اعطاه ظرف فيه نقود كثيره تعينه على العيش تلك الفتره و ايضا كارت تعريف شخصيه لاحد الاشخاص مدون به اسمه و عنوانه الذى كان فى ايطاليا و رقم تليفونه على ان يذهب اليه اذا احتاج لاموال. و بالفعل غادر فرنسا و اتجه الى ايطاليا بعد هذا اللقاء و قام بالتواصل مع الشخص المدون بياناته على الكارت الذى احتفظ به و الذى اخبره انه فى انتظاره. و لقد وصل الي مقره و عرف انه صاحب شركه استيراد اخشاب لكن بحدسه الاجرامى عرف ان لتلك الشركه نشاط اخر غير ظاهر و ما يؤكد حدسه هذا هو معرفته الاشخاص الفاسدين بسرعة كبيره. و عرف بعد ذلك ان النشاط الباطنى هو تجارة المخدرات. و سال ليعرف اين مكتب هذا الشخص فاخبروه و توجه اليه. و ما ان وصل الا و راه يستقبله بحفاوه و يبالغ فى اكرامه كانه يعرفه مسبقا. سفره الكثير و تعامله مع جنسيات كثيره فترة تدريب المعسكر ساعدته فى تعلم لغات مختلفه عديده ليس باتقان و لكن يستطيع التواصل بشكل جيد. و عندما حدثه بالايطاليه ضحك جدا و قال انه يعرف عنه الكثير و كان يتوقع ان يحدثه بالعربيه. قال له انه يتحدث مع الاخرين باللغه التى يفهمونها هذا ان اراد زيادة وقت التواصل اما اذا اراد التواصل معهم باللغه التى

يفضلها فهذا يعنى ان عينه ستكون اخر شئ تراه هو فوهة مسدسه و اضاف للاسف رجالك اخذوه منى على الباب قبل ان ادخل اليك. فقال هذا الشخص اعرف عنك انك عصبى لكن لم اتصور ان تكون بتلك الصوره. على كل حال سأدخل فى الموضوع مباشرة انت تريد المال لتعيش و انا الاخر اريد ان اعيش و لكى يتحقق ذلك هناك من يفسد حقى فى العيش فال غسان ما هو المطلوب. فاخرج لغسان صوره لاحد الضباط و قال له هذا لا يريدنى ان اعيش كما اريد و لقد حاولت معه بوسائل كثيره كثيره رفضها. فلقد عرضت عليه مال كثير لكنه رفض و قمت بمضايقته فى عمله كثيرا و تسببت فى نقله الى مكان بعيد عنى لكنه تظلم و عاد و لقد خطفت ابنه و تسببت فى قتله هو و زوجته ايضا و حرق منزله لكنه ظل يقاوم. لعلك تعلم انه من الذين يقدرون الشرف و يلتزمون بالقانون و يفضلون الاخرين عن انفسهم و لكنهم يتناسون انهم ضعفاء و لا يستطيعون الوقوف امامنا. و لهذا نحن نكسب دائما حتى اذا توافرت كافة الادله فى يديه فدائما ما نجد ثغره بفضل المحامين و رجالنا فى الشرطه و النيابه و القضاء و اذا تم تضيق الخناق جدا نقدم كبش فداء من احد رجالنا. لكن هذا الرجل كان سبب فى احتجاز الكثير من رجالى لهذا اود ان احقق له امنية لقاء ابنه و زوجته ليزيلوا الشوق فيما بينهم. اخذ غسان الصوره و قام واقفا و قال و هو على الباب جهز قيمة اتعابى لاخذها عندما اقابلك. و اخذ مسدسه و من خلال الصوره و عمل التحريات عنه جمع كل المعلومات التى يريدها لتنفيذ تلك المهمه. و بالفعل انتظره فى

منزله الذى يسكن فيه ليقضى عليه حين عودته. و ما ان وصل الضابط و وضع سلاحه و هم بخلع ملابسه لم يمهله غسان حتى يخرج راسه من الملابس و جاء من ورائه و قام بخنقه بواسطة حبل كان يعده لذلك الفعل و ما ان مات الا و قام بتعليق الجثه فى السقف و غادر المكان بعد ان انتهى و غاب عن الانظار بعد ان اشعل الحريق فى المكان عن طريق فتح محابس الغاز و رمى القداحة بعد ان اشعل سيجاره و هو يبتعد عن المكان . و فى الصباح اعلنت كافة وسائل الاعلان عن وفاة ضابط الشرطه المسئول عن الجمارك فى الميناء و كثرت التحليلات و اللقاءات التى انقسمت الى ان هذا الضابط قتل بواسطه احد المجرمين من رجال المافيا، و الى انه انتحر لانه يعانى من اكتئاب بسبب فقد زوجته و ابنه. و ما ان هدات الامور الا و توجه غسان الى الذى كلفه بالمهمه لياخذ اتعابه. فوجده فى استقباله و جهز له مبلغ كبير اكثر مما توقعه فاخذه و قبل ان يغادر اعطاه تليفون محمول و قال له شريحته مؤمنه احتفظ به لان هناك اعمال كثيره فى المستقبل لها مقابل سخى. و بالفعل حدث اتصال من رجل اعمال اخر له تجاره ظاهريه و اخرى مشبوهه و لهم خصومات مع منافسين او رجال شرطه. و كان ينفذ المهام و يتخلص من الادلة عن طريق التفجير او الحريق و يذهب الى من يكلفه بالمهمه ليحصل على اتعابه. و لقد توسعت اعماله ليس فى نطاق ايطاليا بل فى كل دول اوربا تقريبا حيث علم ان جميع تلك الشركات لها روابط مع بعضهم البعض. و كانت كفاءته فى التنفيذ و عدم ترك ادله ورائه جعل اثبات التهم صعب و

لهذا غالبا ما تقيد ضد مجهول كما انه لا يتواجد فى مكان واحد، هذا بالاضافه ان له هويات كثيره يدخل بها الى البلاد و يقوم بتغيير شكله ليس فقط عن طريق مظاهر شكليه كاطالة شعره او تغير لونه او تغير لون العين او تطويل ذقنه و تربية شاربه بل اجري العديد من العمليات الجسديه. و فى ظل كل هذا تاهت نفسه بداخله و لم يعرف من هى بالضبط. نشاطه لم يتوقف على التصفيات الجسديه لخصوم من يكلفونه بالمهام نظير مقابل و فقط بل وصل الامر الى استخدامه من قبل سياسين و اجهزة مخابرات للقيام بالاغتيال نظير التغاضى عن محاكمته و يفعلها فى مقابل هذا و ذلك فى الاوقات التى يتم القبض عليه فيه لكن دائما ما يكون هنا من يحتاجون له لهذا يساعدونه فى تجاوز ازماته. بل لم يتوقف الامر عند ذلك الحد بل كان قواد المعسكرات الجهاديه تستخدمه لقتل بعضهم البعض ايضا. حتى انه توصل الى ان الجميع يريدون قتل بعضهم البعض اذا اتيحت لهم الفرصه. و لا عجب فى انها كانت الوسيله التى تخلص بها قابيل من اخيه هابيل و لم يحاول فى غيرها و تعلمها من الشيطان و لما راى غراب يقتل اخر و دفنه تعلم كيف يخفى جريمته و توراثت الاجيال ذلك الاسلوب السهل فى التخلص من الخصوم. و فى يوم من الايام وجد تواصلا على الايميل الخاص به حيث اصبح لكثرة المهام ان يكون له اسلوب خاص للتواصل و هو ارسال رساله عبر الايميل يتم فيه تحديد المكان و الموعد للقاء و عند المقابله يتم الاتفاق على المهمه و الاتعاب. كان الايميل غريبا لانه جاء من منظمه حكوميه تخبره عن

المكان و الموعد و فى المقابله عرف ان الشخص الذى قابله موظف فى منظمة الصحة العالميه التابعة للامم المتحده. و اندهش تماما من طلبهم و هو قتل شخص يعمل فى معمل باحدى الكليات و احضار المواد التى يتعامل معها و جميع الاوراق و نسخ كل ما هو موجود على الحاسب الذى يعمل عليه. كانت تلك المهمه غريبه لانها ليست من نفس النوعيه التى نفذها طوال مشواره. المهم جمع معلوماته و حدد خطة التنفيذ و بالفعل نفذها. افاق من سيل ذكرياته تلك لما قرر عقله الذى نبهبه بانه يسير على الطريق و لابد ان يقف حتى لا يدهس تلك السيده العجوز التى تعبر الشارع ببطئ شديد. فضغط على الفرامل عند اخر لحظه و هو يسب المراه فى نفسه و لم ينتظر حتى تعبر بل رجع بالسياره و تجاوزها و استمر فى السير بعد ان اصدرت عجلاتها صريرا شديدا نتيجة احتكاكها بالطريق و انتبه الى ان هناك من يراقبه. و وصل الى مقر اقامته فى الفندق الذى يسكن فيه بجنيف و وضع مسدسه و مفاتيح السياره و احضر الشنطه التى التى بها الاشياء التى يطلبونها رجال منظمة الصحه العالميه. اخذ يطرح على نفسه اسئله من قبيل ما اهمية تلك الاشياء و مالذى فعلته تلك الضحيه الذى جعلوه يقتله. ما الذى لدى مثل هذا الشخص القعيد ليأخذوه منه فلماذا لم يرحموه و قد اخذت الدنيا منه سيره بشكل طبيعى. و يبدو عليه الرضا بحاله و حدث نفسه فى انه كان لابد له و ان ينضم اليه ليقتل هو الاخر رفضا لوضعه هذا فهو نظرا لضعف بنيته يحمل حقدا وكرها و ضغينه لكل اقوياء البدن لان رؤيتهم له

يذكرونه بحاله. فكيف مثل هذا القتيل القعيد يرضى بحاله و يبتسم هكذا بل و يسعى الا ان يصبح من رجال البحث العلمى و يكون فى نفسه تقديم الخير على ان يحاول ان يقتل الجميع. اخرج الاشياء من الحقيبه و وجدها انها ليست ذات قيمه و امسك بالاوراق التى قرا منه سطورا اخرى و سأل نفسه لماذا قتله و اصبح يشعر و كأنه هو القتيل و ذرفت عيناه الدموع و لسان حاله يقول هل لدى دموع هل لدى رحمه و استمر فى البكاء و نفسه تحدثه من انا لماذا ابكى و لماذا احزن على قتلى ذلك الشخص. و كأن هناك شخصان يتحاوران بداخله احدهما يقول لقد حاولت قتلك كثيرا و اخفائك فى اعماقى و دفنك تحت اعمال القتل و مناظر الجثث و الخراب و مشاعر الانتقام. فقال الاخر لم يرحمنى احد و لم اشعر بالعطف من احد و كنت عرضة للاستغلال لانه لم يجد من يحمينى او يحتوينى و كنت عرضة للاحتقار بسبب بنيتى الضعيفه فكانت الغلبه للاقوى منى فتربيت على الجبن و الجوع و الحقد و الحسد و الانتقام. فاستمرت عيناه تذرف الدموع بدون سيطره و بدا فى قراءة سطور من الاوراق التى احضرها ضمن الاشياء المطلوبه و قرأ فيها. زادى فى حياتى الذى كنت اذهب اليه فورا لانهل منه ما يعيننى على تجاوز احساسى بالعجز و الضعف و مشاعر الحقد و الانتقام هو ما ذكره شيخ الجامع الذى بجوار منزلى فى مصر فى انه يجب احتواء اليتم و السعى على ان لا يشعر باى نقص. لانه ما ان تربى على ذلك تنمو بداخله مشاعر العرفان بالجميل و يسعى فى حياته لرده عن طريق الجد و

الاجتهاد و نشر الخير. و عكس ذلك فينمو بداخل الشخص الحقد و رفض الواقع و لهذا يسعى للانتقام. و اكمل القراءه فى مذكراته حيث دون ان الحقوق التى ذكرت فى القران تفصيلا هى حقوق ما اعتبرهم الضعفاء فى الحياه و هم اليتم و النساء و جعل الاحكام الخاصه بهم فى سوره سميت باسم النساء التى تتلى الى يوم القيامه. ففصل الميراث تفصيلا لضمان حفظ حقوق اليتم و ليستغل هذا المال فى تربيته من قبل وليه على ان يسلمه اليه اذا بلغ الرشد و كذلك حقوق المراه خاصة فى ما يتعلق بامور الزواج و الطلاق. عدم تنفيذ تلك الاحكام تؤدى الى خلل فى بيئة المجتمع فينتج جيل منكوسى الفطره. فما ان سمعت هذا الكلام الا و انا اقتل بداخلى كل مشاعر الحقد حتى و ان عوملت بقسوه من قبل اناس اعتبرهم لا يعلمون او لا يقصدون او لا يفهمون و سوف لا اعطى فرصة لنفسى ان ينمو فيها احاسيس الانتقام. و كما قابلت اناس لا يعلمون فايضا قابلت اناس ساعدونى فى حياتى كثيرا منهم استاذى و مشرفى على ذلك البحث و هو الدكتور منصور. توقف عند تلك النقطه و قام بالتوقف عن البكاء و قرر الوصول الى الدكتور منصور و توصيل تلك الاشياء له فهذا اقل شئ تكفيرا عن هذا الخطأ الذى اقترفته.

(٦)

جاءت والدة حازم بأكواب من العصائر و نادت عليه ليقدمها الى كل من الصحفيه فيفيان و المصور المرافق لها عبد الرحمن الذين اتفقوا معه على اجراء حوار صحفى كاحدى حلقات سلسلة التحقيقات الصحفيه الخاصه بمقتل الدكتور اكرم و الذى يعد اقرب صديق له لنشرها بجريدة عين الحقيقه. و لما قام حازم ليقابل والدته و ياخذ منها المشروبات قال لها سلمى على الاستاذه فيفيان الصحفيه التى تغطى قضية دكتور اكرم و هذا زميلها فى الجريده الاستاذ عبد الرحمن المصور، فسلمت عليهم والدة حازم و دعت لهما بالخير و بدات تتقافز من عيونها الدمع لتذكرها الدكتور اكرم الذى تعتبره فى منزلة حازم و استاذنت لتذهب الى الجلوس مع والدته. فقالت الصحفيه فيفيان استاذن حضرتك فى ان اقابلها بعد ان انتهى من حوارى مع حازم لاقدم لها واجب لعزاء، فقالت لها والدة حازم سوف اخبرها و سنكون فى انتظاركما ان شاء الله. اخذ عبد الرحمن يرشف من كوب العصير و بدأت الصحفيه فيفيان فى طرح الاسئله على حازم و قالت له ماذا تريد ان تخبرنى عن صديقك الدكتور اكرم. فقال لها لقد تربيت مع الدكتور اكرم و لم نفترق فى اى مرحله من مراحل حياتنا الا فى السنتين الاخيرتين حيث سافر الى امريكا لينهى دراسته العليا. فقالت هذا ما يعرفه كل الناس التى تتابع قضية الدكتور اكرم فما الذى تعرفه و لا يعرفه غيرك. فسرح فى افكاره و قال داخل نفسه هل اتحدث بصراحه فتفهمنى خطأ مثل ضابط الامن الوطنى الذى حقق معى ام

اتحدث بمثاليه و اعتقد اننى سوف ابدو مبالغا و هى لن تصدقنى. قالت فيفيان اين ذهبت مهندس حازم فعاد الى وعيه و قال لا شئ لقد تذكرت شريط ذكرياتى معه و لا اعرف من اى نقطه ابدا منها. فقالت له اريد منك ان تركز على شخصيته و افكاره و تصرفاته و طموحه. فقال لها كنت اعتقد اننى اعرف الدكتور اكرم لكن مؤخرا ادركت اننى لم اتعرف عليه كما ينبغى. فقالت له و هى مندهشه كيف و فى تلك اللحظه اخذ المصور عبد الرحمن صوره لحازم الذى يبدو انه قال تلك الجمله و هو ليس فى وعيه. فقال لها طوال عمرى ارى فيه انه عاجز و لا يستطيع ان يفعل شئ و هذا ما يجعلنى اشعر بالشفقه عليه و الاقتراب منه لكن فى ذات الوقت ما اشعر به تجاهه يكون هو احساسى الشخصى بنفسى الذى احاول ان اقنع نفسى بخلافه. قال حازم هل تفهميننى فقالت فيفيان انا استمع لك، فاستمر فى الحديث فتنهد بصوره قويه كانه يزحزح جبل كبير جاثم على صدره. هذا الشعور المتناقض بداخلى يشعل صراعا يجعلنى اسعى بصوره مبالغ فيها لمساعدته فى مواقف كثيره لكن يتضح بعد انتهاء الموقف انه هو الذى يساعدنى و بدلا من امده بالقوه ليواصل كان هو الداعم لى و يقويننى. فمثلا و نحن صغار كان يحب كثيرا ان يشارك الاطفال الاخرين الذين يلعبون بالكره و لكنهم يرفضون ذلك فكان لا يستسلم و يذهب بمشقه كبيره ليحضر لهم الكره بعد ان تخرج من حدود الملعب و يقذفها لهم بيده و هو سعيد لانه يشارك و كنت انا اقف بجواره اقنع نفسى اننى اساعده لكن فى الحقيقه كنت اريد ان العب معهم و لكنهم

يرفضوننى انا ايضا لاننى لست ماهرا و كنت احبس بداخلى الغضب و الالم الذين يشعلون فى صدرى الحقد فاكرههم. لكن الدكتور اكرم احيانا كثيره يذهب ليحضر الكره بحماس شديد و هو يجلس على الكرسى المتحرك و كان قبل ان يقذفها اليهم يقذفها تجاهى لاقوم برميها الى داخل الملعب كانه يريد ان يجعلنى انا الاخر اشارك فى اللعب و الغريب ان الاولاد كانوا يلتفون حوله بفرحه و سعاده بعد ان يحضر لهم الكره كانه احرز هدفا و انا اقف بعيدا اشاهد الموقف. حتى انه فى حالات كثيره يتعرقل الكرسى المتحرك الذى يجلس عليه و تصطدم عجلاته باحد احجار الشارع فيقع على الارض فكان ياخذ الامر ببساطه و يعاود المحاولات لاعادة نفسه مرة اخرى للجلوس على الكرسى و كان يحضر الكره و يقذفها و هو يضحك مع من يضحكون عليه بعد وقوعه. كنت اندهش تماما كيف يمتلك تلك القوه و الطاقه التى يشعر بها كل من يقترب منه. قالت فيفيان لحازم و ماذا تراه انت فقال لها ما ذكرته لك قليل لما مررت به معه و اود ان احكى لك بعض اهتماماته التى يحرص عليها. فقالت له مثل ماذا، فقال لها كان يحب زيارة ملجأ الايتام على فترات منتظمه و يسعى بكل الطرق لمساعدتهم. كنت لا احب زيارة تلك الاماكن و اسال نفسى ما الذى يجعله يساعد مثل هؤلاء و هو فى نظرى الذى يحتاج الى كل مساعده. كان لا يكتفى بالزيارات فقط بل يشارك فى اعطاء دورات تدريبيه للنزلاء هناك و كان يتحدث مع الاداره و يستمع الى احتياجاتهم و كان ايضا يشاركهم فى تقديم اقتراحات. و اتذكر انه

ذهب الى شركات كبيره و تحدث مع المسؤلين ليقدموا تبرعات عينيه و ماديه و ساهم فى تجهيز ملعب و مكتبه و حجره التليفزيون و توفيرملابس و مستلزمات الاسره بالاضافه الى تنظيم حفلات يحضر فيها اسر باولادهم لزيارة النزلاء و اشعارهم انهم ليسوا وحيدين و كان لهذا اثر كبير فى نفوس النزلاء. و كانوا يحبونه كثيرا و يتحدثون معه عن احلامهم و ساعدهم كثيرا فى ممارسة هواياتهم المختلفه. لم يكن يهتم بسن معين بل كل الاعمار التى تحتاج المساعده و من الجنسين ايضا. و نظرا لنشاطه الواضح فى هذا المجال كان عضو اساسى كمحاضرا فى فاعليات كثيره تنظمها مؤسسات مجتمع مدنى من جمعيات اهليه و حتى احزاب لها اهتمامات فى هذا المجال. و اعتقد ان ما يجعل الراى العام مهتم بقضية الدكتور اكرم بناءا على نشاطه فى هذه المجال. قالت فيفان هل تريد اضافة شئ اخر فقال لها اريد ان اضيف جانب اخر و هو حبه للتأمل و التفكير فقالت له و ماذا فى ذلك فقال لها اصراره الشديد ان نذهب الى المزرعه الخاصه لزوج والدتى باحدى مناطق الاستصلاح فى الصحارى المصريه و تحديدا فى منطقة الفرافره. بالرغم انى كنت لا احب الذهاب اليها كلما دعانى زوج والدتى الا ان الدكتور اكرم كان يحب الذهاب كثيرا كلما سنحت له الفرصه. و عند تواجدنا هناك كان دائما التنقل بين الاماكن و التعرف على الشخصيات هناك و الاستماع اليهم. و كان مهتما جدا بتدوين كل ما يسمعه و يستغل كل دقيقه فى المشاهدات و التأمل و التعرف على كل ما هو جديد فى حين انى كنت اقضى كل

الوقت فى اللعب على الموبايل و مشاهدة التليفون و القراءه. كان يحب النظر الى السماء و مشاهدة النجوم و يتأمل الجبال و الرمال المترامیه الاطراف و يتعرف على المزروعات البريه و يدون اسمائها و يسال عن التفاصيل لكل شئ مثل مصادر المياه و اسماء الاعشاب و الحيوانات البريه و عندما نعود من تلك الزيارات يظل اياما يقرا كتبا عن التاريخ لطبقات الارض و فائدة الاعشاب و يسجل كل شئ. و اعتقد ان الدكتور اكرم كان لديه هدف من وراء ذلك ربما هو الفكره التى اراد دراستها فى الخارج لكن الامر لم يستهوينى فلم اسأله عن ذلك او اهتم بالتفاصيل ممكن اوضح لك ذلك بعد ان انتهى من قراءة مذكراته. استوقفتها تلك الجمله و قالت مذكراته بصوت عالى و سرحت فى كلمات حوار تليفونى مع رئيس التحرير الذى قال لها انه يريد مذكرات الدكتور اكرم و قالت فى نفسها ان هذا الامر ربما يفسر الكثير من الغموض حول تلك القضيه و هذا ما سوف تسفر عنه الايام القادمه. قال حازم بصوت عالى نعم مذكراته و كانه قال تلك الكلمه مرة بصوت عادى و لكن لانها لم تسمعه جيدا فرفع صوته بها فقالت له هل ممكن ان اخذها فقال لها لا اريد التفريط فيها فانها ما من تبقى لى من ذكريات من صديقى. لكن المصور عبد الرحمن لم يترك تلك الفرصه و قام بالتقاط صوره لها و هى فى يدى حازم. قالت فيفيان سوف يكون لنا لقاء اخر مهندس حازم بعد انتهائك لقرائتها فقال لها ان شاء الله فقالت فيفيان هل يمكن ان نقابل والدة الدكتور

اكرم فقال لها سوف اذهب لاستاذنها لك و اخبرك ثم قام و اخذ معه المذكرات.

****

قال الدكتور عبدالله و هو فى غاية السرور ردا على اتصال جاءه اهلا بك دكتور سالم كيف حالك و اخبار الشغل مع الشيخ رضوان، فقال الحمد لله بخير و العمل يسير بصورة طيبه جدا و اخبارك انت دكتور عبدالله و الاسره و اخبار اعمالك تلك الايام. فقال نحمد الله على نعمه الكثيره و كما اخبرتك الشركه التى اسستها لتوزيع الدواء و المستلزمات الطبيه تسير بشكل طيب و اذا اردت العوده و الاستقرار فى مصر فمكانك معنا و نسعد بذلك فقال الدكتور سالم بارك الله فى اعمالك و حياتك كلها. فقال الدكتور عبدالله اشعر ان اتصالك وراءه شئ مهم فقال الدكتور سالم الحقيقه كذلك فقال له الدكتور عبدالله اخبرنى ما الامر فقال الدكتور سالم للاسف لا استطيع التحدث عبر الهاتف. ثم اكمل حديثه و قال له سوف اكتب خطاب اوضح به كل شئ و ارسله مع زوجتى التى سوف تعود الى مصر خلال ايام قليله و سوف اجعلها تتصل بك لتعطيك الخطاب و عندما تقرأه و تفهم ما فيه و اذا توصلت لامر فاخبرنى و انا سوف انزل قريبا الى مصر لمقابلة رجل اعمال له اعمال مشتركه مع الشيخ رضوان و سنتناقش لاننى بالفعل لا ادرى ماذا افعل. فقال هل الامر مهم لتلك الدرجه فقال له الدكتور سالم هام جدا فقال له الدكتور عبدالله و من هو

رجل الاعمال المصرى الذى سوف تقابله فقال الدكتور سالم يدعى سليم فراج فامتقع وجه الدكتور عبدالله بما انك ذكرت هذا الاسم فالامر فعلا خطير فقال الدكتور سالم كيف فقال له سنتناقش عندما نتقابل و انهيا الاثنين المكالمه. جاءت هند خالة الدكتور اكرم و وجدت زوجها مازال واجما يفكر فقالت له انهيت تجهيز الحقائب و لقد فرح الاولاد كثيرا لرجوعهما الى مصر لانهم مشتاقين لرؤيه خالتهم جدا فقال لها الدكتور سالم اسمعينى جيدا اولا لا تخبرى احدا انك سوف تنزلين نهائى مصر خاصة من العاملين فى الشركه او اى احد من اسرة الشيخ رضوان ثانيا عندما تنزلين الى مصر لا تتحدثى مع اختك فى شئ يخصنا ثالثا سوف اعطيكى حطاب لا تخبرى به اى احد وسيكون الدكتور عبدالله فى استقبالك عند وصولك الى مصر فأعطيه اياه. فقالت له لقد قلقت جدا يا سالم فانزل معنا فقال لها هناك الكثير من الارتباطات سوف انهيها و سأصفى اعمالى هناك و اعود الى مصر و اشتغل مع الدكتور عبدالله ان شاء الله. فقالت له و اين ذلك الخطاب قال لها سوف اقوم بكتابته و اشرح الوضع للدكتور عبدالله و ساعطيه لك عند صعودك للطائره ان شاء الله.

****

امسك الدكتور عبدالله ذقنه و استغرق فى تفكير عميق و تلك عاده له بعد ان اغلق الاتصال مع الدكتور سالم. راجع ما قاله على ذاكرته و توقف عندما ذكر اسم رجل الاعمال سليم فراج. و بدات تتوارد على ذهنه

الكثير من الاسئله مثل مالذى يجعل الدكتور سالم يضطرب لتلك الدرجه و يفكر فى العوده الى مصر و هذا امر مستبعد خاصة فى ما يعرفه عنه من حبه الشديد لتجميع ثروه بالاضافه انه يفضل البقاء خارج البلاد لانه لا يحب العيش داخل الصراعات الموجوده فى مصر. فكيف يتغاضى عن كل ذلك و يتخذ قرار بالعوده النهائيه. و ايضا ما الامر الذى يطلبه منه الشيخ رضوان خليفه يجعله يقلق لهذه الدرجه. و ما هى العلاقه بين الشيخ رضوان و رجل الاعمال سليم فراج. رجع بجسده الى الخلف و ادار الكرسى الذى يجلس عليه امام مكتبه فى الحجرة الخاصه به فى شركته و جعل وجه مواجه للشباك الذى يوجد خلف مكتبه و نظر من خلاله و هو على تلك الوضعيه الى السماء. و رجع بذاكرته الى الوراء بسرعه شديده كانها تركب سيارة سريعه يمر على جانبها مشاهد عاشها من قبل. فها هو يرى فى تلك المشاهد وقوفه فى الميناء مع بعض من المساعدين له فى الشركه يقومون بانهاء اجراءات تخليص اجراءات خروج بضائع يستوردها من الخارج و هى عباره عن ادويه مستورده. فهو يتابع اجراءات خروج بضائعه هو و غيره ممن لهم نفس النشاط و لكن كانت هناك سيارات عديده يتم انهاء اجراءاتها بسهوله و دون معاناه بالرغم من ان تلك السيارات تقوم بنقل نفس البضائع التى نتعامل معها. و لم يتكرر هذا الامر مره او اثنتين و انما اكثر من مره. و بالتقصى عن صاحب تلك البضائع عرف انه سليم فراج. و ان بضائعه التى يقوم باسترادها من الخارج و يتاجر فيها ليس فقط فى مجال الادويه و انما ايضا السيارات و

امور اخرى يمكن ان تقوم اسطول سياراته بنقلها لصالح الغير. ترك تلك المشاهد ورجع الى الوراء اكثر و توقف عند فترة معاناه شديده كاد فيها ان يخسر كل ثروته و يفقد حياته ايضا. و تذكر عندما كان فى غرفة العنايه المركزه فى احدى المستشفيات الخاصه . و دخلها على اثر تعرضه لحادثه تصادم سيارته الخاصه التى يقلها هو و احد شركاؤه بسياره نقل كانت تسير بسرعه جنونيه على الطريق السريع الواصل بين المنصوره و القاهره. حيث كان فى ذلك اليوم على موعد للتنافس مه شركات اخرى على عقد مع التأمين الصحى لتوريد الادويه الى الصيدليات التابعه له على مستوى الجمهوريه. بعد الحادثه لم يتذكر شئ و علم بعد ذلك ان احد الماره على الطريق اتصل باحد الارقام الموجوده فى تليفونه الذى اخذه من جيب الجاكت الخاص به و بعد ان تلقى الخبر جاءت اسعاف و احضرته الى مستشفى قريبه من مكان الحادث و بعد اجراء العديد من العمليات فى الراس و الصدر و الكثير من الكسور فى الاذرع و الارجل و لما افاق وجد حوله اسرته و شركائه و العاملين مه فى شركته الخاصه و عندما سال عن حالة شريكه الذى كان يجلس بجواره اخبروه بانه انتقل الى جوار ربه فحزن جدا و ظللت فى حالته النفسيه سيئه و استغرقت تلك الحاله لمعالجة اثار تلك الحادثه نفسيا و جسديا مده اكثر من اربع شهور. و بمتابعه تفاصيل الحادثه علم انها قيدت ضد مجهول و اما بالنسبه لمن فاز بالتعاقد مع التامين الصحى علم بانه اسند الى احدى شركات رجل الاعمال سليم فراج. ظهر على وجه الضيق

و سرت فى جسده القشعريره عندما تذكر تلك الفتره فاراد تركها و الرجوع اكثر بذكرياته الى الوراء و التى وقفت عند احد الاشخاص الذين طلب مقابلته فى مقر شركته التى اسسها عندما عاد من الخارج و انهى اعماله و قرر البدء فى تاسيس شركه لتوزيع الادويه. و لما قابله اخبره انه اذا اردار الدخول فى ذلك المجال فعليه الاستئذان من الزعيم. فاندهش لهذا الامر كثيرا و قال له كيف هذا الامر فانا انهيت كل اجراءاتى مع الدوله و جميع التراخيص مظبوطه و تسير حسب القوانين. فقال له على العموم دكتورعبدالله هذا هو الكارت الخاص بى و عليه جميع البيانات و كيفية التواصل و اذا اردت ان تعرف اكثر عن هذا الامر اتصل بى لاحدد لك ميعاد لمقابلة الزعيم و ترك الكارت و قام واقفا و استاذن فى الخروج و ذهب تاركا الشركه باكملها. و ظل الدكتور عبدالله يفكر طويلا فى تفاصيل هذا اللقاء و وضع الكارت و اخذ يفكر فى ما يقرر. و بعد اياما طويله من التفكير وصل الى قرار انه يجب ان لا يستعجل فى اتخاذ قرار نهائى الا بعد التعرف على كافة التفاصيل و طمأن نفسه بانه لن يستجيب لاى امر يخالف قناعاته او يفعل شئ لا يريده فردد فى نفسه ليزدها اطمئنان اننا نعيش فى دولة قانون و هو لم يفعل شئ يخالفه. و بالاضافه و ليرضى فضوله للتعرف على ما هو الزعيم و الاستماع لما يريده منه. و قالم بالبحث عن كارت الرجل الذى حمل اليه خبر الاستئذان من الزعيم قبل البدء فى مشروعه و لما اخذه بيده قام بالاتصال باحد ارقام الهاتف المحمول المدونه عليه و انتظر و لما تلقى الرد اخبره بانه يريد لقاء

الزعيم فكان الرد عليه سوف يعاود الاتصال به. و بعد عدد من الايام لم تتجاوز الثلاث اخبره ان الزعيم فى انتظاره و اعطاه المكان و الموعد و اغلق الخط. و فى الموعد المحدد كان امام مكتب الزعيم تدخله السكرتيره الخاصه به الى صاحبه و عندما دخل وجد حجره واسعه الحجم بها انتريه فى احد اركانها و فى الجانب الاخر منضده حولها مجموعه كثيره من المقاعد و على نهاية الحجره يوجد مكتب ضخم وراءه شخص ضخم الجثه اصلع الراس لا يتبن ملامحه من كثرة انبعاث دخان السيجار الذى يضغه بين اصابعه بالاضافه الى ان الحجره مظلمه بفعل غلق الستائر على النوافذ و الاضاءه خافته الا من اضاءه قويه تنبعث من اباجوره موجوده على سطح المكتب يضرب نورها الورق الذى يقرا فيه هذا الرجل الجالس الذى لم تتبين ملامحه. فى ظل تلك الحاله و مع الاقتراب الي مكتب هذا الرجل بخطى ينتابها بعض الرعشه لرهبه هذا المكان و المعامله التى يضفيها عليه كل من يتعامل معه. قالت السكرتيره بصوت مرتعش الدكتور عبدالله سليم باشا فرفع راسه و نظر اليه مع ابتسامه سمجه اتفضل دكتور عبدالله و سمح للسكرتيره بالانصراف بعد ان طلب اثنين من فنجانى القهوه، فقال فى نفسه لا اعرف لمن طلبهما و خاصة اننى لست من انصار شربها و كان الأولى ان يسألنى عن المشروب الذى افضله. ما ان انصرفت السكرتيره قال هذا الرجل الذى اصبح يرى ملامحه بقوه و طرا عليه انطباع أولى ان هذا الرجل يمتاز بالغباء الشديد و هذا بالاضافه انه انسان غير سوى نفسيا فانه يستطيع تغيير ملامحه فى

لحظات بسيطه بين البسمه الى التجهم الى الغضب. و الامر المضحك هو ضحكته التى يطبعها على وجهه عندما يتحدث فتظهر مع صلعته كانه احد الشخصيات الكرتونيه و افقت عندما قال لى مبروك افتتاح شركتك الجديده فابتسمت و قلت بصوت مضطرب شكر جزيلا و ابلغونى اننى لابد انه يجب الاستئذان من سيادتك قبل البدء فى العمل. فقال بصوت اجش بعد ان اخفى ابتسامته و رجع بجسده الضخم الى الوراء الامر الذى جعلنى انظر اليه بصوره واضحه لاتبين قصر قامته و ان انكفائه على المكتب ليس الا ان قدميه لا تستطيع الاستقرار على الارض و ما ان رجع الى الوراء ظهر كرش ضخم يكاد معه تتطاير ازرا القميص الذى يرتديه اسفل بدله لا يتوافقان فى الالوان. انتبهت عندما قال لكل عمل قوانين و اصول فكان ردى سريعا و هذا ما تم بالفعل سيادتك فجميع اوراق استخراج شركتى سليمه و حسب القانون فقال هذا الرجل و انا اصدقكك لكن هناك امر اخر و هو الاصول الذى ذكرته لك، فقلت له و ما الذى يجب على فعله/ فقال الملقب بالزعيم لكل عمل له كبير بالبلدى كده يا دكتور المعلم الكبير الذى عليه ان يوجه الصغار و يحميهم حتى لا يتعرضون للخساره و الاذى. لم يعجبى القول لاننى شعرت بشئ من التهديد فى الكلام فالتزمت الصمت لعلى اتبين اكثر. فاستمر فى الحديث و قال مجال الادويه الذى ترغب العمل فيه هو احد النشاطات التى تقوم بها شركتنا و هناك نظام لضبط سير العمل التزامك بذلك النظام هو الاصول الذى عليك اتباعه اما القانون فهو خاص بالاوارق و للعلم الاصول و

القوانين واحده ان شاء الله و لن يتعارضا ما دمت معنا. فقلت له لا افهم بالضبط ما الذى تريده منى فقال ان تكون شركتك بصوره او اخرى خاضعه لنا و سوف تعرف نظام العمل اذا وافقت و كما قلت لك نظام العمل مرتبط بالاصول اما الاوراق فهى مرتبطه بالقوانين. و احس ان الرجل انهى كلامه و يريد منه الانصراف فلما وقف و توجه الى باب غرفته سمعه يقول اتصل بالرجل الذى تواصل معك لتخبرنا قرارك. و لما خرج وجدت السكرتيره جالسه على مكتبها منهمكه فى اتصالات و لم تبدى اى رد فعل لخروجه كأنه غير مرئى و ادرك ان كلمة اثنين من القهوه تعنى ان تنصرف و بسرعه و لا تهتم الا بشغلها. افاق من استرجاع شريط ذكرياته بسبب طرقات على باب حجرة مكتبه فاعاد وضع الكرسى لوضعه الطبيعى و اجاب على طلب من يريد بالدخول فوجده احد شركائه يخبره بان الزعيم اعطى لنا حصة توزيع ادوية التامين الصحى لشركتنا بالباطن.

(٧)

الحاج محمد المهندس هذا الاسم الذى توصلت اليه تحريات ضابط امن الدوله شريف الشبرواى المكلف بمتابعه احداث قضيه مقتل الدكتور اكرم و الذى اعتبره لغز كبير يجب تجميع كافة التفاصيل عنه. فبعد ان كلف بمتابعة تلك القضيه داخل مصر و التنسيق بالمعلومات مع الرائد حسام الشاعر الملحق العسكرى فى القنصليه المصريه بمتشيجان فى امريكا و رئيس لجنه متابعة تحقيقات القضيه هناك. فبداخل مكتب النقيب شريف فى مديرية امن القاهره يجلس وراء مكتبه يدخن سيجاره بشراهه و ينفث دخانها فى الهواء بغضب شديد حيث امر العسكرى الى يحضر له فنجان القهوه و ان يخرج بسرعه و لا يجعل احدا يدخل عليه فهو مشغول جدا. اخذ رشفة من فنجان القهوة و بتركيز شديد قام بتقليب الاوراق فى الملف الذى امامه و المكتوب على غلافه الحاج محمد المهندس. ففى الصفحة الاولى مكتوب فيها بيانات البطاقه الشخصيه الاسم و العنوان و الوظيفه و صورته الشخصيه. و قام بتقليب باقى الاوراق و التى كانت عباره عن صور من شهاداته الدراسيه. و توقف عن التقرير المرفق فى هذا الملف و اخذ يقرا ما هو مدون فيه بعنايه شديده. و استطاع استخلاص معرفه تفصليه عن حياه و اهتمام هذا الرجل. و اخذ يفكر فى ما استقر فى عقله كيف يمكن ان يكون هذا الرجل مثالى لتلك الدرجه فهو طوال حياته ملتزم بالمبادئ الاخلاقيه فلا يشرب اى منكرات و تعاملاته تتصف بالامانه و الصدق و الاخلاص و يشهد الجميع بذلك. و على الصعيد الثقافى مطلع و

لديه شغف للحصول على المعرفه و محب للخير و يسعى فى تقديمه حسب امكانياته و قدراته. و هو رجل ثرى و رث عن والديه ثروه كبيره عباره عن اراضى جعلت اهتمامه بالنسبه للعمل لا يتقيد بمجال واحد. فهو خاض العديد من المجالات مثل التجاره و التشييد و البناء و الصناعه و الخدمات و الترفيه بجانب مباشرته لاراضيه الزراعيه. و نظام عمله انه يعتبر الممول لمن يمتلك فكره جيده و يقتنع بها و يتم الاتفاق على نسب الارباح لهذا كان له العديد من العلاقات. اخذ النقيب شريف رشفة من فنجان القهوه و نفث خطا من دخان سيجاره اشعلها فى الهواء و قال فى نفسه هناك امر غريب فى هذا الرجل و بدا يطرح اسئله على نفسه و التى بناءا عليها سيؤسس خطة تحرياته. و الامر الذى جعله يبحث وراء هذا الرجل هو قراءة التحقيق الصحفى الذى كتبته الصحفيه فيفيان بجريده عين الحقيقه و الذى تناولت فيه حوارها مع صديق حازم هذا و لقد ركز حسب ما هو مدون فى التقرير ان الدكتور اكرم كان يحب زيارة مزرعة زوج امه كثيرا و كان يستغرق وقتا طويلا فى البحث و التقصى عن طبيعة المكان هناك. فهذا الرجل مؤثر فى الاحداث بشكل غير مباشر هذا ما قاله النقيب شريف لنفسه و يعتقد انه يعرف اين ستكون النهايه لهذا يفضل عدم صدارة المشهد. و الذى يؤكد ما اقوله طريقة عمله فهو يتخفى وراء اخرين يساعدهم و يتركهم يقومون بالاعمال و ياخذ هو نسبته فى الارباح و هو بعيد عن المخاطر. كذلك زواجه من والده صديقه حازم هو امر غريب ايضا فهو لا يقيم بشكل دائم فى البيت الذى هو ملك له و لكنه

ياتى على فترات بالرغم من ان هذا ما يفعله ايضا فى البيت الذى به اولاده و المفاجاه ان زوجته الاولى توفت من فترة طويله و اولاده قد كبروا و يعتمدون على انفسهم فهم لا يحتاجون تواجده معهم بصوره دائمه، فبالرغم من ذلك هو لم يستقر مع والدة حازم و حتى انه لم يكن له تاثير مباشر مع حازم الذى عامله كابنه و تحمل كافة اعباء تربيته الماليه. اخذ النقيب شريف رشفة اخرى و اتبعها باخذ نفس اخر من سيجاره اشعلها مجددا و قال فى نفسه و هذا التقرير لم يذكر فيه كيف يقضى يومه. لهذا قرر ان يكلف شخصا ليراقبه عن قرب فالذى تم تدوينه فى ذلك الملف هو من قبيل الاوراق و هذا غير كاف هذا بالاضافه انه قام بالاتصال بحازم و اخبره انه يريد لقاءه. تلقى حازم الاتصال و تم الاتفاق على الموعد فى نفس مكان اللقاء السابق. بعد ان انهى ذلك الاتصال قام بالنداء على العسكرى الذى يقف امام باب حجرة مكتبه و لما دخل العسكرى و قام باداء التحيه قال له احضر لى احد المخبرين. و على الفور دخل احدهم و اخبره بانه يريد تقرير مفصل عن شخص يسمى محمد المهندس و اعطاه بعض المعلومات ليبدا بها و طلب منه انه يريد ان يعرف ماذا يفعل هذا الرجل طوال الاربع و عشرون ساعه. و قام من وراء مكتبه بعد ان امر بانصراف المخبر و خرج من حجرته و توجه الى مكتب رئيسه. و لما دخل القى التحيه و اخبر رئيسه بان يجلس و اخبره ايضا انه كان سينادى عليه. فقال له خير يا فندم. قال لقد جاء تقرير مبدئى من رئيس لجنة متابعة التحقيقات فى امريكا و كنت اريدك ان تطلع

عليه و اعطاه نسخه و اخبره ان القياده السياسيه الاعلى فى تلك البلاد مهتمه بتطورات الاحداث حيث انها اصبحت قضية راى عام و تلك الامور حساسه جدا لذلك نريد السرعه و الانجاز. قال النقيب مفهوم يا فندم و هناك العديد من الخيوط التى اسير ورائها و فى اقصر وقت سنتوصل الى كافة التفاصيل. و طلب من رئيسه اصدار قرار بمراقبة احد الاشخاص و عندما ساله هل له علاقه بتلك القضيه فاخبره انه كذلك فاعطاه الموافقه و اكد عليه بالسرعة و الانجاز. قام واقفا النقيب شريف و القى التحية على رئيسه و رجع مرة اخرى الى مكتبه ليقرأ التقرير الذى اعطاه رئيسه له. طلب من العسكرى ان ياتى له بفنجان من القهوه و فتح الملف الذى فيه التقرير و بدا فى القراءه بتركيز شديد. و لما انتهى جاء العسكرى بفنجان القهوه و وضعه امامه على المكتب و انصرف اشعل النقيب شريف سيجاره و اخذ منها نفسا عميقا و نفخه فى الهواء و راقبه حتى ضاعت معالمه و اخذ رشفة من فنجان القهوه و قال بصوت عالى اسم الدكتور منصور الشريف. و اخذ يفكر فى كلامه حسب المدون فى التقرير له علاقه قويه مع الدكتور اكرم و انه يهتم به بدرجه غير المتبعه بين كل من المشرف و الطالب. و اخذ يفكر داخل نفسه فى ان الدرس الذى لا ينساه منذ ان التحق بالعمل فى جهاز الامن الوطنى هو الاهتمام بالغريب فى الطبيعى. و هذا المفهوم يعنى ان الطبيعى هو المعتاد و الموجود بين الجميع و الغريب هو الشئ الشاذ فى مسار هذا الطبيعى و وظيفة ضابط امن الدوله هو رصد ذلك الغريب و مراقبته و تحليل اسباب

تواجده و كيفية التعامل معه بما يحقق صالح الدوله. فليس شرطا التعامل مع هذا الغريب بمناهضته و مقاومته او حتى ازالته و القضاء عليه و انما ايضا يمكن التعامل معه عن طريق التفاهم و التفاوض و المساومه و تحجيمه بحيث يظل وجوده عند حجم معين او تسليطه على غريب اخر. درجة الاهتمام بذلك الغريب تزداد مع درجة تاثيره خصوصا الضار. و احيانا يكون تاثير هذا الغريب خير و هكذا يبدو فى ظاهره لكن باطنه العذاب و الشر. سرعه رصد و متابعة تلك الظواهر الغريبه فى المسار الطبيعى فى البدايه يجعل التعامل معها سهل. و عموما تلك الظواهر الغريبه تتعلق بالافكار و تشكيل وعى الناس لهذا يتم رصده و البدء فى التعامل معه. و من امثلة ذلك ظهور دعوات تقوم بهدم الثوابت و التقاليد بدعوى فى ظاهرها الخير و هى التقدم و الحداثه و البعد عن الرجعيه و التخلف لكن فى باطنها نشر الانحلال و القضاء على الاخلاق و نشر الفوضى و القضاء على النظام الذى يحكم امور حياه الناس. و من الادوات التى يسعى اليها من يريدون زرع تلك الظواهر الغريبه ليفسد على الناس استقرارهم ليشعل نار الفتنه بينهم الكتب و وسائل الميديا عموما من التليفزيون عن طريق اللقاءات لشخصيات هى اذرع لمن يريدون زرع تلك الظواهر و ايضا السينما عن طريق الافلام و اخيرا شبكات الانترنت التى حققت امرين مساحة الانتشار و سرعة زرع الظواهر الغريبه مما يجعل الملاحقه صعبه و بالتالى تزداد صعوبة التعامل معها. و من الظواهر الغريبه ايضا ما يتعلق بالسلوك و خاصة

التعاملات بين الناس بعضهم البعض. فاحيانا تظهر دعوات لتحرر المراه و ان هناك ممارسات عنصريه تجاهها. و اذرع من يريدون غرس تلك الظاهره الغريبه يعملون على تضخيم بعض الاحداث الحقيقيه التى تعبر عن احداث فرديه و ليست سمة عامه. و ايضا تظهر دعوات تنم على العصبيه و التمايز على اساس اللون او العرق او الدين و تبدا الاذرع فى الصراخ لاشعال نار الفتنه بين الناس لافساد استقرارهم. و من تلك الظواهر ايضا الدعوات الى التحرر و التغاضى عن قيود الدين و الضوابط القانونيه و حتى عن العادات و التقاليد و يشتد هذا الامر فى الدعوه الى حرية الاعتقاد بالرغم من ان باطنهم هو نشر الالحاد و امر اخر يندرج تحت هذا السياق الدعوه الى حرية الجسد و ان يكون لمن يمتلكه الحق فى ان يفعل فيه ما يشاء فيقوم ببيع اعضائه او يمارس الشذوذ الجنس مع من يريد و هذه امور زاد فيه نشاط دعاة التفريط الى الذروه و هى ما يطلق عليها الاباحيه. و على النقيض دعاة التطرف و التى ذروة نشاطهم هو الوصول الى قتل النفس، و الذين يظهرون كافراد مناهضين فى هذا الصراع و مع الايام تنقسم العامه تجاه من يملك الصوت الاعلى و هم الاكثريه ليقفوا بجانبه و بين اخرين يبررون لمن تكون حجته ضعيفه. بالرغم من تلك الظواهر الغريبه و المتعلقه بالافكار و السلوك يمكن ان يتم وأدها فى مهدها عن طريق افهام الناس صحيح الدين و هذا فى ما يخص الافكار لان صحيح الدين هو الذى سيكون بمثابة المرجع و الضابط للامور الخلافيه و ايضا عن طريق احياء سير

الصالحين فى نفوس الناس الذين هم القدوه عن طريق توعية الناس بالتاريخ و سير العظماء و قصص نضالهم و بالتى ستحدد الاهداف و تشحذ الهمم و ينقى المجتمع نفسه بنفسه.

****

استقبل المحقق ديفيد الرائد حسام الشاعر بابتسامه خفيفه و قال له حسب المعلومات التى استطعنا الوصول اليها الى الان ان القاتل الذى نفذ جريمة قتل الدكتور اكرم كان يسكن تلك الحجره. فقال له الرائد حسام لقد اتيت اليك على الفور عندما استقبلت اتصالكم لكنى لم اتوقع وصولكم الى تحديد الجانى بتلك السرعه ان هذا فعلا شئ يستحق التقدير. فقال المحقق ديفيد ربما لم تصل اليك المعلومه بشكل صحيح فانى اود اخبارك فقط باننا قد توصلنا الى ان الجانى كان يسكن تلك الغرفه منذ اربعة ايام و لقد غادرها مساء امس. و عندما نظر المحقق ديفيد الى وجه الرائد حسام كانه قرا فيه انه يريد ان يسال سؤالين الاول كيف توصلوا الى تلك المعلومه و ما هو الغرض من اخباره بتلك المعلومه الناقصه التى لم تكتمل. لهذا استفاض المحقق ديفيد فى الشرح و هو يجول فى الغرفه و يدخن سيجاره و قال بعد ان علمنا بحدوث تلك الحادثه اعطيت امرا لاحد مساعدى ان يذهب الى مكتب الحجوزات فى المطار ليبحث عن الذين دخلوا الولايه فى اقل من اسبوع و غادروها و عمل تحريات عن اماكن تواجدهم داخل الولايه و السبب و باستمرار البحث تم حصر الاسماء الى عدد قليل لا يتجاوز

اصابع اليد الواحده. و الذى حصر الاسماء فى شخص واحد هو تكرار اسم شخص غادر امس و يحمل جواز سفر علمنا ان بياناته غير سليمه. و لكى نزيد تاكيدنا لتلك المعلومه هو مقارنة احدى الصور التى تم التقطاتها من خلال احدى الكاميرات المثبته فى احد الاماكن المجاوره لموقع الحادث بصور الاسماء الذين دخلو الى الولايه استطعنا تحديد شكل الشخص المشتبه فيه بالرغم من استعماله لادوات تنكر فى الشكل و اللبس و زاد فى التاكيد تعرف المالك على شخصية صاحب الصوره و اقر انه يشبه الشخص الذى استاجر منه الغرفه. فهذا ما اردت ان اخبرك به لكن توقفه فجاه عن التجول فى الشقه و اشعال سيجارة اخرى و النظر مباشرة الى الرائد حسام الذى ما زال مندهشا من تفاصيل تلك المقابله لكن سؤال المحقق ديفيد له اخرجه من حالته تلك حيث قال له هل لاحظت بتجوالك فى تلك الشقه معى شئ لفت نظرك حيث انها ما زالت على وضعها منذ ان تركها و هذا حسب قول المالك. فقال الرائد حسام لا شئ غير كمية السجائر التى ترك اعقابها فى كل مكان تقريبا. و على الفور اخذ المحقق ديفيد احد اعقاب تلك السجائر و قال له انظر الى ذلك الاسم فقراها الرائد حسام بصوت عالى ريم و استرجع معلوماته بان ذلك النوع من السجائر منتشر فى الجزائر. و هنا ادرك الرائد حسام لما اراد المحقق ديفيد ان يقابله ليخبره عن تلك المعلومه. و لما اراد ان يغادر الرائد حسام الموقع نادى عليه المحقق ديفيد و قال له بالبحث عن هوية الجانى من خلال المعلومات التى استطعنا تجميعها الى الان تبين ان المشتبه فيه ربما يكون

غسان علوش و اعطاه ملف فيه كافة التفاصيل عن ذلك الجانى و الذى اخذه على الفور و شكر المحقق ديفيد على حسن تعاونه. اخذ الرائد حسام الملف و ذهب الى مقر عمله فى القنصليه و هو فى الطريق اخبر مساعده ان يخبر اعضاء لجنة متابعة التحقيقه الاجتماع بعد ساعه من الان فلقد قرر ان يخبرهم باخر تطورات الاحداث و النقاش حول تلك المستجدات. غادر المبنى ايضا المحقق ديفيد الذى فيه الغرفه التى قضى فيها الجانى ايامه قبل ارتكاب جريمته و توجه الى مكتبه ليباشر ابعاد تلك القضيه. و هو فى طريقه يقود السياره اخذ يفكر فى احداث تلك القضيه التى يعتبرها غريبه فى تفاصيلها. فالجانى كما عرفه من البيانات التى تم الحصول عليها رجل منظمات يقوم باعمال غير قانونيه و خاصة فى ما يتعلق بالتصفيه الجسديه لصالح من يدفع الثمن. و هذا الرجل مطلوب فى العديد من القضايا لكن لعلاقاته الكثيره يجد مخرجا فى اخر كل لحظه و حتى ان تم القبض عليه فيتم ترتيب خروجه عن طريق اتفاقات و مساومات غير مشروعه. فهذا الرجل لا يعمل لصالح منظمه بعينها. و استمر فى التفكير و قال فى نفسه مقتل الدكتور اكرم ليس هو المهم بالنسبه للامن القومى لامريكا عامة فتلك الجريمه تخص بلاده و نحن نساعدهم فى ذلك نظرا للعلاقات بيننا. و ما يهمنا الان ان نعرف من وراء ذلك الرجل و ما الذى يبحثون عنه لتلك الدرجه و لماذا تم تدبير تلك الجريمه على ارضنا. و هذا سوف يكون اتجاه سير التحقيقات فى الفتره القادمه. و عندما وصل الى مقر عمله قابله احد مساعديه و اخبره بانهم توصلوا الى الجهه التى

استقر فيها الجانى حيث ان طائرة مغادرته كانت الى متجه سويسرا. كما ان هناك امرا اخر هام و هو تحديد رقم تليفون مستخدم من قبل هذا الرجل و تم تفريغ سجل المكالمات فى الفتره اقل من اسبوع. فقال المحقق ديفيد و كيف تاكدتم من تلك المعلومه الهامه فقال مساعده بعد ان تم تحديد المكان الذى تواجد فيه الجانى قمنا بمخاطبة شركات الاتصالات عن اجراء مكالمات من خلال موقع الغرفه التى سكنها الجانى و لحسن الحظ ان الجانى لم يكن يغلق تلك الخاصيه و بالفعل استصدرنا امرا باحضار سجل المكالمات فى فترة وجوده فى الشقه و جارى تفريغها. فقال المحقق ديفيد لمساعده ان يقوم باحضار تلك التسجيلات فور انتهائها. و جلس على مكتبه و اخذ يفحص تفاصيل ملف الجانى غسان علوش. و بعد ان انتهى من قرأة الملف اشعل سيجاره و استرجع ذكرياته عن تحقيقاته السابقه فى قضايا تتعلق بالمنظمات السريه و رجال المافيا و حتى القضايا التى تنتهى الى شخصيات مسؤله فى الحكومه و كيف ياتى اليه امر باغلاق الملف و التوقف عند هذا الحد. و اخذ يسال نفسه الى اين ستنتهى تلك القضيه هل عند منظمه سريه تريد توقف تجارب الدكتور اكرم ام انها ارادت الحصول على نتائجه التى توصل اليها. ام هل تنتهى تلك القضيه عند رجال المافيا التى تريد احتكار نتائج البحث الذى يعمل عليه. ام هل ستنتهى تلك القضيه عند مسؤل فى الحكومه يريد استغلال امر تلك الابحاث لعمل صفقه سياسيه او استغلاله فى اغراض عسكريه. اخذ يشعل سيجارة اخرى و ينفث دخانها فى الهواء و هداه تفكيره الى انه لابد

من التركيز على تجميع اكبر قدر ممكن عن نوعية البحث الذى كان يعمل عليه الدكتور اكرم. و هو فى خضم تفكير جاءه مساعده بملف التسجيلات و تقرير تحليلاته الذى وضعها فى درج مكتبه ليسمعه عندما يعود و اخذ تقرير التحليل ليتصفح اوراقه و هو يسير خارج مقر عمله و علم من خلاله ان هناك اتصالات مع اشخاص خارج امريكا و كل معلومات الاتصال لا تزيد عن دقيقه و الكلمات التى تتردد فيها لا تخرج عن سيتم الليله و تم التنفيذ و ساغادر الليله و هذا ما كان متوقع. و قال المحقق ديفيد ذلك التقرير يشير الى ان اتجاه القضيه يبدا من خارج البلاد و قام بوضع التقرير فى جيبه و ادار سيارته و توجه الى مقر المعمل الذى كان يعمل فيه الدكتور اكرم. و عندما وصل الى هناك سأل رئيس المعمل عن الذى كان يشارك الدكتور اكرم فى المعمل. فقال رئيس المعمل و هو استاذ متخصص فى علوم الاحياء الدقيقه ان هذا المعمل يستغل امكانياته كلا من الدكتور اكرم من مصر و الدكتور سلمان دروزه من الاردن. فقال له المحقق ديفيد اريد ان اقابل الدكتور سلمان دروزه. فقال رئيس المعمل ان الدكتور سلمان وضعه الدراسى مختلف عن الدكتور اكرم فقال المحقق ديفيد كيف، فاستفاض رئيس المعمل فى التوضيح و قال الدكتور اكرم حاصل على منحة اشراف مشترك حيث ان له مشرف من القاهره و اخر من الولايه هنا و هو يسكن فى احد حجرات الطلبه بالجامعه، اما الدكتور سالمان فانه حاصل على منحة كامله و لا يسكن فى الجامعه باستمرار لذلك لا استطيع ان احدد مكان سكنه فهو دائما يغيره هذا

بالاضافه الى انه يعمل بجانب الدراسه و حضوره الى المعمل يكون على فترات قليله. لكن اذا اردت ان تعرف الكثير عن بياناته فهى مدونه بملفه فى المكتب الخاص بشئون الطلبه. قال المحقق ديفيد و اين ذلك المكتب فقال فى الدور الاول لمبنى الكليه. قال المحقق ديفيد و من هو المشرف على الدكتور اكرم فقال رئيس المعمل انا المشرف عليه من الخارج. فقال المحقق ديفيد و اذا سالتك عن نوعية البحث الذى يعمل عليه الدكتور اكرم فقال رئيس المعمل الدكتور اكرم يشتغل على تخليق ماده لها فاعليه فى رفع كفاءة الجهاز المناعى للانسان. و يقوم بالتجريب على كائنات بيولوجيه دقيقه و ايضا استخلاص مواد طبيه من اعشاب عن طريق ذلك الامرين يريد التوصل الى تلك الماده. و يبدو ان المحقق ديفيد لم يفهم كثيرا فى تلك المسائل العلميه و لهذا سال عن ما يهمه و ما اهمية ذلك او هل هذا سبب يجعل الانسان يفقد حياته. فقال رئيس المعمل سيادة المحقق نتائج العلم سلاح ذو حدين اما الى الخير او الى الشر يستغل احدهما فى الاتجاه الذى يمسكه به. فمثل اختراع الديناميت كان فى الاصل لاحداث تفجيرات تساعد فى استكشاف موارد الارض او تنكيس العقارات التى اوشكت على السقوط و هكذا لكن هذا لم يحدث فقط و انما تم استخدام تلك الماده فى الحروب و القتل و التدمير و اختراعات اخرى مشابهه. الماده التى يريد التوصل اليها الدكتور اكرم اما انها تستخدم فى القضاء على امراض الانسان او انها تستخدم فى اخضاعه. فتلك الماده عند ظهورها سوف تعمل ثورة فى عالم الادويه و ربما تختفى العديد من الشركات. و

قال المحقق ديفيد و ما الذى يمكن ان تقوله كسبب فى انهاء حياة الدكتور اكرم. الذى يمكن ان اقوله فى تلك القضيه ان الدكتور اكرم شخص نادر الوجود محب للانسانيه و يسعى بكل طاقته لفعل الخير. و بمتابعتى لنتائج ابحاثه استطيع ان اقول انه قد توصل الى النتائج النهائيه. فقال المحقق ديفيد و هل لديكم نسخة من هذا الابحاث. فقال رئيس المعمل للاسف لا لان الدكتور اكرم كان هناك موعد نهائى بينه و بينى لاعطائى الرساله النهائيه التى كان سيقدمها و بها النتائج لمراجعتها و تشكيل لجنه لتقييمها لمنحه درجته العلميه. فقال المحقق ديفيد و اين يمكن الحصول على نسخة من تلك النتائج فقال اما انها احترقت او ان الجانى اخذها معه. فقال المحقق ديفيد شكرا لك يا دكتور فسوف اذهب الى مكتب شئون الطلبه و قام واقفا بعد ان القى التحيه عليه و غادر المكان. و عندما وصل الى مكتب شئون الطلبه عرفهم بنفسه و طلب ملف معلومات عن الدكتور سلمان الدروزه.

(٨)

اثناء سير المهندس حازم الى المكان المتفق عليه ليقابل الرائد شريف الشبراوى ضابط امن الدوله المكلف بمتابعة سير قضية مقتل الدكتور اكرم، و حسب انه قرر الذهاب سيرا على الاقدام فلقد خروج من منزله قبل ساعتين من موعد اللقاء ليفكر فى الجديد الذى يريده منه هذا الضابط و ايضا ليسترجع ما قرأه من مذكرات الدكتور اكرم بعد ان تركته الصحفيه فيفيان و المصور عبد الرحمن. و لقد لاحظ حركة غير عاديه فى الشارع و ازدحام عند بائعى الصحف و المجلات و محادثات بصوت عالى تصل بعض اجزائها الى اذنه و التى منها كلمات مثل الذى يحزننى فى تلك القضيه امرين وصول هذا الشاب المحب للخير الى ذلك المصير و كلمات والدته التى تشعر بعد ان تقراها انها اصبحت جثه او انسان بلا روح و يرد عليه صاحبه ما الذى يريدونه من هذا الشاب العاجز. راى الناس تتسارع لتقرا اخر اخبار قضية مقتل الدكتور اكرم التى تنشرها جريدة عين الحقيقه. قال فى نفسه رحمك الله يا اكرم فانك لم تكن تستحق ذلك المصير و وجد عيناه يسقط منها قطرات الدمع خاصة بعد ان تذكر ما دونه فى مذكراته عن وصوله الى السر الذى سيغير وجه العالم. و قال فى نفسه كلما قرات سطور من تلك المذكره ازداد يقينا بانى لم اكن اعرفه جيدا. و الذى جعلنى فى حيرة من امرى هو الوصول الى وجود علاقه قويه بينه و بين زوج والدتى الحاج محمد المهندس. و ان زيارته الكثيره الى المزرعه لم تكن بغرض تغيير الجو و فقط و انما للمناقشات و

الحوارات. و لقد قرات فى مذكراته ان الناس من حقها ان تعيش فى سعاده و لا يجب ان ترتبط باوضاع اجتماعيه او اقتصاديه او حتى دينيه. و ذهابه الكثير الى اماكن احتجاز الايتام و كذلك لقاءات مع اطفال الشوارع و نزلاء الاحداث كان بغرض التعرف عن قرب لمفهوم السعاده لديهم. و ليس ذلك فقط و انما زيارات متكرره الى المرضى بالمستشفيات و السؤال الذى كان يراودنى كثيرا هو كيفية تنقله بين كل هذه الاماكن و هو فى حالته الصحيه تلك. و لكن وجدت الاجابه فى السطور التى دونها بمذكراته فى ان المسؤل عن تنقالاته شخص بسياره مخصص له ليساعده فى تنقلاته كلها حتى الى الاماكن التى كان يذهب اليها ليلقى فيها محاضرات. و لقد دون انه يدين بالفضل الى شخصيه جديره بالاحترام لها دور كبير فى الانفاق على العديد من دور الايتام. و انه هو الذى قام بتوجيهى الى الدكتور منصور الشريف الذى له دور كبير فى مسيرته العلميه. اذا كان هذا الرجل الجدير بالاحترام هيا لى الكثير من السبل لتحقيق حلمى من التخفيف لمعاناة الناس عن طريق ارجاعهم الى فطرتهم الاولى التى فطرهم الله عليها كان ايضا الدكتور منصور له الفضل فى توفير المراجع العلميه و توجيهى للحصول على المعلومات و اجراء التجارب و مساعدتى فى الحصول على منحه دراسيه بالخارج. هذا الرجل الجدير بالاحترام علمت انه صديق مقرب لوالدى رحمه الله و كثيرا ما ذكره امامى بالخير حيث كانت لهم اهتمامات مشتركه نحو المعرفه و الاطلاع و تنفيذا لوصية والدى رحمه الله على فانه يبذل كل

جهده فى مساعدته و انا ادين له بالفضل. اهتمامى الشديد بموضوع اعادة الناس الى فطرتهم التى فطرهم الله عز وجل عليها جعلنى اهتم بموضوعات مثل صناعة الوعى و الحفاظ على البيئه و مساعدة المحتاجين و الضعفاء بما استطيع فعله. و بالبحث فى ذاتى علمت اننى يمكننى المساهمه فى تلك الامور بالعلم. لهذا كرست كل وقتى للدراسة و التحصيل و المعرفه و محاولة نشرها. و لقد ترك والدى زاد لا بأس به من نوعية الكتب التى احتاجها و الجدير بالذكر وجود الكثير من تلك النوعيه عند هذا الرجل الجدير بالاحترام و الدكتور منصور الذى ساعدنى كثيرا فى فهم ما استعصى على. و بمرور الايام و كثرة اللقاءات بينى و بين الدكتور منصور الشريف وجدتهم يحدثوننى فى موضوع خطير اعتبره بانه احد المحطات الهامه فى حياتى و اذكر انهم ذكروا لى ان معرفة هذا الموضوع قد تكون نهايتها القضاء على حياتى. و لصفاتى الشخصيه التى تعشق التحدى و مواجهة الصعاب قررت ان ادفع هذا الثمن. و لاصرارى الشديد بلغونى انهم افراد فى منظمه سريه اهدافها مناهضة افكار و افعال الماسونيه. فاندهشت كثيرا حيث معلوماتى كانت فى ذلك الوقت ضئيله لهذا اعطونى عدد من الكتب و قالوا لى اقرا تلك الكتب و سنتقابل ثانية بعد الانتهاء لمناقشتها و توضيح الامور اكثر لك. و بالفعل انتهى الاجتماع و عدت الى البيت الذى ظللت فيه مدة اسبوع لا اخرج من حجرتى الا بعد ان انتهيت من قراءة كل الكتب و تواصلت مع الدكتور منصور و الرجل الجدير بالاحترام لكى نتقابل. و فى الموعد

المحدد تقابلنا و تناقشنا و ذكروا لى ان لى الحريه فى ان اكون عضوا او لا فقررت على الفور سعادتى لانضمامى و بذل كل الجهد فى القضاء على ذلك الفكر الشيطانى و تلك الممارسات التى تظهر الفساد فى الارض. و بعد قرارى هذا بالموافقه على الانضمام رايت السعاده على وجه كل من الدكتور منصور و الرجل الجدير بالاحترام، و قاما بشرح هيكلة تلك المؤسسه و اهدافها. و كانت طريقة تنظيم الجماعه لا تشغل تفكيرى كثيرا فالاهم عندى هو الاهداف التى تتوافق على ما قررته فى رسالة حياتى. لكنى اسرد تلك الاحداث فى سطور تلك المذكرات للتوثيق فالهيكله كانت عباره عن خلايا عنقوديه لا تزيد كل خليه عن ثلاث افراد طريقه التواصل فى ما بينهم تتم بأى صوره مناسبه لهم و كذلك اجتماعاتهم. يمثل واحد منهم الراس الذى سوف يتواصل مع المستوى الاعلى و اتصال الخلايا مع بعضها البعض يكون بتجميع ثلاث رؤس من الخلايا العنقوديه للمستوى الاول و يكون احدهما راس هو الذى سوف يتواصل مع المستوى الاعلى منه و هكذا يتم التواصل بين جميع الخلايا العنقوديه للوصول الى الراس الكبرى. فالخلايا العنقوديه تشكيلاتها مع بعضها البعض يمثل شجرة كبير اغصانها تمتد لاماكن كثيره ترصد من خلالها تاثير الممارسات الماسونيه، فالخلايا ربما تتواجد فى الجامعات و المدارس و الاسواق و الجمعيات الاهليه و منظمات ذات اهداف مختلفه و حتى مؤسسات حكوميه. كل مستوى له اهداف تختلف حسب الاستراتيجيات و التخطيط و التنفيذ و عموما ذلك التنظيم لا يكتفى

بمجتمع او وطن واحد و انما يمتد ليتشابك مع مجتمعات اخرى عن طريق الرؤس الكبيره فامتداد فروع الشجره تصل الى اى مكان يسمح لها فى التواجد. و وجود الخلايا العنقوديه فى المؤسسات الحكوميه يقلل المخاطر على افراد تلك المنظومه فالحكومه تعلم بوجود و نشاط المنظمه و لكن لا تجرمها او تمنعها و حرصا على استمرار تواجد المنظمه لتنفيذ اهدافها الكبرى اتخذت العمل السرى فى جميع نشاطاتها و حتى اذا تم رصد احد افراد الخليه كان الضرر لا يتجاوز الفرد ذاته و على اقصى تقدير الافراد الثلاث الذين معه فى الخليه. و السبب فى عدم ذكر اسم الرجل الجدير بالاحترام حفاظا عليه من تعرضه لاذى اما ذكر اسم الدكتور منصور فى تلك المذكرات لانى وددت ان يتم ارسال تلك المذكرات له و اذا حدث و وقعت فى يد احد فان اهميه ما سوف اكتبه لن يتم الاستفاده منه الا فى وجود الدكتور منصور. و بعد ان شرح هيكلة تلك المنظمه المناهضه للماسونيه فى عجاله عرفت ان اهدافها تتركز على تشكيل الوعى الذى عرفوه لى بانه الحصول على المعرفه التى تشعل ارادة التغيير و توجيهها الى الطريق المستقيم لذلك اهتم بالتعليم و الثقافه و شرح صحيح الدين. ثم اعداد اشخاص قادرين على التصدى لمخاطر الماسونيه فى جميع الاماكن التى يظهر فيها الخطر. لهذا فى المستويات الاولى لهيكلة المنظمه يكون التركير من خلال اعضاء الخلايا على الرصد. و تكوين الخليه فى مرحلتها الاولى يكون مسؤلية الراس فى الخليه الذى يرقى اذا استطاع ان ينشأ ثلاث خلايا و يتم التواصل مع اقدم

راس لخلايا منهم، و تلك الترقيه ليست الشرط الوحيد فيها هو تأسيس خلايا جديده و انما هناك مهام اخرى تخضع لتقارير المستوى الاعلى منه كما ان الموافقه على الترقى اختياريه حيث العمل كله فى مجمله تطوعى. و لقد علمت فى ما بعد ان الرجل الجدير بالاحترام كان هو راس الخليه التى تشملنى و الدكتور منصور و مع مرور الوقت ايضا علمت ان والدى رحمه الله كان احد اعضاء تلك الخليه التى توقف نشاطها و تلك مساله بسيطه جدا تتم عن طريق اخطار راس المستوى الاعلى. و هذا ما حدث بعد وفاة والدى تم تجميد تلك الخليه لكن الرجل الجدير بالاحترام ظل منخرطا فى العمل و تم تجديد نشاط تلك الخليه عندما وافقت على الانضمام و اخذت مكان والدى رحمه الله فى تلك الخليه.

افاق حازم من شروده و استمراره فى تذكر سطور مذكرات الدكتور اكرم و هذا لانه وصل الى المكان المتفق عليه مع الرائد شريف الشبروای ضابط امن الدوله و جلس الى نفس المكان الذى تقابل فيه معه من قبل و نظر الى ساعته فوجدها انه باق نصف ساعه على الموعد المحدد. نادى الجرسون و طلب منه فنجان من القهوه و اخذ يسال نفسه هل اعطى تلك المذكرات الى الدكتور منصور كما اوصى الدكتور اكرم حيث انه يعرفه فلقد قابله اكثر من مره حينما كان يمر على الدكتور اكرم ليذهبا سويا الى المنزل، ام يعطيها لضابط الامن الوطنى ام يعطيها للرجل الذى يلح عليه فى اخذها و هو يماطل بحجه انه مازال يبحث عنها

لكن تلك الحجه قد بطلت بعد ان تم تصوير المذكرات فى يدى لهذا على القرار بسرعه لمن اعطي تلك المذكرات. و استمر فى طرح الاسئله على نفسه و قال لكن ياترى من هو هذا الرجل الجدير بالاحترام الذى اشار اليه الدكتور اكرم فى مذكراته. جاء الجرسون و وضع فنجان القهوه امام حازم الذى اسرع بمسكها و اخذ رشفة منه ظنا ان تلك الرشفه سوف تساعده فى الحصول على اجابه. و قال فى نفسه تقريبا انه يعرف كل من يقابلهم الدكتور اكرم لكن وجد نفسه يتوقف عند مشاهد ذكرياته التى اخذت تتدفق كشريط سينمائى امام عينيه و خاصة التى يتواجد فيها الدكتور اكرم مع زوج والدته الحاج محمد المهندس و طرا سؤال على ذهنه و هو كيف انه لم يفسر نوعية العلاقه بينهما التى يظهر فيها الفرح و السرور و الود على وجه الحاج محمد كلما قابل الدكتور اكرم للدرجة انه يعامله بطريقه افضل منى بالرغم انى الاقرب اليه منه و كنت اغار من ذلك و افسرها بانها نظرة شفقه و عطف و هذا ما كنت ابرره لنفسى. لكن على العكس فانه كان يحترمه و يقدره لشخصه كثيرا جدا ثم اعاد اسؤال مرة اخرى هل الحاج محمد هو هذا الرجل الجدير بالاحترام. و فى تلك اللحظه افاق على شخص واقف امامه يسحب كرسى و يجلس عليه و يقول اهلا بشمهندس حازم كيف حالك، اجاب حازم بصورة تلقائيه الحمد لله شريف باشا ما الداعى لطلب المقابله معى. قال الرائد شريف الشبروای كانت ردودك فى التقرير الصحفى الذى كتبته الصحفيه فيفيان تستدعى المقابله. فقال المهندس حازم و ما هو الشئ الهام فى

تصريحاتى، فقال الرائد شريف انت متاكد انك صاحب الدكتور اكرم. تلعثم المهندس حازم و قال يبدو ان الذى كنت صديق له هو الصورة السطحيه منه فلقد اكتشفت انه شخص ذو عمق كبير و ياليتى كنت علمته من قبل. و لاحظ الرائد شريف صدق تلك المقوله حيث لمح رقرقة عيون حازم لهذا قام بتغيير دفة الحديث و ساله ما هى شكل العلاقه بين الدكتور اكرم و الحاج محمد المهندس زوج والدتك. فوجئ المهندس حازم بالسؤال و قال فى نفسه هل هذا الضابط يعرف ما افكر فيه و افاق على تكرار السؤال مرة اخرى من الرائد شريف فقال المهندس حازم لا شئ يستحق الذكر غير ان الحاج محمد زوج والدتى مالك للعقار الذى يسكن فيه الدكتور اكرم رحمه الله و والدته فهى لا تزيد عن كون علاقة مستاجر و مالك. اخذ الرائد شريف نفسا عميقا من السيجاره التى اشعلها منذ ثوان قليله و نفث الدخان فى الهواء كأن هذا التصرف اظهار عدم الاقتناع بالرد. فساله مرة اخرى و ماذا قرات فى المذكرات التى تم تصويرها فى يديك و ارفقت تلك الصوره مع التحقيق الصحفى. فقال حازم انها توثيق لذكريات الدكتور اكرم و مواقف تم معايشتها. فعاد مرة اخرى لسؤاله عن اين يمكن ان يقابل الحاج محمد المهندس فكان رد حازم ان الحاج محمد دائم السفر فهو لا يحب التواجد فى مكان واحد فترة طويله و ما اعرفه عنه انه سافر خارج البلاد الى احدى دول الخليج و لم يحدد موعد للرجوع. قام الرائد شريف واقفا و استاذن من المهندس حازم و ذهب بعيدا عنه يفكر فى كلمات رده انه لا يحب التواجد فى مكان واحد فترة

طويله.و افاق المهندس حازم من اضطرابه الذى يحدث له كلما قابل هذا الضابط فهو فى ذاته يشعر بالرهبه من كلمة الامن الوطنى لما ترسخ فى ذكرياته قصص سمعها لايدرى مدى صحتها لكن يبدو ان تلك القصص قد اصابت نفسه.

****

عبر مدة زمنيه ليست بالطويله قضتها هند خالة الدكتور و اولادها الاثنين فى الطائره المتجهه من مطار ابو ظبى الى القاهره فلقد ظلت تلك المده تسترجع ذكرياتها فى القاهره التى تركتها منذ اكثر من عشرين سنه لم تنزل فيها الا مرات قليله لا تتجاوز اصابع اليد الواحده. و كيف انها قضت حياتها كلها فى منزل والدها و لم تتذكر ان لها صديقه مقربه الى نفسها غير اختها والدة الدكتور اكرم. فكل علاقاتها فى سنوات الدراسه المختلفه كانت تتعامل مع الجميع بتحفظ شديد و بسطحيه و لهذا لم تستطيع تكوين علاقات مع زملائها فى سنوات الدراسه فضلا عن استمرارها او تقويتها. و لذلك فانها تحتاج و بشده الرجوع الى مصر و التحدث مع اختها التى تعتبر بالنسبه لها كل شئ فجميع انواع العلاقات المختلفه جعلتها فى اختها. و اعتبرتها اختها و امها و صديقتها و ترقرقت عيناها بالدموع عندما مر بخيالها حالها فى تلك الايام خاصة بعد فقد ابنها الدكتور اكرم. و لقد تنهدت ايضا عندما تذكرت الذكريات السيئه التى عاشتها و لم تكن بجوارها من وفاة والدتها ثم والدهما ثم زوجها و اشتداد

ألم الشعور بالوحده بسفر اختها الى الخارج ايضا. شخصيتها الانطوائيه أهلتها ان لا تشعر بالغربه فترة وجودها مع زوجها تلك المده الطويله. و كانت عندما يستبد بها الشوق و الحنين الى اختها تتصل بها عبر التليفون للاطمئنان عليها و الاستفسار عن احوالها و لم تتذكر مرة ان اختها حاولت ان تبدى السخط او الضيق بل كل كلماتها تنم عن الرضا بقضاء الله و قدره. اشتياقها الشديد اليها جعلها تتخذ قرار بالرجوع الى شقة والديهما حيث رتبت الامر مع اختها والدة الدكتور اكرم فى اخر اتصال بينهما. و انها قررت ايضا انهما سوف تقوم هى و اختها باداء فريضة الحج فى اقرب وقت تسمح لهما الظروف به. من عادتها انها لا تحب الدخول فى تفاصيل شغل زوجها الدكتور سالم الا اذا حدثها به فانها تتناقش معه فيه و كثيرا ما قال لها زوجها انه يقدر عدم اتصافها بالفضول. لكنها باحساسها كانت تعلم متى يكون سعيد و متى يكون حزين و تعلم ايضا من خلال قراءة وجهه و تصرفاته متى يكون متقدم فى العمل و محقق نجاحات و متى يكون هناك صعوبات و مشاكل و خلال فترة حياتهما معا تعلمت كيف تتصرف فى كل تلك المواقف. لكنها منزعجه فى الفتره الاخيره كونها لا تستطيع تحديد ما يمر به زوجها فهو لا يواجه صعوبات و انما تشعر بان هناك كارثه كبيره. و كعادتها لم تحاول الضغط عليه بمعرفة الكثير من التفاصيل و اخذت قرارا بالدعاء له لكى ييسر الله له اموره. و لم تكن تتوقع ان يتخذ قرار برجوعها الى مصر و تكتم ذلك الامر خاصة عن الشيخ رضوان و اسرته فهو لم

يفضل الرجوع مطلقا الى مصر. كما ان الخطاب الذى ارسلها به الى صديقه الدكتور عبدالله يثير بداخلها الفضول ليس من زاوية التعرف على التفاصيل التى تخص عمله و انما ما ذكره ان هناك علاقه مما هو فيه و قضية الدكتور اكرم رحمه الله. فما هو هذا الامر الخطير وراء تلك الاحداث. و لقد قامت بالتاكيد على وجود الخطاب الذى اعطاه اياها زوجها الدكتور سالم داخل حقيبة يدها. قالت فى نفسها الحمد لله على كل حال فلقد عشنا فى الغربه فترة طويله و لقد حان الوقت للرجوع الى مصر خاصة ان قرار العوده كان سيحدث فى يوم من الايام. اخرجت نفسها من دوامة تلك الافكار و قامت فقط بالتفكير فى كيفية تبديد الشوق لاختها و محاولة اسعادها حيث انها مرت بفترات صعبه كثيره. عادت من شرودها عندما طلب منها احد ابنائها زجاجة من العصير و فى الوقت ذاته سمعت صوت مضيفة الطائره انه على الركاب ربط احزمة الامان فلقد وصلت الطائره بحمد الله الى مطار القاهره. و بعد نزولها و انهاء اجراءات العوده و الخروج من صالة الوصول وجدت فى استقبالها كلا من اختها والدة الدكتور اكرم و ايضا الدكتور عبدالله صديق زوجها. و لقد ساعدها فى وضع الحقائب فى السياره الخاصه به و اوصلهم الى بيت والدهم و قبل ان يغادر استلم الخطاب من هند الذى ارسله زوجها اليه و غادر الى مقر شركته بعد ان سلم عليهم و اخبرهم ان لا يترددوا فى طلب اى شئ يريدونه منه. و لما دخلوا الى منزلهم قاما باحتضان بعضهم البعض و انهمرت كل واحدة منهما فى البكاء كانها الوسيله التى قرروها

لتبديد الشوق بينهم و غسل اثاره بتلك الدموع. و بعد فتره قامت بتقبيل اولادها و الجلوس سويا لتذكر احداث الايام الخوالى لاخذ الزاد منها لتكون عونا لهما فى الايام القادمه. و اخبرت والدة الدكتور اكرم اختها انها استاذنت جارتها والدة المهندس حازم فى العوده لمنزل والدها لقضاء وقت مع اختها التى عادت الى مصر و فضلت رؤيتها فى ذلك المنزل و ليس مكان اخر مثل بيتها الذى اشتراه زوجها الدكتور سالم او منزل اختها فى عمارة الحاج محمد المهندس. و اخبرتها ان والدة المهندس حازم كانت تريد رؤيتها و القاء السلام عليها لكن فضلت الانتظار بضعة ايام خاصة بعد ان علمت بانك لم تعودى الى مصر منذ سنوات طويله لتتيح لنا وقت لازله الشوق بيننا. و كان اول سؤال من والدة الدكتور اكرم لاختها ما سبب قرار عودتك الى مصر و اين زوجك لماذا لم يعد معك. فقالت اختها سوف احكى لك كل شئ و لكن المهم الان اخبارك انت و كالعاده لم تسمع منها غير الحمد لله على كل شئ.

(٩)

طلب رئيس تحرير جريدة عين الحقيقه مروان الشرنوبى الصحفيه فيفيان للتحدث معها فى تحقيقاتها الصحفيه حول مقتل الدكتور اكرم. و عندما وصلها الخبر وقفت امامه على الفور و القت عليه التحيه و بادرها بالكلام و هو يشير اليها بالجلوس و قال لها اخبار مذكرات الدكتور اكرم ايه هل استطعت الحصول عليها. اندهشت من سؤاله بهذه الطريقه و قالت عندما طلبتها من صديقه المهندس حازم قال انه يريد الاحتفاظ بها كذكرى من صديقه و لقد اشرت فى مقالاتى الى ما فيها و قام عبد الرحمن مصور الجريده بالتقاط صور لها لمزيد من المصداقيه، و كما تعلم سياتك ان جميع التحقيقات مسجله على شرائط كاسيت و محفوظه فى قسم ارشيف الجريده فهل هناك خطأ فى ذلك. فارتبك رئيس التحرير نتيجه لردها هذا و قال لها الحقيقه يا فيفيان موضوع التحقيقات لها ابعاد اخرى. فقالت له ما هى و لقد اثار السؤال بداخلها الفضول الصحفى، فقال لها اريد ان اخبرك بكل شئ فانت تعلمين طبيعة علاقتى بك فنحن بجانب عملنا فى جريدة واحده اعتبرك صديقة لى فنحن دفعة واحده فى التخرج من كليه الاعلام و تعرفين الكثير عن نشاطاتى السابقه. فقالت له و ما الداعى لهذا الكلام فى ذلك الوقت فقال لها الذى يريد تلك المذكرات سليم فراج و يضغط فى ذلك جدا. فقالت سليم فراج رجل الاعمال و صاحب الجريده فقال لها، نعم و يبدو انها تذكرت احداث تعارفهم الاول و الذى نتج عنه اهتزاز صورته عندها. فهى كانت ترى فيه الفتى المغوار الذى يواجه

الاخطار بصدره و لا يهتم بأى نتيجه الا الحقيقه. و لا تستطيع ان تنسى التحقيقات التى اجراها ضد فساد رجل الاعمال سليم فراج هذا لكن دائما ما كانت تسال نفسها عن الحلقه المفقوده فى السبب عن تغيير حاله. فبعد ان كان يهاجم سليم فراج اصبح يكتب مقالات عن دوره فى الاقتصاد الوطنى و اسهاماته الاجتماعيه فى رعاية الايتام و مساعدة الفقراء بالاضافه الى دوره الهام فى مجال الثقافه و الاعلام. و لقد تذكرت يوم ان طلبها لتعمل معه فى جريدة عين الحقيقه و لقد رفضت بشده لكن لطبيعة العلاقه بينهما و الحاحه الشديد عليها لتوافق على ذلك العرض فوافقت لكن بشرط ان لا يتدخل فى تحقيقاتها الصحفيه. قال مروان الشرنوبى اعرف انك تريدين ان تعرفى السبب فى توقفى عن التحقيقات الصحفيه ضد سليم فراج و قبولى العمل فى جريدته. و زاد فى حواره و قال دائما ما كنت استصغر نفسى امامك خاصة عندما ارى ثباتك على مواقفك و عدم التنازل عن مبادئك. فقالت و انا لن اثنيك عن اختياراتك فى الحياه و احترامى لك له ابعاد كثيره ليس فقط العمل و انما هناك ابعاد اجتماعيه و روابط صداقه و دورك فى المحافظه على المهنيه حسب ما يتاح لك من سقف الحريه و مع الوقت ادركت ان هناك ظروف ربما تجبر الانسان ان يفعل اشياء ضد رغبته. فقال لها سوف اخبرك فيفيان عن ما حدث لى من قبل سليم فراج و قام بسرد ما واجهه عندما رفض الرشوه التى عرضها عليه من قبل رجاله لكى يتوقف عن حملات الصحفيه التى تتناول فساد شركاته. و يبدو ان تذكر تلك الاحداث اثارت فى نفسه مشاعر الم جعلت

عيناه تذرف الدموع الامر الذى اثار تعاطف فيفيان عليه. استمر فى السرد و قال هددونى و وصلوا الى الدرجه التى انكسرت فيها قدرتى على الاحتمال و لقد تجاوزوها حتى اصبحت نفسى تساق من قبلهم. و طوال سنوات عملى معه احاول تجميع شتات نفسى و عندى امل ان تعود الى عهدها السابق و هذا هو ما يجعلنى مستمر و اتمنى ان يلقى هذا الفاسد جزائه الذى يستحقه. فقالت له مواسية له انت رئيس تحرير صالح و تراعى ضميرك حسب المتاح لك من سقف الحريه و ليس كل ما يتمناه المرء يدركه و هذا ما تعلمته خلال سنوات عملى الكثيره فى تلك المهنه. ثم قالت و ما علاقة سليم فراج بموضوع مقتل الدكتور اكرم، فقال لها الموضوع خطير يا فيفيان و طلبى لمقابلتى لك هو استشارتك لكى استطيع الحفاظ على وعدى لك بعدم اعتراض طريق عملك. فقالت له اخبرنى و زادت على ذلك و قالت هل تعلم استاذ مروان انك لست الوحيد الذى قال لى ان لهذا الموضوع ابعاد خطيره فقال لها و من ايضا الذى له خيوط مع ذلك الموضوع فقالت منذ قليل اتصل بى ضابط امن وطنى عرفنى بنفسه بانه يسمى النقيب شريف الشبراوى و يريد مقابلتى. فقال لها و متى ستقابلينه، فقالت انه سوف ياتى الى الجريده و لقد اخبرنى انه سوف يتحرك الى اتجاه الجريده و سيكون فى عضون نصف ساعه امام مكتبى. فقال لها حتى لا اضيع وقتك اكثر من ذلك فقط اردت ان اخبرك بان سليم فراج اخبرنى منذ فتره ان اضغط عليكى لكى تتوقفى عن استكمال نشر تلك التحقيقات او على الاقل التخفيف من اسلوب اثاره

مشاعر الجماهير خوفا من رودود افعال غير متوقعه. فقالت له و ما الذى تتوقعه ان يكون فى تلك المذكرات من اهميه يحتاجها سليم فراج. فقال لها سوف اخبرك بالمزيد من التفاصيل فكما قلت لك منذ قليل اننى انتظر اللحظه التى تعود نفسى الحقيقيه الى و لقد علمت انها لن تعود قبل ان اواجه سليم فراج و بالفعل خلال السنوات الماضيه استطعت تجميع الكثير من الملفات التى تثبت فساد هذا الرجل و توثيق اثاره على جميع المستويات. و انتظر اللحظه المناسبه للهجوم اما عن طريق القضاء او عن طريق الشعب فهو صاحب المصلحه الاولى و الاخيره و لديه القرار النهائى. و عند تلك اللحظه سمعت طرقات على باب حجرة رئيس التحرير و ما ان اذن للطارق بالدخول الا و قال هناك شخص يدعى النقيب شريف الشبراوى يريد مقابلة الاستاذه فيفيان، فقامت واقفه و استاذنت و اخبرته انها سوف تكمل الحوار فى وقت اخر. غادرت الصحفيه فيفيان مكتبه و ذهبت الى مكتبها للقاء النقيب شريف. و قام رئيس التحرير مروان الشرنوبى بالاتصال بسليم فراج الذى ينتظر اخبار منه بخصوص المذكرات، و ما ان اجاب سليم فراج رجل الاعمل على التليفون اخبره مروان رئيس التحرير انه اخبر الصحفيفه بموضوع المذكرات فارتفع صوت سليم فراج و قال ماذا يعنى ذلك هل لم تحصل المذكرات الى الان فقال له انها مع صديقه و عندما طلبته منه اخبرها بانه يريد الاحتفاظ بها كذكرى فقال له سوف اتصرف بطريقتى فى ذلك الامر و اغلق الموبايل.

****

اجتمعت لجنه متابعة سير التحقيقات فى القنصليه بولايه ميتشجان بامريكا بناءا على طلب الرائد حسام الشاعر لعرض اخر التطورات و مناقشتها. و عندما بدا الاجتماع اخبرهم بوصول تقرير عن اخر تطورات الاحداث فى مصر من قبل القيادة العليا هناك و فضل البدء به للمناقشه. و قام بعرض اهم النقاط الاساسيه فيه و التى تتمحور حول اهتمام بالغ من قبل الراى العام فى البلاد عن معرفة الاسباب الحقيقيه وراء هذا الحادث، و ان الذى شكل هذا الاهتمام حول تلك القضيه التحقيقات الصحفيه التى تجريها صحفيه بجريدة عين الحقيقه تسمى فيفيان جرجس. و ان اهم ما ركزت عليه فى تحقيقاتها الجانب الاجتماعى و خاصة علاقات القتيل و هو الدكتور اكرم مع العديد من الشخصيات العامه التى لها اسهامات فى من يعانون من اعاقات تجعلهم من ذوى الاحتياجات الخاصه، و كذلك نشاطاته العلميه و اجتهاده فى تحقيق الخير للكافه كل هذا جعل درجة التعاطف تجاهه تزيد من كل من يتعرف على قصته. و يذكر التقرير ايضا تحقيقات قام بها جهاز الامن الوطنى للتعرف على تاثير تلك القضيه على الشان الداخلى للبلاد و استباق الاحداث خشية استغلال ذلك الحدث فى اتجاه يثير الفتن و يعكر صفو السلم الاجتماعى العام و من النتائج التى توصل اليها ان الدكتور اكرم ربما نشاطاته ليست عفويه و انما بخطط مدروسه و ان هناك تكهنات حول وجود تنظيم هو احد افراده يعمل معهم

و جارى التحقيقات و زيادة التأكد من هذه التصورات. هنا ظهرت بوادر قلق و اضطرات على وجه الدكتور منصور الامر الذى جعله يخرج منديل من جيبه ليمسح بعض قطرات من العرق تساقطت على جبينه. و فى اخر التقرير هناك شكر لاعضاء اللجنه التى تتابع سير التحقيقات على امل الاسراع فى ارسال التقرير النهائى لتلك القضيه للاهميه الشديده. و قال الرائد حسام بعد سرد تلك البنود سوف اوفر نسخه لكل فرد للاطلاع عليها ربما تفيده فى كتابة الجزء الخاص به الذى سوف يشارك فيه بالتقرير النهائى. ثم قال هل هناك تعليقات على ذلك التقرير ام نؤجل المناقشه بعد عرض ما تم بينى و بين المحقق ديفيد فكانت الاراء تقريبا جميعاها تاجيل المناقشه لما بعد العرض. فاستمر الرائد حسام فى العرض و قال لقد دعانى المحقق ديفيد الى احدى الاماكن فى تلك الولايه و اخبرنى ان القاتل كان يتخذ هذا المكان مسكنا له. و ان تحرياتهم الخاصه قادتهم الى ذلك المكان و بجمع الادله توصلوا الى ان القاتل عربى الاصل و يسمى غسان علوش و انه بعد تنفيذ مهمته غادر البلاد و تم التاكد من ذلك و انهم مستمرين فى التحقيقات للتعرف على ما وراء تلك القضيه لتقديم تقرير نهائى لرؤسائهم. ثم قال فى نهاية عرضه ان هذا ما كان يريد اخبار اعضاء اللجنه به و ان مجال النقاش مفتوح لمن يحب ان يشارك. قال الدكتور سرور الطبيب الشرعى و كيف تم التاكيد من ان القاتل عربى فقال الرائد حسام من ضمن الادله التى تم تجميعها فى الشقه اعقاب سجائر خاصة بالجانى مدون عليها اسم عربى هو ريم فقال على

الفور الدكتور سرور ان الشركه ريم هى احدى شركات انتاج السجائر فى الجزائر فقال الرائد حسام بالفعل دكتور سرور و هناك ادله اخرى تؤكد انه منفذ الجريمه حيث هذا الجانى له سجل اجرامى دولى حافل و مطلوب فى الكثير من القضايا الدوليه و معى ملف به الكثير من المعلومات عنه اعطاه لى المحقق ديفيد و سوف اوفر نسخه لكل عضو فى اللجنه. قال الرائد سمير الحلوانى مندوب المباحث الجنائيه فى جهاز الامن الوطنى فعلا هناك ملفات تخص هذا الشخص فى الجهاز لكنى اود الحديث عن التقرير الوارد من القاهره فلقد استرعى انتباهى جملة كون القتيل عضو فى تنظيم و اعتقد اهتمام القياده بجانب موضوع الرأى العام هو موضوع ذلك التنظيم و ارسال ذلك التقرير لمعرفه هل هناك علاقه بين ذلك التنظيم و الجهة التى وراء مقتل الدكتور اكرم. فقال الرائد حسام اتفهم اهتمامك بتلك النقطه لكنى لا اعتقد ان الموضوع بتلك الصوره و اتصور وجود مبالغه حيث ان القتيل كما علمنا من ذوى الاحتياجات الخاصه و نقطة تصويره كبطل خارق فيه شئ من الخيال و هذا رايى. قال الدكتور منصور اظن ان العلاقه بيننا و بين المحقق ديفيد انتهت الى تلك النقطه فقال الرائد حسام بالفعل فلقد تم التعرف على القاتل و ما وراء تلك القضيه هى شأن يخصهم كون تلك القضيه حدثت على اراضيهم و لهذا علينا كتابة تقرير نهائى و ارساله الى القياده العليا فى القاهره و بهذا يكون عمل اللجنه انتهى. فقال الدكتور منصور و بالنسبه لنتائج بحث الدكتور اكرم فهى هامه جدا و ذات قيمه علميه كبيره فقال الرائد حسام

كما نعلم جميعا الى الان ان تلك النتائج اما ان تكون فى حوزة الجانى هذا لانه يعرف قيمتها هو و من ارسله و كلفه بتلك المهمه او انها احترقت اثناء الانفجار الذى حدث فى المعمل بعد انتهاء الجريمه هذا اذا كان الغرض التصفيه الجسديه للمجنى عليه فقط. قال الدكتور منصور اود ان استكمل نقطه هامه فى تلك القضيه و خاصة ان اجتماعى من احد افراد الامن الوطنى و احد افراد المخابرات الحربيه فرصه لتوضيح قضيه ربما هى غائبه عن اهتمام ذلك الجهازين الهامين خاصة فى ما يتعلق بالبحث العلمى. فقال الرائد حسام و هل هناك فى مجال البحث العلمى له علاقه بعملنا بصوره مباشره فقال الدكتور منصور السبب الرئيسى لتلك القضيه هو الشان العلمى و اهميته. و لعل السؤال المطروح ما هو الدافع لقتل شخص من ذوى الاحتياجات الخاصه يقوم ببحث علمى. فالاجابه هو القيمه الكبيره التى استطاع هذا الشخص الوصول اليها و بناءا على تلك القيمه سعت الكثير من المؤسسات الحصول عليها. قوة البلاد تقاس بما لديها من قيمه و اعتقد ان اجهزة المعلومات بانواعها الداخليه و الخارجيه المتمثله فى الامن الوطنى و المخابرات دورها الحفاظ على تلك القوه. فالقوه ليست فقط فى السلاح و انما فى الاقتصاد و فى المعرفه و فى المال و صحة افراد الشعب و غير ذلك. فكل تلك المجالات تحتاج الى اجهزة متخصصه و مؤهله بكفاءات لديها الادراك الامنى و ايضا الملكات العلميه. فقال الرائد سمير الحلوانى و هذا الكلام يؤكد ما تم ذكره فى التقرير المرسل من القاهره فى ان هناك عمل منظم و ليس هناك عفويه و

انما خطه و هيكل تنظيمى و صميم عمل الامن الوطنى رصد تلك الاعمال خاصة اذا كانت تدار بعيدا عن سلطة الدوله. فقال الدكتور منصور الاعمال التى يرجى منها فائده هى كلها اعمال تسير وفق خطه و ايضا من خلال فريق له هيكل تنظيمى. فقال الرائد سمير الحلوانى هناك امران لابد من اخذهما فى الاعتبار فى ذلك الامر الاول ان تكون الدوله لها علم اى هناك تصاريح و تراخيص الامر الثانى ان يكون الهدف من وراء اعمالهم الخير و لها فائده و ايضا اثرها تزيد صلاح المجتمع. قال الدكتور منصور احيانا السريه تكون مطلوبه و ايضا ليس كل من يعمل فى الدوله على درجه كبيره من الوعى و الحذر و لا اقول من الولاء. هنا اظهر كل من الرائد حسام و الرائد سمير الاهتمام و لم يتكلما لاعطاء فرصه للدكتور منصور للتوضيح اكثر. فاستكمل الدكتور منصور و قال لابد من انشاء مكاتب لها طبيعه خاصه داخل اجهزة المعلومات فى الدوله و يشكل لها رجال ذات قدارات و كفاءات خاصه تساعد متخذى القرار خاصة فى الموضوعات المتخصصه لكى يكون لديه رؤيه واضحه. و سوف اوضح اكثر فى تلك النقطه قضيه مثل سد النهضه التى تعتزم اثيوبيا انشاؤه على اراضيها الامر الذى من شانه وجود اثار سلبيه على بلادنا. فاذا كان لدينا مثل ما اذكر الان وجود مكتب مشكل من متخصصين اكفاء فى مجال الدراسات الهندسيه و المناخيه و ايضا الاستراتيجيات و لديهم ملكات فى الاحساس بالخطر و استشراف المستقبل بجانب الملكات الامنيه كان سيتم توضيح الامور بشكل مدروس

من كافة الجوانب. هذا بالاضافه انه كان من الممكن تجنب ذلك السيناريو من البدايه و تقديم حلول يمكن التفاوض عليها و اعتقد ان وضعنا سيكون افضل مما نحن فيه فى تلك المرحله التى تزيد سوءا يوما بعد يوم. قال الرائد حسام و ما علاقة ما تذكره دكتور منصور بقضيتنا بالرغم من ان ما ذكرته هام و استاذنك فى ان تكتبه فى تقريرك الذى ستقدمه كتوصيات للقياه العليا لدراسته. قال الدكتور منصور تلك القضيه هى صورة اخرى من احتياج اجهزة المعلومات فى البلاد الى ادراجها ضمن مهامها لزيادة القيمه و الاهميه للبلاد و تعظيم القوه. و سوف اوضح جانب مهم تعتمد عليه الدول القويه لزيادة اهميتها و قوتها و خاصة فى مجال العلم. فكل دوله متقدمه لها هيئه تقدم منح دراسيه للحصول على درجات علميه مختلفه كالماجستير و الدكتوراه و ايضا توفر منح دراسيه لاعداد ابحاث ما بعد الدكتوراه هذا بالاضافه الى منح لتمويل المشروعات البحثيه. تحصل تلك الهيئات على تمويلها من الشركات الكبرى المهتمه بمجالات العلم او انها تكون كهيئه وسيطه لمن يحصل على المنحه و الشركه الممولة بهدف احتكار المنتج العلمى او لغرض تطوير احد منتجاتها. تلك الهيئات هى وسيله لاستقطاب اصحاب الافكار الابداعيه الابتكاريه على مستوى العالم و تقوم بعمل قاعدة بيانات ضخمه تعرف من خلالها قدرات الطلاب العلميه على مستوى العالم. و ربما تاخذ اجهزة المعلومات فى تلك الدول التى بها هذه الهيئات المانحه لتمويل دراسات البحث العلمى و تقوم بتحليلها و مراقبة نشاطات تلك الطلاب. و اعتقد ان الدكتور اكرم

كان احد هؤلاء الطلاب المستهدفين الذين تعاملوا معه او غيره اما بالترغيب او التهديد او التصفيه الجسديه تماما. فقال الرائد حسام و ماذا تقترح فى هذا الشان، اشترك الرائد سمير الحلوانى فى النقاش و قال هل نقوم بوقف ارسال الطلاب لبعثات خارجيه. فقال الدكتور منصور لم اقل هذا فالعلم هو مبنى على التفاعل و التراكميه و انما ما اقوله هو توفير الحمايه لهؤلاء الطلاب. و سوف اقترح ان تقوم وزارة البحث العلمى بوضع خطة علميه كامله تشمل جميع المراكز البحثيه و الجامعات بالاضافه الى الهيئات الخاصه و هذا لكافة التخصصات التى تحتاج الى تطوير او استحداث مجالات جديده. و تلك الخطه تبنى على احتياجات الوزرات الاخرى فى الزراعه و الصناعه و التعليم و الهندسه و النقل و الصحه و كل ذلك. و يتم عمل قاعدة بيانات للتخصصات المطلوبه تشمل اسماء العلماء المتخصصين فيها على مستوى العالم و يسند تلك الامور الى الملحق التقافى فى جميع السفارات الخارجيه التى تتبع البلاد فهذا الملحق الثقافى له اهميه كبيره مثل الملحق العسكرى. و يتم ارسال الطلاب الى احد العلماء الذين تم التواصل معهم و بهذا نحقق هدف اننا نكمل هذا التخصص فى الجامعات او المراكز البحثيه او اننا سنحصل على التحديثات و نحقق تطور ذلك التخصص فى البلاد هذا بالنسبه لهيئة البعثات المصريه و اعتقد ان الافضل ان يتم التعاون بين الهيئات الدوليه المانحه و بين الحاصلين على المنح الدراسيه يكون عن طريق البعثات و تقديم المبررات لاهمية المنحه و العائد منها. التعرف على مشاكل الطلبه

الحاصلين على منح تحتاج الى دراسه وافيه و العمل على اتخاذ قرارات بشانها لما فى ذلك من قوة تضاف الى الدوله. فمن تلك المشاكل التعرض للاضطهاد كون المشرف الذى سوف يتعاون معه الطالب له نفسيه تبنى على العصبيه القائمه على التمييز العنصرى للون او الدين او العرق او حتى الانتماءات السياسيه او الكرويه. و من المشاكل ايضا التعرض للابتزاز نتيجه عدم وجود قوه تحميه او يتعرض للتبشير او يتم تجنيده ليصبح خائنا لوطنه. هذا الملف خطير و يجب ان يدرك فى مهام اجهزة المعلومات، و تعتبر قضية الدكتور اكرم هى احدى المشاكل المترتبه على عدم ادراج تلك المهام ضمن خطط اجهزة المعلومات و للعلم جميع المؤتمرات و الندوات تكون مرصوده من قبل اعضاء فى اجهزة معلومات او مستهدفه من قبل منظمات لها اهداف خبيثه. قال الدكتور سرور و انا اقوم بدورى انا الاخر بالموافقه و الدعم لما اقترحه الدكتور منصور. قال الرائد حسام كلامك مهم دكتور منصور و سوف اتخذ كافة السلطات الممنوحه لى للتنفيذ و الرجاء كتابة تلك المقترحات فى تقريرك و ايضا على جميع اعضاء اللجنه تقديم تقاريرهم على ان تكون جاهزه غدا و اخبركم بانه قد تم حجز اماكن لكم على الطائره المتجهه الى القاهرة و التى سيكون موعد اقلاعها من مطار ولاية ميتشجان مساء غد فى تمام الساسه السابعه و النصف. و بعد استلام مشاركاتكم سوف تجمع فى تقرير واحد و يكلف الرائد سمير الحلوانى بتوصيله الى القياده العليا فى القاهره و انه سوف يقوم بالتواصل معهم تليفونيا بأهم ما وصلنا اليه.

انتهى الاجتماع و غادر الجميع الى اماكن استراحتهم و لما وصل الدكتور منصور الى غرفته قام بتصفح الايميل الخاص به على جهاز الموبايل فوجد وصول الموافقه على حضور مؤتمر علمى يناقش موضوعات المناعه الذاتيه الذى سيعقد فى جنيف بعد ثلاثه ايام. اغلق الموبايل و قال لنفسه انه كان ينتظر تلك النتائج التى كان سيرسلها له الدكتور اكرم ليكتب ورقه بحثيه يلقيها فى ذلك الموتمر و يعلن فيه الاكتشاف الذى توصلوا اليها.

(١٠)

بعد ان اخذ الدكتور عبد الله الخطاب من زوجة صديقه الدكتور سالم توجه الى مكتبه و قام بفتح الحطاب و قرأه بعنايه شديده. و اخذ يحاور مالذى يجعل الشيخ رضوان خليفه يهتم بمذكرات الدكتور اكرم، و حسب الذى ذكره الدكتور سالم انه طلب تلك المذكرات صراحة مع التهديد ان تقاعس فى الحصول عليها. و استمر الدكتور عبد الله فى التحاور مع نفسه و قال ما هو الشئ الهام فى تلك المذكرات. و حسب ما قرا فى الصحف اليوميه و خاصة صحيفة عين الحياه و منشورات الصحفيه فيفيان استطاع تكوين فكره كامله عن ظروف حياه الدكتور اكرم و دراسته فى مجال البيولوجيا و دراسة الكائنات الحيه. و هداه تفكيره ان الشئ الهام المكتوب فى تلك المذكرات هو اما نتائج البحث الذى يعتمد عليه فى الحصول على درجته العلميه او انه يدون فيها مكان نتائج ابحاثه و اعتقد ان هذا هو الاصح. و عندما اعاد قراءة الخطاب المرسل من الدكتور سالم مرة اخرى وجد انه يقول فى الفتره الاخيره منذ حوالى خمس سنوات توسعت الشركه فى نطاق عملها و بعد ان كان حدود عملها داخل الامارات فقط توسعت و شملت البلدان العربيه و هذا ما يعلمه الدكتور عبدالله قبل استقالته من الشركه و تحمل الدكتور سالم اعبائه الوظيفيه خلفا له. و كانت طريقة العمل على مستوى الامارات هو انشاء فروع للشركه تغطى كافة الولايات و اخضاع كافة الشركات التى تعمل فى نطاق اعمالها تحت سيطرتها و توجيهها، اما طريقة العمل على

مستوى البلدان العربيه هو الاتحاد مع الشركات الكبرى المسيطره ايضا على كافة الشركات التى تعمل فى مجالات اعمالهم فى بلدانهم ايضا و بالتالى يتحكمون فى الاسواق بشكل كبير. يتم تقسيم نفوذ الشركات حسب تاثيرها و نفوذها على مساحة اكبر من العالم لتصبح شركات اقليميه اى انها مسئوله عن عدد من الشركات المسيطره فى البلدان العربيه يشكل رؤساء هذه الشركات اتحاد دولى يطلق عليه المنظمه و رئيسها عضو فى حكومه تحكم العالم. و هذا ما يشرح مفهوم مصطلح الحكومه الخفيه التى تدير النظام العالمى. فالاتحاد الدولى الخاص بمجال اعمالنا و هو الدواء هو الذى يتحكم فى اختيار الوزاء المختصين فى مجال اعمالنا و كذلك اختيار النواب فى المجالس النيابيه التى تقوم باصدار التشريعات التى تسهل مجال اعمالنا. فالحكومه الخفيه اساس تكوينها الشركات الاقتصاديه التى تسيطر على كافة البنوك و تتحكم فى جميع الاسواق و تسيطر على كافة الموانئ. فكل شئ يخص الاقتصاد يسير بطريقه محسوبه على مستوى العالم و اى وجود لاحد يهدد هذا النظام فانهم يتعاملون معه بصوره حازمه اما الترغيب عن طريق تقديم عروض مغريه منها الوظيفه المرموقه و الراتب الكبير و توفير سكن فاخر و سياره فارهه و غير ذلك من المغريات فاذا اعترض قاموا بابتزازه عن طريق التشهير به و النيل من سمعته او تلفيق له قضايا او توريطه فى ديون و غير ذلك فاذا انتهت فترة الابتزاز انتقلوا الى التهديد المباشر الذى ان قابله باستهتار ينتقلوا الى مرحلة التصفيه الجسيديه و القضاء على حياته. و عرف

الدكتور عبد الله من خلال خطاب الدكتور سالم ان شركة الشيخ رضوان خليفه اصبحت مسئول اقليمى عن المنطقه و لهذا هو مهتم جدا بموضوع الدكتور اكرم. و ان هناك احتمال كبير بوصول الدكتور اكرم الى نتائج هامه فى بحثه سوف يكون لها تاثير على تلك المنظومه و ربما يكون السبب الرئيسى فى قتله هو رفضه التعاون مع تلك المنظمه. و فى نهاية خطاب الدكتور سالم يطلب منه المشوره فى كيفية التصرف فى هذا الوضع خاصة انه وصل الى مرحلة التهديد المباشر التى من الممكن ان تصل الى توريطه فى قضايا يكون مصيره فى نهايتها السجن او من الممكن ان يتم تدبير حادث سياره او استئجار احدا لقتله. و موضوع اخر لابد من ادراجه فى ذلك الخطاب لتكون الصوره كاملة امامك و هو ان رجل المنظمه فى مجال عملنا بمصر هو سليم فراج و اخشى على اولادى فى مصر منه اذا رفضت التعاون معهم. وقوعه تحت تلك المخاوف و قلقه المستمر جعله يرسل زوجته و اولاده الى مصر ليفكر ماذا سيكون تصرفه و ارساله ذلك الخطاب الى الدكتور عبدالله هو للمناقشه معه و ربما يكون لديه حل. وضع الدكتور عبد الله الخطاب امامه على مكتبه و اخذ يفكر فى محتويات ذلك الخطاب بشده و بما انه داخل منظومه مجال عمل شركة الشيخ رضوان فلقد استشعر بوضوح الصوره امامه اكثر و كان ذلك الخطاب قد اجاب على الكثير من الاسئله التى كانت تتردد فى راسه و تزداد يوميا عن الممارسات الغير مفهومه لشركات تعمل فى نفس المجال داخل مصر. تلك الممارسات تتمثل فى

احتكار شركه معينه لاصناف من الادويه او ان هناك شركه هى التى تستطيع التعاقد مع هيئة التامين الصحى و توفير الادويه لها و شركه اخرى مسئوله عن المستلزمات الطبيه و هكذا و لا ينسى عندما طلب منه الاستئذان من رجل الاعمال سليم فراج. و ما ان تذكر ذلك الاسم الا و زاد وضوح الصوره امامه اكثر و قال فى نفسه اذن سليم فراج هو راس الامر لمجال عملنا و هو الادويه فى مصر و ان الشيخ رضوان خليفه هو المسئول الاقليمى فلقد كنت اعتقد ان سليم فراج رجل اعمال فاسد له علاقات مشبوهه مع رجال نافذين فى الحكومه تسهل له اعماله نظير رشاوى تدفع لهم. ثم اخذ يفكر فى كيفية التصرف بهذا الموضوع الخطير الذى له علاقه مباشره بمستقبل شركته. و هداه تفكيره الى ان افضل وسيله للدفاع هى الهجوم و عدم الاستسلام فلقد تنازل مرة عن مبادئه عندما استسلم لابتزاز سليم فراج و كانت النتيجه النهائيه خسران اهم شئ فى الحياه و هو تقديره لذاته، و التفكير الان هو كيفية المواجهه.

****

خرجت الصحفيه فيفيان من مكتب رئيس تحرير جريدة عين الحقيقه التى تعمل فيها و يدعى الاستاذ مروان الشرنوبى بسرعه بعد ان ابلغوها بوصل النقيب شريف الشبراوى الضابط المكلف من قبل جهاز الامن الوطنى بمتابعة قضية الدكتور اكرم فى داخل البلاد، و هى تسير بخطى سريعه دارت العشرات من الاسئله فى راسها كلها تتعلق عن سبب مقابة

هذا الضابط لها و هى فى طريقها رن هاتفها المحمول و عندما قامت بالرد على من يطلبها اخبرها بانه الدكتور عبدالله صاحب احدى الشركات التى تعمل فى مجال الادويه و انه يريد مقابلتها فى امر مهم يخص التحقيقات الصحفيه التى تنشرها فى الجريده و ا تفقا على الموعد للمقابله و يكون فى شركته الخاصه به. و ما ان وصلت الى مكتبها حياها النقيب شريف و هى بدورها ردت التحيه و جلست على مكتبها و طلبت فنجان من القهوه له. و صمتت تنتظر لتسمع منه فقال لها انه مهتم بما تنشره من تحقيقات صحفيه و يهنأها على النجاح الذى وصلت اليه و ان ما تكتبه يلقى الاهتمام فى الشارع العام. فشكرته و قالت اظن شريف باشا انك لم تاتى الى مكتبى لتهنئنى فما الذى استطيع تقديمه اليك. فقال لها الحقيقه هناك ابعاد فى قضية مقتل الدكتور اكرم احببت ان اتناقش فيها معك خصوصا انك تعتبرين افضل من يعرف التفاصيل فيها. فقالت اهتمامى فى تلك القضيه له اسباب كثيره منها ما يتعلق بشخصيتى التى تحب ان تقف وراء الحقيقه و تساعد المظلوم الى ان يحصل على حقه و اناصر ذوى الاحتياجات الخاصه و الافراد الضعفاء فى المجتمع مثل اطفال الشوراع و الايتام و الارامل و المطلقات، اما الاسباب الاخرى فهى الدفاع عن بلدى ضد كل من يوجه لها اصابع الاعتداء فاتحول الى مقاتله شرسه اهاجم بكل ما استطيع استخدامه و فى حالتى لا املك الا سلاحى و هو القلم و استمد قوتى من سلطة الاعلام و لانى صادقه فى توجهى هذا فالرب يساعدنى. فقال لها النقيب شريف و هذا ما استطعت الحصول عليه

من معلومات عنك و لهذا فضلت ان اقابلك بصفة شخصيه و ليس بصفتى الوظيفيه التى تحق لى ان اقوم باستدعائك الى مكتبى. فقالت له و ما الذى تتوقعه منى، فقال هناك بعض التفاصيل التى اعتقد انها لم تصل اليك مثل تقارير لجنة متابعة سير القضيه فى امريكا بالاضافه الى تقارير خاصة قمت بتجميعها حول القضيه هنا داخل البلاد واريد المناقشه فيها معك. اثارت تلك الجمله الاخيره الملكات الصحفيه لديها خاصة و انها تعلم ان التحقيقات الصحفيه الجيده تقوم على مصادر حصريه لم يصل اليها احد و تلك فرصه مهمه فى تحقيقاتها حول القضيه يجب استغلالها، فاجابت و انا استمع اليك شريف باشا، امسك بفنجان القهوه الذى وضع امامه و ابتدا فى رشف اجزاء منه ظنا منه ان العلاقه بينه و بين الصحفيه الذى اثار اهتمامها قد بدأت و الهدف الذى يسعى اليه هو المساهمه فى توجيه الراى العام معها بما لا يؤثر على السلم الاجتماعى العام للبلاد و يمنع اى ايادى يمكن ان تستغل تلك الاحداث و تضر بالامن القومى للبلاد. قال لها سوف اطلعك على تفاصيل تلك التقارير لكن بشرط و هو قراءتى للتحقيق الصحفى قبل ان ينشر و استمر فى الحديث ليلطف من قوته حيث يعلم انها صحفيه محترفه و لن تخضع للمساومات او التهديدات و لهذا قال لابدى رايى فيها بصفتى صديق ساهم فى ذلك التحقيق و يحب ان يطمئن الى ان ما قد يفهم مما يكتب انه الحقيقه. قالت الصحفيه فيفيان لكن بعد ان قامت بتحليل ما قاله داخل راسها حيث ادركت ان مشاركتها تلك التقارير لن تكون مجانا و ان الهدف من وراء ذلك اللقاء هو التفاوض و قالت فى

نفسها و ما المانع اذا كان الامر لا يعدو عن ابداء الراى و لهذا ارادت التاكيد على ذلك المفهوم فقالت للنقيب شريف اذا كان الهدف هو ابداء الراى و الوصول الى صيغه نتفق عليها نحن الاثنان فلا مانع، و استمرت فى الحديث و قالت الاهم عندى هو توفير الحقيقه للناس لانها صاحبة الحق الاصيل فى تلك القضيه فنتائج البحث الذى اشتغل عليه الدكتور اكرم هو الخير الذى حرموا منه و لهذا تعريفهم بتلك الاحداث ليقرروا ماذا سيكون تصرفهم هو راجع لهم و وظيفة الصحافه الحره هو ذلك الامر، اما الشق الجنائى فى تلك القضيه فهو يخص اهله اصحاب الدم بالاضافه للحكومه التى عليها اتخاذ اجراء ضد من يعتدى على احد مواطنيها لان ذلك من صميم الامن القومى للبلاد المتعلق بكرامتها و هيبتها و مكانتها. فاخذ النقيب شريف اخر رشفة من فنجان القهوه و قام واقفا منهيا اللقاء بعد ان تواعدا لاستكمال الكلام فى وقت اخر و مكان مناسب حيث اخبرها ان التقرير النهائى للجنة متابعة احداث سير القضيه فى امريكا سوف يكون لديه نسخه منه مساء الغد و قام باعطائها الكارت الشخص الخاص به و مدون عليه ارقام التليفونات التى يمكن ان تتواصل معه من خلال احداهما. بعد ان غادر النقيب شريف اخذت تفكر فى ما دار بينهم من حديث، و قالت ما الذى سوف يكون مكتوب فى تلك التقارير و حاولت التخمين بطرح مجموعه من الاسئله مثل هل سيتم الاجابه على ما هى اهم النتائج التى توصل اليها المجنى عليه الدكتور اكرم، هل سيتم الكشف عن ملابسات تلك الجريمه الشنعاء و تحديد هوية

الجانى، لكن ذكرت نفسها بانه ذكر ايضا ان هناك تفاصيل فى تقارير داخليه فما الذى سوف تدور حوله تلك التفاصيل. ثم تذكرت ايضا حوارها مع رئيس التحرير الذى اخبرها باهتمام رجل الاعمال سليم فراج و صاحب الجريده التى يعملون بها بهذه القضيه و خاصة موضوع المذكرات التى يعتقد انها تحتوى معلومات هامه، و قادها تفكيرها نحو نقطه هامه جدا و هى تجميع رئيس التحرير ملف يضم العديد من اوراق تثبت فساد رجل الاعمال هذا و انه ينتظر الفرصه للانتقام منه. و فى تلك اللحظه شعرت برياح عاطفيه دفعت بذاكرتها الى ايام الكليه و افاقت بسرعه و سالت نفسها و هى تعرف الاجابه كيف استطاعت ان تسجن مشاعرها كل ذلك الوقت تجاه رئيس التحرير الذى كان فتى احلامها الذى كانت ترى فيه جميع المواصفات التى تتمناها طوال حياتها. لكن يبدو ان تلك المشاعر استعادت قوتها مرة اخرى عندما دعاها رئيس التحرير و تحدث معها فى خصوصياته و اوضح لها الكثير من الامور مثل كيفية تحول مبادئه التى كانت وقود حرارة مشاعرها تجاهه. فبتخليه عن مبادئه و قراره بالتعامل مع رجل الاعمال الفاسد سليم فراج جعلها تسيطر على مشاعرها و حاولت كثيرا القضاء عليها لكنها فشلت و لم تقوى الا على كبتها و سجنها و لم تستطع الدخول فى علاقه عاطفيه اخرى و ركزت على تحقيق ذاتها من خلال مهنتها التى تعشقها. و ربما قبولها العمل معه بعد الحاحه عليها كان بسبب تاثير ضغط مشاعرها عليها فى انها ما زالت تحمل مشاعر نبيله تجاهه. افصاح رئيس التحرير لها بتعرضه لابتزاز و

تهديد شديد بالاضافه الى الاعتداء عليه من قبل رجل الاعمال سليم فراج اوضح لها اجابه كانت تبحث عن طريق لها. و لعل حديثها معه جعلها تعيد الثقه فى مشاعرها مرة اخرى بأنها لم تخطئ عندما احبت ذلك الرجل وبالاستمرار فى التفكير تذكرت الاتصال التليفونى الذى جاءها من شخص يدعى الدكتور عبدالله صاحب احدى الشركات التى تعمل فى مجال الادويه و قالت فى نفسها ما الامر الجديد الذى يخرج من وراء هذا الشخص ايضا. و هى فى خضم تفكيرها هذا انتبهت على مناداة شخص لاسمها اكثر من مره و قال لها الى اين وصلتى يا استاذه فقالت و هى مشوشه من تلاحق الاحداث هل هناك جديد يا عبد الرحمن. فاخبرها ان هناك معلومات وصلت اليه بان اللجنه التى تم تشكيلها لمتابعة احداث سير قضية مقتل الدكتور اكرم قد عادت الى البلاد و اعطاها قائمه بالاسماء فاخذتها على الفور و بدات فى قراءتها و توقفت عند اسم الدكتور منصور و قامت بتدوين المعلومات المتوفره عنه و كيفية الاتصال ليكون احد الاهداف الصحفيه التى ستجرى معه تحقيق صحفى. قامت من على مقعدها التى كانت تجلس عليه و شكرت عبد الرحمن و خرجت مسرعه من الجريده. فقال لها عبد الرحمن هل تحتاجينى معك يا استاذه لا لتقاط صورا لك فقالت له سوف اتصل بك. و قررت التوجه الى شركة الدكتور عبدالله لترى ما الذى سوف يخرج من وراء هذا الشخص ايضا.

(١١)

توصل المحقق ديفيد سيجال الى مكان الدكتور سلمان الدروزه عن طريق المعلومات المدونه عنه فى الملف الخاص به بارشيف الكليه المسجل لديها كطالب منحه كامله للحصول على درجة الدكتوراه لدراسه الكائنات الحيه الدقيقه. و عندما قابله وجد شخصا بدينا لا يبدو عليه ذكاء العلماء و حركته بطيئه و لا يهتم باى شئ فى الحياه الا الاكل. بدا الدكتور سلمان الكلام و قال للمحق ديفيد لقد اتصلت بى و ابلغتنى ان هناك امرا هاما تود الحديث فيه معى. فقال له المحقق ديفيد هل تعمل هنا فى ذلك المطعم. فقال الدكتور سالمان بالفعل احاول تدبير مصروفاتى الشخصيه بالعمل فى مجالات شتى. فقال المحقق ديفيد عرفت من خلال ملفك الموجود فى ارشيف الكليه التى تدرس فيها انك لا تسكن فى فندق الطلبه. فقال الدكتور سالمان و هل اتصالك بى لتعرف تلك المعلومه و دعاه الى الجلوس على احدى المقاعد فى ذلك المطعم. اندهش من رباطة جاش هذا الشخص بالرغم من ان مظهره لا يوحى بذلك فقرر الدخول فى الموضوع مباشرة و قال له هل تعرف الدكتور اكرم الشهاوى. اعاد الدكتور سالمان الدروزه الاسم و هو ينطق حروفه بصوت مضطرب شعر حينها المحقق ديفيد ان التحقيق ياخذ مجراه السليم و ان شخصية الدكتور سلمان بدات تظهر على حقيقتها و ان ما يحاول الظهور به ما هو الا قناع لهذا زاد من الضغط على الدكتور سالمان و قال انك متهم بالاشتراك فى جريمة اغتيال الدكتور اكرم. ارتبك الدكتور سلمان و قال بسرعه لم افعل شئ لقد حذرته

فقط. فقال المحقق ديفيد و ما هو الذى حذرته منه. انهارت كل الحصون الدفاعيه للدكتور سلمان و لم يستطيع السيطره على نفسه و قال سوف اقول كل شئ. فقال المحقق ديفيد و انا مستمع اليك لكن حذار من الكذب و اتصالى بك لاعرف الحقيقه و احاول ان اساعدك و هذا اسلوب المحقق ديفيد فبعد ان يضغط على الذى يحقق معه ليصل الى مرحلة الانهيار يبدا فى طمأنته. اخذ الدكتور سالمان كوبا من الماء و شربه دفعة واحده و قال سوف ابدا بسرد قصتى من البدايه فاسمح لى فقال له المحقق ديفيد انا منصت اليك. قال طوال عمرى و انا احب العلم لهذا كنت طالب متفوق احصل على اعلى الدرجات و لكن لانى من اسرة فقيره و عندى اخوه كثيرة العدد فوالدى لم يستطيع مساعدتى فى مواصلة مشوارى التعليمى كما احلم. فقررت الاعتماد على نفسى و بدات اعمل فى مهن كثيره و خلال سنوات صعبه استطعت الحصول على بكالوريوس العلوم بتقدير مرتفع. و بدات البحث عن وظيفه لائقه تساعدنى فى استكمال مشوارى التعليمى و بالفعل استطعت الحصول على وظيفة مندوب دعايه لاحدى الشركات التى تعمل فى مجال الادويه ببلدى فى الاردن. و حققت الكثير من النجاحات مما جعل رؤسائى الذين يعرفون طموحى يساعدونى فى استكمال دراساتى العليا و وجهونى الى احدى الجمعيات الاهليه التى لها ارتباط اجتماعى معهم و لها اهداف فى مساعدة الطلاب للحصول على منح دراسيه بالخارج. فاستوقفه المحقق ديفيد و قال له لم افهم معنى ان تلك الجمعيات لها ارتباط اجتماعى معهم. فقال الدكتور سلمان هناك

روابط بين كل ما يتعلق بمجال الادويه فى بلدى و هذا ما عرفته مع الايام، بمعنى ان كل العاملين فى مجال الادويه تربطهم علاقات مع بعضهم البعض و تلك الروابط تؤسس هيكل تنظيمى الاعلى فى تلك الروابط يسيطر على جميع الروابط الاسفل منها و التى تكون مع شركات اصغر منها فى النفوذ و السيطره و ايضا مكاتب و حتى الصيدليات. تلك الروابط لا تقف على الشركات التى تتعامل مباشرة مع الادويه و لكن ايضا هناك روابط سياسيه فهم يساندون مرشحين يحققون اهدافهم فى المجالس التشريعيه بالاضافه الى تقديم كافة الدعم الى رجال من اتباعهم ليتقلدوا وظائف حكوميه. فالروابط الاقتصاديه و السياسيه لم تكن الوحيده فى هذا الهيكل التنظيمى و انما يضمها ايضا روابط اجتماعيه ممثله فى النقابات و جمعيات اهليه و ايضا مستوصفات خيريه تقدم خدمات صحيه. من تلك الجمعيات واحده لها نشاط مساعدة الطلاب النابهين للحصول على منح دراسيه و استطعت الحصول على منحه دراسيه كامله فى ولايه متشيجان. و بعد استقرارى فى الكليه و البدء فى تحقيق احلامى تعرفت على الدكتور اكرم و احببته جدا خصوصا انه كان اقدم منى فى الكليه و ساعدنى كثيرا جدا و لم يبخل على فى المراجع او شرح ما استعصى على فهمه. و فى يوم من الايام جاءنى اتصال من شخص لا اعرفه يطلب مقابلتى و عندما قابلته اخبرنى انه من قبل الجمعيه الخيريه التى تدفع مصروفاتى الدراسيه و يطلب منى امرا و هو تقديم تقارير عن ما يدور فى المعمل الذى ادرس فيه هذا بالاضافه لتوفير

عمل لى فى تلك الولايه يساعدنى فى تدبير شئونى. فوافقت و اعتبرت ان هذا الامر مساهمه منى فى تطوير المعامل التى فى بلادنا كما اخبرنى هذا الشخص. و بالفعل بدات فى كتابة التقارير و ارسالها كل شهر و استقرت حياتى و اصبح لى سكنا فى الكليه و عملا يدر دخلا شهرى. و من خلال اجتهادى فى كتابة التقارير و البحث عن شئ مهم يساهم فى اداء المهمه الوطنيه التى اقوم بها لخدمة بلادى مثل سرد المشاريع البحثيه و اسلوب ادارة المعامل و مواصفات الاجهزه الحديثه و سرد السيره الذاتيه للعلماء فى ذلك المعمل و اهم الابحاث التى يجريها الطلبه و هكذا و لقد استطعت ايضا فتح الكمبيوتر الخاص بالدكتور اكرم الشهاوى و الاطلاع على ما يقوم به من ابحاث و لا اخفى اعجابى الشديد باجتهاد الدكتور اكرم و ذكائه و ايضا البحث الذى يشتغل عليه المتعلق بموضوع المناعه الذاتيه للانسان و كيفيه زيادتها. و بعد ارسال تلك التقارير الا و طلب الرجل الذى قابلنى من قبل رؤيتى. و عندما قابلته طلب منى امرا غريبا و هو التركيز فى التقارير على البحث الذى يشتغل عليه الدكتور اكرم و قام باعطائى مبلغ كبير من المال. اخذته و بدات اسال نفسى لماذا ابحاث الدكتور اكرم و ما هو الشئ المهم من وراء تلك الابحاث لكن اقنعت نفسى بان المهمه الوطنيه التى اقوم بها لصالح بلادى تتطلب ذلك و بالفعل بدات اتقرب بشده الى الدكتور اكرم و استفسر منه على ابحاثه و لقد افاض فى الشرح العلمى و المنهجى و علمت انه توصل الى مادة مهمه جدا سوف يكون لها تاثير مباشر على اسلوب العلاج فى

العالم حيث انه يعتمد على المناعه الذاتيه للانسان و ليس التعامل مع الامراض. و لقد كتبت تقرير و ارسلته فطلب الرجل مقابلتى و اخبرنى بان افاوض الدكتور اكرم على ان يقوم ببيع نتائجه نظير المبلغ الذى يحدده. و قمت بالتفاوض مع الدكتور اكرم الذى اخذ يسالنى الكثير من الاسئله حول شخصيه من يريد نتائجه و ما هى العلاقه التى تربطنى به و حقيقة الامر اخبرته بكل شئ. و لا اخفى سرا انه بعد هذا اللقاء بينى و بين الدكتور اكرم الذى اخبرنى فيه برفضه له الموضوع تماما و ان نتائج هذا البحث للعالم اجمع و اصبحت علاقتى به شبه منعدمه. و اصبح الدكتور اكرم اكثر حذرا و ازال كل ما قام بتدوينه على الكمبيوتر و قام بنقله الى اسطوانات و من الملاحظات التى كنت قد كبتها عنه فى احدى التقارير انه كان يكتب مذكراته فى نهايه كل يوم عمله فى ذلك المعمل حيث انه كان الاول دخولا اليه و اخر شخص خروجا منه و يظل طوال الوقت فى القراءه بالمراجع العلميه و اجراء التجارب و الكتابه على الكمبيوتر لعمل التحليلات الاحصائيه و رسم النتائج ثم يقوم بسخ تلك النتائج على اسطوانات و قبل المغادره يدون احداث يومه فى مذكرات. و عندما اخبرت الرجل الذى يتواصل معى من قبل الجمعيه الخريه بان الدكتور اكرم قد رفض التفاوض فقال لى ان اخبره بان حياته ستكون ثمنا لهذا الرفض. بعد ان غادر الرجل المكان الذى تقابلنا فيه الا و انكشفت الصوره الحقيقيه امامى و عرفت ان التقارير التى كنت اكتبها ليست لصالح البلاد و انما لاهداف تخص شركات. فقررت مغادرة الفندق الذى

اسكن فيه بالكليه و قررت الابتعاد عن الكليه لافكر ما الذى سأفعله. و بعد ان غادرت الكليه علمت بالحادثه الشنعاء التى حدثت للدكتور اكرم و لم اكن اتوقع ان يكون رد الفعل سريع لهذا الدرجه. و هذا ما حدث و لم اكذب فى اى كلمه فقال المحقق ديفيد و هل تعرف كيف نصل للرجل الذى كان يتواصل معك، فقال انه كان يتصل بى عبر تليفونى المحمول الخاص بى و يحدد موعد و مكان المقابله و كنت اذهب اليه، فقال المحقق ديفيد و ما هو رقم الموبايل فاعطاه اياه فقام المحقق ديفيد واقفا و قبل ان يغادر المكان قال له لا تغير مكان تواجدك فى هذا المطعم او رقم التليفون الخاص بك الا بعد ان تخبرنى و ايضا اذا تواصل معك هذا الرجل مرة اخرى فقال الدكتور سلمان و هو جالس على مقعده و واضع راسه بين يديه حاضر و ابتعد المحقق ديفيد عن هذا المكان. و توجه الى مكتبه و بعد ان جلس عليه جاءه مساعده و هو يحمل امرا مكتوبا من رؤسائه بان يتوقف عن الاستمرار فى التحقيقات لهذه القضيه فاخذه منه و طلب منه المغادره و قرأه مرة اخرى ببطئ و قال فى نفسه كما كنت اتوقع ان تلك القضيه سوف يسدل عليها الستار لكن سأل نفسه ما نهاية تلك القضيه هل الى احدى الشخصيات النافذه فى الحكومه ام الى رجال المافيا. فقال الاجابه فى نفسه اظن ان النهايه تشير الى اتحاد الامرين معا فالخطاب الرسمى بتوقفى عن استكمال التحقيقات يؤكد ان احد الشخصيات النافذه فى الحكومه يهما توقف الامر و ايضا لغز الرجل الذى تفاوض مع الدكتور سلمان الدروزه اظن انه هو الاخر احدى رجال المافيا. و قرر

المحقق ديفيد الابتعاد عن تلك القضيه التى سوف تظهر الكثير مما لا يعرفه المواطنين فى بلاده عن كيفية ادارة الامور و هذا يهدد الامن الفومى الامريكى و هذا هو الاهم.

****

ما ان جلس الدكتور منصور على مكتبه فى الكليه الا و انهالت عليه الكثير من الاتصالات كان اولها اتصال من المهندس حازم الذى طلب منه ان ياتى فى اسرع وقت عندما اخبره ان هناك اوراق تخص الدكتور اكرم و قد طلب توصيلها اليه. اغلق الخط واخذ يفكر فى ماذا سيكون مدون فى تلك الاوراق و تمنى ان تكون النتائج التى توصل اليها. كانت الاتصالات الاخرى من الصحفيه فيفيان تطلب لقاء معه لاجراء حوار صحفى فاخبرها انه مشغول اليوم بشده و سوف يغادر الى جنيف بسويسرا لحضور مؤتمر علمى هام و ربما عند العوده نتقابل لاجراء هذا الحوار. و الاتصال الاخير كان من النقيب شريف الشبراوى ضابط الامن الوطنى يهنئه على سلامه الوصول و العوده الى الوطن و يساله عن شخص يدعى الحاج محمد المهندس. فكان الرد سريعا من الدكتور منصور بانه يعرف شخصا بهذا الاسم حيث انه هو الذى قدم الدكتور اكرم الى ليتعاونوا علميا و اظن انه جار له. فقال النقيب شريف هل تعرف عنه اخبار اخرى او كيف يمكن التواصل معه فقال يمكن ان تسال المهندس حازم فهو زوج والدته. فقال النقيب شريف سوف اتركك الان دكتور

منصور فانى اعلم بانك مشغول بالاستعداد للسفر غدا لحضور مؤتمر علمى و اسمح لى عن العوده ان نتقابل. فقال الدكتور منصور على الرحب و السعه و فى انتظارك باى وقت ان شاء الله. و هاجت الافكار فى راسه و تواردت امواج من الاسئله خاصة التى تتعلق عن الذى يريد ان يعرفه منه النقيب شريف. و قال لن افكر فى اى شئ الان الا التحضير للورقه العلميه التى سوف القيها فى المؤتمر غدا باذن الله تعالى. عاد الى وعيه عندما سمع طرقات على باب حجرته فاذن لدخول الطارق الذى القى السلام عليه فاشار اليه بالجلوس قائلا تفضل يا مهندس حازم. لما جلس حازم هنأه على العوده سالما و قال له لقد وجدت تلك المذكرات فى حجرة الدكتور اكرم و كنت اود الاحتفاظ بها لكن عندما قراتها وجدت فى سطورها ان الدكتور اكرم اوصى ان تصل اليك كما انى لم استطع فهم الكثير مما كتب. تناولها الدكتور منصور و اخذ يقلب اوراقها بسرعه و ارتسمت على وجهه ابتسامه و قال رحمك الله دكتور اكرم و جعل هذا العمل فى ميزان حسناتك و اضاف ايضا انه سوف يبذل قصارى جهده لاتمام الحلم الذى كان يفكر فيه. قام المهندس حازم واقفا و طلب الاستئذان فقال الدكتور منصور شكرا لك يا مهندس حازم لكنه قبل ان يغادر التفت اليه و قال هل تعرف زوج والدتى الحاج محمد المهندس، فقال الدكتور منصور ما هذا السؤال الذى يسالنى الجميع عنه فقال حازم من ايضا سألك يا دكتور منصور، فقال ضابط فى الامن الوطنى فقال المهندس حازم هل يدعى شريف الشبراوى فقال الدكتور منصور نعم ثم

اضاف انه مشغول جدا الان لانه يستعد للسفر غدا لحضور مؤتمر و عند العوده لابد ان نتقابل لافهم سبب سؤالك فانت تعرف انه هو الذى قدم لى الدكتور اكرم، فاستاذن المهندس حازم و غادر بعد ان قال ان شاء الله. و جلس على مكتبه و اخذ يقرا سطور هذه المذكرات و وصل الى الجزء الذى اشار فيه ان هناك تنظيم هدفه مناهضة النشاط الماسونى و ذكر كيفية تشكيله و ان احد خلايا ذلك التشكيل تتكون من الدكتور اكرم و الدكتور منصور و الرجل المحترم. توقف عند ذلك الجزء و قال فى نفسه اكيد ان السؤال الذى يريد معرفة اجابته المهندس حازم هو من هو هذا الرجل المحترم و اكيد انه يشك فى ان زوج والدته بان يكون هو ذلك الرجل و كان يريد ان يتاكد من ذلك. ثم قال فى نفسه لماذا يريد ان يعرف و لماذا لم يعطى ضابط الامن الوطنى تلك المذاكرات بالرغم من معرفته به و لماذا ايضا لم يخبر الصحافه بهذا الامر. و توصل فى النهايه الى ان المهندس حازم فى حالة صدمه نفسيه تشكلت قوة هذه الصدمه من فقدان صديق مقرب له و كان يعتقد انه يعرفه جيدا لكن اكتشف ان هناك جوانب كثيره كانت غائبه عنه. و قراره بتوصيل تلك المذكرات الى رغبة منه فى تحقيق الحلم الذى دفع صديقه الدكتور اكرم حياته ثمنا له و سوف اتحدث معه فى ذلك الامر عند العوده من المؤتمر ان شاء الله. و استمر فى قراءة المذكرات و وصل الى السطور التى يبحث عنها و هى توثيق مراحل بحثه فلقد ذكر ان العلم هو تفسير الاشياء و انتهى الى ان هناك نمطان لذلك التفسير فاحدهما يذهب الى ان اصل الاحياء و اصغر

وحداتها عباره عن طاقه و النمط الاخر يذهب الى ان اصل الاشياء و اصغر وحداتها عباره عن ماده ، و الذين ينحازون الى الماده يستندون الى ان اثبات حقيقة الاشياء يعتمد على القياس. و بهذا يعتمدون فى منهجهم العلمى على التجريب متغافلين عن المناهج الاخرى مثل الاستقراء و الاستدلال و غير ذلك. و لقد اجريت العديد من التجارب حول الوصول الى اصل حركة الاشياء هل هى موجات ام جسيم و توصلت الى انها تسلك المسارين حسب التصورات الانسانيه تجاهها. و لفهم ذلك الامر الذى يختص بعلم الفيزياء الكموميه يجب التعرف على التجارب التى اجريت لهذا الغرض و منها ما تسمى تجربة الشق المزدوج و التى توصلوا من خلالها الى ان سلوك الالكترون يتغير فى حركته كجسيم اثناء مراقبته و الى موجه فى حالة عدم مراقبته. و ايضا تجربة قطة شرودنجر التى استنتجوا من خلالها ان الواقع يتشكل حسب التصورات فهو فى الوقت ذاته يحمل الاحتمالين الموت او الحياه. و مع زيادة التجارب توصلوا الى نظريه الاوتار الفائقه التى تفسر كل شئ و من خلالها تم الافتراض بان هناك اكوان متعدده. و تلك النظريه هى التى جذبت انتباهى بشكل كبير و جعلتنى اركز بحثى العلمى فى تلك النقطه فى محاوله للوصول الى الحقيقه. و ان كانت كل التجارب و ما وصلوا اليها من نظريات و قوانين تتبدل مع مرور الايام بالاكتشافات الجديده الا انها تعطى تصور و طريقا يمكن السير فيها بالتفكير. و اعتقد ان الاخفاقات التى تلازمهم فى محاولات اثبات نظرياتهم لتصبح كحقيقه

مطلقه هو اعتقادهم المبنى على الماديه و لا يدخلون فى حساباتهم الغيبيات و وجود الاله. فاعتقاداتهم بنوها على ان الكون خلق صدفه و ان الطبيعه هى الاله و ان الغرائز هى التى تسبب الحركه فى الكون و ان الانتخاب الطبيعى و البقاء للاقوى هو الذى يعطى الحق للهيمنه و السيطره. و لا ادرى لماذا تذكرت قصة كهف افلاطون التى تروى وجود مجموعه من البشر مقيدون فى ارجلهم بحيث لا يستطعيون الحركه خارج الكهف الذى له ممر طويل يدخل من خلاله ضوء يعكس ظلال لاشياء خارج الكهف على احد جدارنه. و يظل هؤلاء السجناء المحدد حركتهم فى تفسير ماهية هذه الظلال و اقصى ما يستطعيون الوصول اليه هو التخمين فقط لان قدراتهم فى الحركه محددوده. و لقد تخيل افلاطون ان احد هؤلاء السجناء استطاع تحرير القيد الذى فى رجليه و خرج من الكهف، فانه سوف يعانى من شدة الضوء و لكنه سرعان ما يتأقلم و بالملاحظه و استعمال عقله استطاع تفسير ماهية هذه الظلال و ما سببها بل ايضا بالتجول مسافه اكبر و الاطلاع على حقائق اكثر سيحصل على الكثير من المعلومات التى تشكل له تصورات عقليه اكبر غير التى كان عليها من قبل هو و اصحابه المسجونين معه فى الكهف يفكرون فيها و يتصورونها. و استمر افلاطون فى تخيل رجوع هذا الشخص الى الكهف و اخبار اصحابه بما توصل اليه من حقائق و كما هو متوقع فلقد هاجموه و اتهموه بالجنون و زاد الامر ايضا بان اجهزوا عليه عندما حاول فك قيودهم ليجعلهم يخرجون من هذا الكهف ليروا و يتحصلوا على ما

استطاع الوصول اليه من حقائق. فكهف أفلاطون هو سياج يحيط بكل من يرى نفسه ان وصل للحقيقه و لا يعطى مساحه ربما هناك حقيقه اخرى لكنه يخشى المواجهه و يفضل القيود التى اعتاد عليها. يفضل العيش فى الاوهام و الخيالات على ان يعيد بناء تصوراته و معارفه عن الاشياء و الاحياء. كما انه اذا حاول احدا تغيير تصورات الناس و محاولة تحريرهم من القيود و اخراجهم من الكهف فانه يلاقى مواجهه. لقد قررت التحررمن القيود و البعد عن العيش فى الاوهام و الضلالات و اسعى للحصول على الحقيقه التى وجدت طريقها فى العلم. و لن اكتفى بذلك فقط بل سأبذل كل ما استطيع فى مساعدة غيرى حسب طاقتى و قدراتى. و المجال الذى سوف اركز فيه هو التعرف اكثر على اصغر مكونات الاشياء و سوف احاول الزياده على ما عرفته الى الان بان اصغر الاشياء لها سلوك فى الحركه اما كموجه او جسيم. اغلق الدكتور منصور المذكرات و رجع الى الوراء للاستناد على مسند كرسيه محاولا الاسترخاء من عناء الامواج العاتيه التى نشبت فى راسه بعد قراءة تلك السطور. ثم عاد فى كتابة سطور الورقه التى سوف يلقيها غدا فى المؤتمر و اضاف اليها الكثير من الافكار التى استخلصها من سطور مذكرات الدكتور اكرم و توصل الى ان بداية الطريق الذى حدده ليتعامل مع المناعه الذاتيه هو مفهوم محاولات التصحيح للخطا الذى يطرا على اصغر مكونات الاشياء. استمر فى التفكير لما سوف يلقيه غدا فى المؤتمر العلمى و قرر عدم النوم لانه لم يبقى الا سويعات قليله قبل

توجهه الى المطار و استغل ذلك الوقت فى تجهيز ما سوف ياخذه معه من ملابس و انه سوف ينام فى الطائره.

(١٢)

فى مكتب الشيخ رضوان خليفه جلس الدكتور سالم ليعرض عليه محجوعه من الملفات التى تخص سير العمل. فقال له الشيخ خليفه ماذا فعلت بخصوص ما طلبته منك فقال الدكتور سالم باسلوب لا يشعر الشيخ رضوان بان ذلك الموضوع يسبب له قلقا و الله يا شيخ بعد ان طلبت منى ذلك الطلب اخبرت زوجتى به فاقترحت على ان تذهب الى اختها و تبحث فى غرفة الدكتور اكرم عنها ثم افاض و ما هو الامر الهام فى تلك المذكرات. فقال لاشئ لقد اخبرونى انه توصل الى دواء جديد و نحاول التوصل الي ذلك الدواء قبل احد فقال الدكتور سالم لا تقلق يا شيخ رضوان و ان اردت ان انزل الى القاهره لاتابع ذلك الموضوع بنفسى فساغادر فورا. و اثناء ذلك الحوار رن جرس موبايل الشيخ رضوان الذى ما ان نظر الى شاشته الا و قام بالرد مسرعا و قال هل توصلت لشئ يا سليم. فكر الدكتور سالم فى ذلك الاسم سريعا و قام بتجميع افكاره و توصل الى ان المتصل ربما يكون رجل الاعمال المصرى سليم فراج. نظر الى وجه الشيخ رضوان فوجده قد امتلا غيظا و كانت اول كلمه قالها اغبياء ثم استمر فى الحديث و قال لم يبقى الى ان تذهب انت الى مصر و لا ترجع الى بتلك المذكرات. فقال له الدكتور سالم على الرحب و السعه ثم حاول الاستمرار فى الحديث مع الشيخ رضوان و قال له ماذا حدث ليجعلك تغضب الى تلك الدرجه، فقال له كنت لا اريد الدماء لكن الكثير من المشاكل تحدث بفعل الاغبياء و صمت بعدها و يعنى هذا ان

عليه المغادره. فقام واقفا و قال سوف انهى بعض الامور المتعلقه بالعمل و احجز فى اقرب وقت لاتوجه الى القاهره فرد عليه الشيخ رضوان اترك كل شئ لاى احد و لا تركز الا فى احضار تلك المذكرات فلقد علمت انها وصلت لشخص يدعى الدكتور منصور. فقال له سوف احجز تذكره فى اقرب رحله متوجهه الى القاهره و لا تقلق يا شيخ رضوان و اعتبر تلك المذكرات معك. خرج من حجرته و طلب احدى شركات السياحه لحجز تذكره فى اقرب رحله متوجهه الى القاهره ثم بعد ذلك قام بالاتصال بالدكتور عبدالله ليخبره ما تم معه و الشيخ رضوان خليفه و ايضا ليعرف اخر التطورات. كتب رقم هاتف الدكتور عبدالله على شاشة تليفونه ثم ضغط على مفتاح الاتصال و انتظر حتى سمع صوت الدكتور عبدالله فالقى التحية و ساله عن اخر ما توصل اليه بشان الموضوع الذى ذكره فى الرساله. فقال له الامر يزداد سوءا و يتطور بصوره سريعه و لن استطيع التحدث معك فى كافة التفاصيل. تحدث الدكتور سالم فقال لقد زدت القلق بداخلى و على كل حال فلقد حجزت فى الطائره التى سوف تصل الى مطار القاهره غدا فى الساعه السابعه مساءا فقال له و انا سوف اكون فى انتظارك و سنتوجه مباشرة الى مكتبى فى شركتى الخاصه و نتحدث ثم قال و انصحك ان لا تخبر زوجتك و اختها ان لا يذهبوا الى شقة الدكتور اكرم. فقال الدكتور سالم لماذا هل حدث سوءا، فقال الدكتور عبدالله لقد كنت جالسا مع الصحفيه التى تنشر تحقيقاتها الصحفيه الخاصه بموضوع الدكتور اكرم فى جريدة عين الحياه و جاءها تليفون قامت على

اثره مفزوعه و عندما سالتها فقالت حدثت جريمة قتل فى الشقه المقابله لشقة الدكتور اكرم و راح ضحيتها كل من صديقه المهندس حازم و والدته و انها ذاهبه لتغطية الاحداث فبالتاكيد له علاقه بموضوع مذكرات الدكتور اكرم. و طلبت منها ان اذهب معها لنستكمل ما تحدثنا بشانه و هذا الذى سوف نتحدث فيه عندما نتقابل. فقال الدكتور سالم لقد اتضحت لى الصوره الان فالذى وراء ذلك الحادث هو رجل الاعمال سليم فراج. فقال الدكتور عبدالله و ما الذى جعلك تفكر فى هذا، فقال الدكتور سالم بينما انا جالس مع الشيخ رضوان جاءه تليفونه اجاب على المتصل بقول هل هناك جديد يا سليم ثم تغير وجهه الى الاحمرار واشتاط غيظا و لما سالته فقال الاغبياء كنت لا اريد ان تصل الامور الى الدماء، فهذا الاسم كما ذكرت لك فى الرساله له صلة قويه بالشيخ رضوان و يعتبر الذراع الايمن له فى مصر. فقال الدكتور عبدالله الامور تتطور سريعا و سيكون فى الفتره القادمه احداث كثيره و عندما نتقابل سوف نتحدث فى التفاصيل و ساقترح عليك بعض التصرفات لنتفق على احدهما لنسير فيه و اغلق الخط. فجلس سالم على كرسيه مضطربا و قام بالاتصال بزوجته و عندما اجابت سالها عن اخبارها و اولادهما و شقيقتها فقالت الحمد لله و ادرك ان خبر مقتل المهندس حازم و والدته لم يصل اليهما. فقال لها سوف اكون فى القاهره قريبا و ان شاء الله سوف تكون عوده نهائيه و سنستقر فى فليتنا التى قمت بشر ائها فى التجمع الخامس و قبل ان يغلق الخط شدد عليها ان لا تذهب الى شقة اختها مهما حدث شئ و كذلك اختها و عندما

سالته فقال لها حتى لا اقلق عليكما خاصة و ان موضوع الدكتور اكرم يزداد سوءا. و عندما انتهت هند زوجة الدكتور سالم من تلك المحادثه ذهبت الى اختها التى كانت تداعب اولادها و قالت لها ان زوجها الدكتور سالم يرسل اليها السلام. و بينما هما يتحدثان كان التليفزيون مفتوحا على احد القنوات التى تعرض مسلسلا تركيا انقطع البث فجاءة و ظهر مذيعا ليعرض اهم الانباء فانتبهوا جميعا لما يقال و اصابهم الذهول عندما اعلن المذيع قيام جماعه مسلحه فى وضح النهار باقتحام احدى الشقق و عندما اعترضهم احد الجيران قاموا بتوجيه عدد من الطلقات استقرت جميعها فى اجزاء متفرقه من جسده و احداهما توقفت داخل قلبه لفظ على اثرها الضحيه انفاسه الاخيره و عندما جاءت سيده كبيره فى السن لتستطلع تلك الاحداث جرت مسرعه الى جوار جثة الضحيه تبكى بشده و تصرح ابنى ابنى الامر الذى جعل احد افراد تلك الجماعه المسلحه يوجه لها هى الاخرى عدد من الطلقات التى تسببت فى ابقائها جثه بجوار الاخرى. و صرخت والدة الدكتور اكرم عندما رات المشاهد المصاحبه لتقرير المذيع و عرفت انها لشقتها و ادركت على الفور ان الجثتين هما للمهندس حازم و والدته وبدأت فى البكاء بشكل هستيرى. و لقد اغلقت اختها هند التليفزيون بسرعه و اخذت اختها فى حضنها لكى تهدا و علمت الان لماذا طلب منها زوجها الدكتور سالم عدم الذهاب الى شقة اختها و سالت نفسها كيف عرف بهذا الحادث قبلهما، ثم قالت فى نفسها سوف نعرف كل شئ منه عندما ياتى الى مصر و اخذت تبكى هى الاخرى لبكاء اختها.

بعد تلك الحادثه المروعه التى لم تشهدها البلاد من قبل عادت قضية مقتل الدكتور اكرم الى الظهور مرة اخرى الى السطح و تحولها الى قضية راى عام و لكن بصوره اشد ضراوه فبعد ان كانت تلك القضيه تحتل مكان الصداره فى الصحف اصبحت تناقش فى البرامج التليفزيونيه و تعرض التحليلات فى نشرات الاخبار و اصبحت مادة اساسيه فى كل التجمعات و تناولتها صفحات التواصل الاجتماعى بالحديث عنها من كل الزوايا و اصبح الغليان فى الشارع شديد جدا و تحول الى غضب عارم و كانهم اتفقوا جميعا على القصاص من هؤلاء الجناه الذين انتهكوا كل الخطوط الحمراء من قتل ابرياء فى مسكنهم و الاقتحام فى وسط النهار كانهم يستعرضون قوتهم و لا يخافون من سلطة القانون. تلك الحاله جعلت المسئولين فى الدوله يتخذون موقفا و هو محاسبة من وراء هذا الجرم الشنيع مهما كانت مكانته. كل من يسير فى الشارع يمسك جريدة عين الحقيقه و يقراء التحقيق الصحفى الذى كتبته الصحفيه فيفيان و الذى اوضحت فيه الصوره كاملة و شرحت فيه الاسباب وراء ذلك الحادث المؤلم و كيفية ارتباطه بقضية مقتل الدكتور اكرم وطلبت القصاص من الجناه و تحليلها الصحفى جعل الجميع يدرك ان وراء هذا الحادث رجل اعمال له نفوذ كبير فى الدوله و انتهت المقاله بوضع ثلاث نقاط كانها ارادت ان تكتب اسمه و لكنها اكتفت بجعل اسمه مبهم و اعتبرت ان ذلك التحقيق بمثابه بلاغ الى النائب العام و انها سوف تذكر الاسم امام السلطات. فى مكتب رئيس التحرير الاستاذ مروان الشرنوبى

رن هاتفه و عندما اجاب على المتصل وجد وصله من السباب و صوت عالى يساله كيف يوافق على نشر ذلك المقال. فقال الاستاذ مروان الشرنوبى و ما فى ذلك فالتحقيق رفع مبيعات الصحيفه الى مستوى لم تصل اليه من قبل و يكثر الطلب على هذا العدد تلك و قاموا بتوزيع طبعات ثانية و ثالثه. فقال رجل الاعمال انزل طبعه اخرى و اجعل الصحفيه تغير الصيغه التى تحمل اتهام مباشر لى . فقال الاستاذ مروان لن ينفع فلقد قرا الجميع التحقيق الصحفى و جميع الصحف الاخرى تاخذ المعلومات من صحيفتنا فكيف نقوم بتعديل التحقيق الذى يجعلنا نفقد مصدقيتنا عند القراء و لقد قرات التحقيق و لم يشير اليك ما الذى جعلك تظن نفسك انك الفاعل. فاغلق رجل الاعمال الخط و فكر فى حل ذلك الامرمن طريق اخر فقام بالاتصال برجال نافذين فى الدوله لكنهم نصحوه اما ان يلتزم الصمت حتى تهدا تلك الموجه فهى عاليه جدا و سوف تاخذ فى طريقها كل من يقف امامها او انك يغادر البلاد فتره. اغلق الخط و اخذ يفكر و خاصة فى موقف الاستاذ مروان الشرنوبى رئيس التحرير للجريده التى يملكها و اعطى امرا لاحد العاملين فى الجريده بمراقبته عن قرب و كتابة تقارير عنه.

****

بعد رحلة طويله من السفر قضاها الدكتور منصور فى الطائرة التى اقلعت من مطار القاهره الى مطار جنيف فى النوم تخللتها احلام متفرقه

عن الذكريات التى جمعته مع الحاج محمد المهندس و الدكتور اكرم و والده. ربما تلك الاحلام التى هاجمته بسب الاحداث المتسارعه التى يعيشها تلك الايام او ربما الشعور بالحزن الشديد على وفاة زوجة الحاج محمد المهندس و ابنها الذى يعتبره رجل صالح و مصلح فى ذات الوقت و لديه هدف نبيل يسعى لتحقيقه فى حياته و ذلك من الصحيفه التى اشتراها من احد المحلات المنتشره فى طالة المطار. فمن مشاهد تلك الاحلام لقاءه الاول الذى جمعه بالحاج محمد الذى طلب مقابلته و لما ساله عن سبب اللقاء اخبره بانه سوف يجيب عن جميع الاسئله التى يريد الاستفسار عنها. و عند المقابله اخبره الحاج محمد بان الحوار التليفزيونى الذى اجراه منذ ايام قليه يحمل معانى قيمه. و لقد تذكر الدكتور منصور موضوع هذا الحوار الذى كان يدور حول اثار احتكار بعض الشركات لمنتجات الادويه حيث هذا الامر خطير و يهدد السلم الاجتماعى. و على الحكومه التى تتجه الى تغيير استراتيجيتها الاقتصاديه من الاشتراكيه الى الاقتصاد الحر و الذى من الياته القضاء على القطاع العام عن طريق ما يسمى بالخصصه ان تنتبه الى خطورة تلك القرارات. و ان هذا الامر سوف يكون له اثار خطيره على المواطنين بصفه خاصه و على اسلوب ادارة الحكومه فى الدوله بشكل عام. فمن الاثار التى سوف تكون على المواطنين زيادة الاسعار لان السلع ستكون عرضة للعرض و الطلب بالاضافه الى الاستغلال بما سيكون من اتباعهم سياسة الاحتكار و هذا النظام سوف يتيح دخول شركات اجنبيه للبلاد لا يعرف انتمائتها و

اهدافها. و اما بالنسبه الى بعض الاثار التى ستؤثر على اسلوب ادارة البلاد هو عدم احكام سيطرتها على ضبط الاسواق و مع مرور الوقت ستتعاظم قوة الشركات و فى المقابل ضعف قبضة الحكومه. و لقد دارت مناقشه بينى و بين الحاج محمد بخصوص هذا الموضوع و لا انسى قوله لى بانه كان على الحكومه ان لا تخصص جميع الشركات مرة واحده و انما كان عليها ان تخصص الشركات التى تحقق خسائر فقط هذا بالاضافه الى الاحتفاظ ببعض الشركات التى تتعامل مع المنتجات الاستراتيجيه مثل الادويه و الاسمده و الحديد و الاسمنت و المواد الكيماويه. فلا افهم كيف يتم تخصيص شركات الاسمنت و الحديد فى الوقت نفسه تتبنى الدوله سياسات اصلاح اقتصادى و الذى اعتقد فيه انه يشمل قطاع البناء و التشييد الذى يعتمد بشكل اساسى على الحديد و الاسمنت فكيف تستغنى عنه، كما ان الاصلاح الاقتصادى يشمل قطاع الزراعه الذى يعتمد بشكل اساسى على ا فكيف يلاسمده فكيف يتم الاستغناء عن شركات انتاجه و غير ذلك الكثير فقال الدكتور منصور هل تعتقد ان وراء تلك الامور مؤامره تسير وفق خطه للاضرار بالبلاد. فقال الحاج محمد و ماذا تفسر ما جرى بعد ذلك من خصصة الشركات فبدلا من ان تعرضها كأسهم للمواطنين و ادراجها ضمن سوق الاوراق النقديه مثل البورصه و ما شابه قامت بتسهيل الاجراءات لتقوم شركات خاصه باتمام عمليه الشراء الذى جعلها تقضى على اى منافسه و تضع الاسعار كما يحلو لها فى ظل عدم قدرة الحكومه على الرقابه او التحكم فى نسبة

الارباح. و لم يتوقف الامر عند ذلك الحد و انما تدرج الى اصدار تشريعات من شانها تشجيع المستثمر الاجنبى و تقديم كافة التسهيلات له و فى المقابل وضع عراقيل امام المستثمر الذى يحمل جنسية البلاد الذى ضاقت به السبل و لم يقدر على عدم الوفاء بالالتزامات التى عليه مثل اقساط البنوك و دفع رواتب العاملين و شراء مواد خام فاضطر الى غلق المنشاه الاقتصاديه الخاصه به و اصبح يواجه شبح الحكم عليه بسنوات طويله فى السجن. لقد تفاقت نتيجة هذا الاتجاه فى الاقتصاد الى وجود نسبه عاليه من البطاله التى هى مشكله كبيره تهدد السلم الاجتماعى. و التى من مظاهرها زيادة معدلات الجريمه و تفشى ظاهرة العنوسه عند الجنسين هذا بالاضافه الى القضاء على الثروه الحقيقيه من الايدى العامله المهره فى كافة المجالات و تحول البلاد الى سوق كبير للمنتجات الغربيه و تحول المواطنين من القدره على الانتاج الى مستهلكين. و ضعف الانتاج و عدم القدره على المنافسه له ايضا تاثيرات ضاره جدا على قيمة العمله الوطنيه التى تعتمد فى تقديراتها على الميزان التجارى القائم على معدلات الصادرات و الوردات. فقال الدكتور منصور اتفق معك ان وراء تلك الامور مؤامره لكن ربما ليست بصوره مباشره و انما عدم وجود رفاهية الاختيار و الاجبار على السير فى ذلك المسار ربما ايضا من الاسباب الغير مباشره فالوصول الى تلك الحاله نتيجه تراكمات كثيره من الاخطاء عبر السنين. فقال الحاج محمد المهندس مباشرة يا دكتور هل توافق على الانضمام الى مجموعه هدفها التصدى لتلك الاخطار و العمل

على تصحيحها. فقال الدكتور منصور الانضمام لمجموعه يعنى تنظيم سرى هل ما فهمته صحيح. فقال الحاج محمد هو تنظيم سرى لكن هناك تنسيق مع بعض الافراد فى المؤسسات الحكوميه و الاختيار الذى وقع عليك للانضمام معنا نتيجه جهودك العلميه التى تخدم اهدافنا و سوف اشرح لك كافة التفاصيل. فقلت له سوف افكر فى هذا الموضوع و اقوم بتوصيل الرد اليك. و لقد تذكر الدكتور منصور سعادته العارمه بعد ان غادر الحاج محمد المهندس و ظل يفكر فى ما دار بينهم و قال فى نفسه لقد جاءته الفرصه التى كان يتمناها طوال حياته و هى تقديم الجهد لتقوية مكانة البلاد بين الدول العالميه بما يملكه من قدرات علميه. و بالفعل بعد يومين قام بالاتصال بالحاج محمد و ابلغه بالموافقه و تم ترتيب لقاء ضم كل من الحاج محمد المهندس و والد الدكتور اكرم و تناقشا كثيرا فى اهداف تنظيمهم و الخطوات التى سيتعاونون فيها لتنفيذ تلك الاهداف. و افاق الدكتور منصور على مناداة المضيفه له بان يقوم بربط حزام الامان الموجود بالكرسى الذى يجلس عليه فى الطائره و يحكم اغلاقه على جسده. و بعد ان هبطت الطائره على ارض مطار جنيف اخذ تاكسى الى الفندق الذى سيعقد فيه المؤتمر و فى الوقت نفسه هو مقر اقامته. اوصله احد العمال فى الفندق و هو يحمل حقيبته الى حجرته و وضع الحقيبه على السرير الموجود بالغرفه و قام بفتح النوافذ و قبل ان يغادر اخبره برقم خدمه الغرف حيث انه هو المسئول عن تلبيه رغبات النزلاء فى هذا الدور الذى يحتوى غرفته شكره الدكتور منصور و اعطاه بقشيشا و اغلق

وراءه باب غرفته و عاد الى حقيبته و اخرج منها ملابس مريحه و ذهب الى الحمام لياخذ دشا ساخنا ليزيل اثار تعب السفر. ثم عاد الى السرير و اخرج الاوراق التى سوف يلقيها فى المؤتمر غدا فى القاعه المخصصه لانعقاده فى هذا الفندق. و اخذ يقراها مرة اخرى ليكون مستعدا للاجابه عن الاسئله المتعلقه بالموضوع العلمى العام فى المؤتمر و هو تقوية المناعة الذاتيه لجسم الانسان عبر وسائل مستحدثه. و بينما هو يخرج الاوراق وقعت عينه على مذكرات الدكتور اكرم فادخلها مرة اخرى الى الشنطه على ان يقوم باستخراج ما توصل اليه الدكتور اكرم من فكره عامة لتقوية المناعه الذاتيه للانسان لكنه سأل نفسه ان تلك الفكره لتكون فعاله لابد من الوصول الى التجارب التى اجراها الدكتور اكرم و اهم ما توصل اليه من نتائج. بعد انهى قرءة الاوراق التى سوف يلقيها غدا فى المؤتمر شعر انه يحتاج الى طعام لانه يشعر بالجوع فاتصل برقم خدمة الغرفه ليعرف مواعيد الطعام. فاخبروه بالمواعيد بالاضافه الى انه متاح توصيل الطعام الى الغرفه فى اى وقت فشكرهم و اخبرهم انه يود الاكل فى مطعم الفندق. بدل ملابسه و قرر الانتظار تلك الفترة القصيره فى احدى الكافيهات لتناول فنجان من القهوه قبل التوجه الى المطعم. و كانت تقريبا المقاعد فى ذلك الكافيه ممتلئه الا واحد توجه مباشرة اليه و استاذن من يجلس امامه بلغة انجليزيه فى الجلوس معه على نفس المنضده فاذن له بعبارات باللغه العربيه. فاندهش الدكتور منصور و قام بتعريف نفسه بانه استاذ البيولوجيا و الكائنات الدقيقه فى احدى كليات العلوم فى مصر.

و قام الشخص الذى يجلس معه ايضا بتقديم نفسه اليه بانه ايضا استاذ امراض المناعه باحدى كليات الطب فى سوريا و سوف يلقى ورقة علميه فى المؤتمر الذى يشترك فيه ايضا. و اخبره الدكتور منصور و كيف عرفت اننى مشترك فى هذا المؤتمر فاجاب عليه من يجلس معه ان هذا المؤتمر يحظى باهتمام عالمى و ترعاه منظمة الصحة العالميه التابعه للامم المتحده و اخبار كل المشتركين فى هذا المؤتمر تتناولها جميع الصحف فى جنيف و هناك تغطيه اعلاميه لاحداث هذا المؤتمر و سوف يتم اجراء مقابلات تليفزيونه و حورات صحفيه. قال تلك الجمله و قام واقفا مستأذنا الدكتور منصور و قال له انها فرصه سعيده مقابلته فابتسم الدكتور منصور و اجاب عليه بانه سعيد التعرف عليه فغادر من يجلس معه و اكمل الدكتور منصور احتساء فنجان القهوه. و بعد ان فرغ من القهوه توجه الى المطعم و قام بتجهيز وجبته من البوفيه المفتوح و جلس على احد المقاعد ليتناولها و انتهى منها متوجها الى غرفته للاستراحه و الاستعداد صباح اليوم التالى لالقاء ورقته العلميه. و هو فى طريقه الى غرفته نادى عليه مسئول الاستقبال فى الفندق فتوجه اليه فقال له ان احد الاشخاص ترك تلك الشنطه و هذا الخطاب و طلب ان يتم توصيلهما اليك و غادر.

(١٣)

توجه النقيب شريف الشبراوى الى مكتب رئيسه الذى استدعاه عن طريق مدير مكتبه الذى اتصل به بعد انهى مكالمته مع الصحفيه فيفيان يطلب منها ان تقابله. وقف امام مكتب رئيسه و طلب الاذن بالدخول فاذن له و اشار اليه الى احد المقاعد التى امام مكتبه ليجلس عليها، فجلس النقيب شريف و قال خير يا فندم. فقال رئيسه هل وصلك صوره نهائيه من تقرير لجنة المتابعه، فقال تمام يا فندم لقد اطلعت عليه و قراته و النتيجه كانت متوقعه، فقال رئيسه فعلا لكنها احدثت زخما فى الشارع المصرى، فقال النقيب شريف فعلا يا فندم و اظن ذلك بسبب ظروف المجنى عليه حيث انه من ذوى الاحتياجات الخاصه و هذا الجانب استغلته الصحافه لاثارة تعاطف الناس كما ان الجانب الانسانى فيه عالى من حيث حبه للخير و تفضيل المصلحه العامه كل هذا يجعل من يتعامل معه يحبه و يشعر معه انه قريب منه. فقال رئيسه المهم اخر اخبار تحرياتك فتقريبا القضيه تم غلقها فى امريكا بعد معرفة الجانى الذى يدعى غسان علوش و لقد عرفنا من خلال وكلات الانباء ان الشرطه السويسريه بجنيف وجدته مقتولا فى غرفته بالفندق الذى كان ينزل فيه، لكن القضيه لم تنتهى من جانبنا. فقال يا فندم تلك القضيه تاخذ ابعادا متشعبه منها الامنى و القلق من تطورات الاحداث من جانب ردود افعال غير محسوبه مثل التعدى على اجانب او احداث تلفيات باحدى السفارات، و منها العلمى و بذل الجهد للتوصل الى اهم النتائج التى توصل اليها المجنى عليه و خصوصا

ان ما وصلنى من معلومات تؤكد اهميتها و انها هى السبب المباشر فى تصفية المجنى عليه، و ايضا و هذا الذى اركز عليه حاليا و هو التاكد من وجود تنظيم يعمل داخل البلاد فلقد استطعت التوصل الى بعض الخيوط التى اتتبعها و اظن ان المجنى عليه له علاقه بها. فقال رئيسه السبب الذى طلبت مقابلتك هو ذلك الامر، فانتبه النقيب شريف و ظل صامتا ليستمع بتركيز لما يقوله رئيسه الذى استكمل وقال لقد توصلنا من خلال اجهزة معلومات داخل البلاد و خارجها لنا اتفاقيات معهم و تنسيق حول تبادل المعلومات و بالفعل اشارت الى وجود تنظيم دولى له فروع ممتده فى اماكن كثيره بدول العلم واحدى تلك الفروع تمتد داخل بلادنا. و بالبحث و التقصى توصلنا الى ان هذا التنظيم تتجمع خيوطه الى ما يطلق عليها منظمة التعاون الاسلامى و اعطاه ملف و قال له فى هذا الملف معلومات عنها احببت ان اطلعك على هذا الامر ليساعدك فى تحرياتك. و تقريرك الذى اشرت فيه انك تشك فى شخصيه قريبه من محيط المجنى عليه و اعتقد انه محمد المهندس جعلنى اهتم وابلغ الاجهزه الاخرى التى نجتمع معها و بالفعل اهتمت بالامر و ارسلت لى هذا الملف. و معك نسحه منه و اطلب منك ان تستكمل تحرياتك لتصل الى افراد هذا التنظيم داخل البلاد و ما هى اهدافه. فقام النقيب شريف واقفا بعد ان اخذ الملف و القى التحيه على رئيسه و طلب الاستئذان منه. و ذهب الى مكتبه و طلب فنجان من القهوه و جلس على مكتبه و فتح الملف و اخذ يقلب اوراقه و توصل الى ان تلك المنظمه هدفها المعلن هو حماية مصالح المسلمين فى

كل مكان بالعالم و الذين يصل عددهم الى قرابة الاثنين مليار شخص. و لقد تاسست فى الرباط بالمغرب عام ١٩٦٩و تم عقد مؤتمر حيث طرح وقتها مبادئ الدفاع عن شرف و كرامة المسلمين و العمل على ايجاد قاسم مشترك بين جميع فئاتهم. و تم انشاء عدد من المؤسسات مثل المجلس العام للمصارف الاسلاميه و المؤسسات الماليه و الاكاديميه الاسلاميه العالميه للعلوم و الاتحاد الدولى للكشاف المسلم و اللجنه الاسلاميه للهلال الدولى و غيرها الكثير و الموزعه على اماكن متفرقه فى البلدان الاسلاميه. القياده معروفه لدى الجميع و كذلك انشتطها لكن هناك تقارير توضح ان لها اعمال سريه هدفها الاساسى مناهضة اعمال الماسونيه التى تضر بمصالح البلاد. و استوقفته ملحوظه فى نهاية التقرير ان يكون البحث وراء تلك المنظمه بغرض التعرف عليها و مراقبة نشاطها و ليس بهدف انهائها و القضاء عليها. وضع التقرير و اخذ رشفه طويله من فنجان القهوه و قال فى نفسه الامر واضح فى معرفة ابعاد ذلك التنظيم داخل البلاد و تحديد افراده بغرض المراقبه و لا مانع فى التعاون معهم. أنهى فنجان القهوه و نظر فى ساعته فقام مسرعا لمقابلة الصحفيه فيفيان.

****

فى المكان المحدد الذى اتفقوا عليه كلا من النقيب شريف و الصحفيه فيفيان للقاء و الذى هو كوفى شوب بجوار مبنى جريدة عين الحياه التى تعمل فيه الصحفيه جلست على احد المقاعد منتظره حضور النقيب

شريف. و بينما هى تقرا فى مجموعه من الاوراق التى وصلت اليها عن طريق احد الاشخاص العاملين فى الجريده و الذى اخبرها بان رئيس التحرير امر بوصولها اليك. و عندما تصفحتها فى عجاله على ان تقراها بتركيز شديد فى وقت اخر بعد الانتهاء من مقابلة النقيب شريف، و لكنها اصيبت بالوجوم عندما علمت ان تلك الاوراق هى ما اخبرها بها رئيس التحرير بانه يقوم بجمع مستندات تدين رجل الاعمال سليم فراج. و عندما قررت الاتصال برئيس التحرير سمعت صوتا يقول اعتذر بشده على التاخير فلقد كان هناك مقابله هامه مع رئيسى فى العمل. فقالت الصحفيه فيفيان لا عليك ودعته للجلوس و نادت على الجرسون ليحضر شيئا يشربونه. بدا النقيب شريف بالحديث و قال لها لقد احضرت لك بعض المعلومات من التقرير النهائى التى يمكن السماح بها للنشر فاخذته الصحفيه فيفيان و قراته بسرعه و قالت هذا رائع و كاف لكن هل يمكن الاطلاع على كامل التقرير و اعدك باننى سوف لا انشر الا ما حددته لى. فقال لها اثق بك يا استاذه فيفيان و كنت اعلم طلبك هذا فاحضرت نسخه من التقرير و اعطاها لها لتقراه و تعيده اليه فى الحال. فتصفحت اوراق هذا التقرير و كان ما يهمها اسماء اعضاء اللجنه و توقفت عند اسم الدكتور منصور و قامت بتدوين بعض ما ذكره فى هذا التقرير. و لما سألها النقيب شريف السبب عن ذلك فقالت لقد قمت بالاتصال به و احببت ان اجرى تحقيق صحفى معه و ما قمت بتدوينه سيكون نقاط لهذا الحوار نتناقش فيها. فقال النقيب شريف اسمحى لى استاذه فيفيان ان احييك على

نشاطك و اخلاصك فى العمل، فقالت الصحفيه فيفيان ردا على كلامه شكرا جزيلا لك و ما يدفعنى الى ذلك هو حبى لمهنتى و اعتبرها رساله و ليست وسيله للتربح. جاء فى خاطر النقيب شريف فى تلك اللحظه ما تحدث به اليه رئيسه فى العمل فى ما يخص منظمة التعاون الاسلامى و الشك فى ان لها نشاط سرى. قالت الصحفيه فيفان اين ذهبت سيادة النقيب و بحدسها الصحفى ادركت ان وراء تلك المقابله ليست فقط اعطائها معلومات عن التقرير النهائى فقط و انما هناك امر اخر، كما جاء فى خاطرها ان تتحدث معه بشان انتهاكات رجل الاعمال و الشك فى انه وراء مقتل المهندس حازم و والدته. افاق النقيب شريف من شروده و قال هل تعرفين شيئا عن منظمة التعاون الاسلامى قال ذلك الكلام و هو يلاحظ تاثير ذلك الكلام عليها باعتبارها تدين بالمسيحيه. فقالت بهدوء طبعا و هى تبتسم ايضا محاولة ازاله ما يدور فى نفسه بان الكلام فى مثل تلك المواضيع تثير الحساسيات. فتنهد النقيب شريف و ابتسم ايضا و قال و ماذا تعرفين قالت لكى اجيب على هذا الاستفسار لابد من الرجوع الى الوراء لنتفهم الموضوع من زاويه اكبر. فسؤالك هذا يدل على انك لا تريد الاجابه السطحيه و انما اعتقد ان وراء سؤالك هذا اغراض اخرى غير المعروفه. فقال لها النقيب شريف احببت ان اتناقش معك لاسباب سوف اوضحها لك لاحقا و لكن يكفى الان ان تعلمى بانى اقدر طريقتك فى معالجة الامور و منطقك فى التفكير و التحليل و اسلوبك فى التنفيذ. فقالت الصحفية فيفيان هذا اطراء كبير لا استحقه سيادة النقيب. و قالت

عودة للسؤال مرة اخرى و ان النقطه التى اريد البدء منها هى فترة انتهاء حكم السلطان عبد الحميد فى عام ١٩٢٤ و تولى مقاليد الامور خلفا له مصطفى كمال اتاتورك. و كما نعلم من سطور التاريخ ان هذا السلطان اراد الحفاظ على الثوابت و التقاليد الاسلاميه فى ظل تغيير حضارى بباقى دول العالم كانجلترا و فرنسا و روسيا لهذا ظهر تيار معارض اخذ يتنامى ضد سياسات هذا السلطان و قامت بدعمه الدول الغربيه. و نجح هذا التيار بانقلاب عسكرى قاده مصطفى كمال اتاتورك و الذى احدث تغييرات جذريه لكل ما كان يحارب السلطان عبد الحميد ليبقى. و استغلت تلك الظروف وجود منظمات لها اجندات و مصالح خاصه منها الصهيونيه التى كانت تسعى لاقامة وطن لها فى فلسطين و كان هذا ايضا مما يعارضه هذا السلطان. و عموما سلوك البشر دائما فى حالات التغيير تسعى الى الذهاب الى الجهه المضاده بتطرف شديد و بعد فتره تستقر فى منطقة توزان جديده مثل حركة البندول الذى يصل الى اقصى مداه ثم تبدا مرحلة العودة مرة اخرى فيذهب الى الجهه المضاده باقصى مدى ثم يعود و لكن بحدة اقل الى ان يستقر فى حالة توازن. و هذا ما يحدث عموما فى كل تغيرات جذريه فى تاريخ البشريه. فبعد الانقلاب على هذا السلطان الذى كان يتمسك بالمظاهر الاسلاميه الرجعيه ظهر اتجاه مخالف تماما يسمى العلمانيه و الذى يستند على ان ينحسر الدين فى دور العباده فقط و لا يشمل حياة الناس عموما و و من الامور المتعلقه بالتغيير العلم و هذا جعل دول الغرب تذهب اليه بعد الوصول الى درجة شديده من سيطرة

الكنيسه على الحياه بشكل عام و بعد نجاحها فى حصر الدين داخل الكنيسه فقط ارادت ان تفرض ذلك النظام على باقى الدول ظنا منها ان التقدم و انشاء الحضاره يقوم على العلم و العمل فقط. استمع اليها النقيب شريف بتركيز شديد و قال لن اناقشك فى ما ذكرتيه حيث لا اتفق على بعض منه لكن الى الان لم نصل الى اجابة ما سالتك عنه. فقالت لقد قلت لك سوف نرجع الى الوراء و نمر سريعا على احداث تاريخيه لنتعرف على الامور بشكل اوضح، فقال لها النقيب شريف ها انا منصت اليك، فاكملت و قالت السلطان عبد الحميد كان يعد فى فكر كل من يدين بالاسلام رأس الحكم السياسى للعالم الاسلامى و بازالته ادى الى تقطيع ما يسمى بالامه الاسلاميه الى العديد من الدول و لهذا ظهرت دعوات مثل القوميه التى تبنى على الحدود الساسيه التى انشاتها الدول التى سعت للقضاء على السلطان عبد الحميد و ما كان له من نفوذ واسع يشمل العالم الاسلامى كله. فبدلا من ان الذى يربط افراد الامه الاسلاميه العقيده فقط ظهر ما يسمى بالعراقى و المصرى و السعودى و هكذا. ادى ذلك الامر الى اضعاف العالم الاسلامى و اصبح الغرب هم المسيطرين على العالم بعد ازلة القوه التى كانت تقف امامهم و المتمثله فى السلطان عبد الحميد. لهذا بدات تظهرت حركات تحاول تجميع الامه الاسلاميه مرة اخرى و لكن واجهتها عقبات كثيره منها سياسى و منها دينى. فقال النقيب شريف اتفهم العقبات السياسيه و هى الملاحقات الامنيه لافراد الجماعات فماذا تقصدين العقبات الدينيه. فقالت الصحفيه فيفيان العقبات الدينيه هى الاشد

فلقد نجح الغرب الذين يشكلون النظام العالمى فى وضع عقبات دينيه منها على سبيل المثال التشكيك فى وجود الاله و لهذا انتشر الالحاد و يدعمونه بشده بوسائل شتى و ايضا ينكرون وجود الرسل و يكذبون نزول كتب سماويه. و من استطاع النجاه من تلك العقبات سعوا فى احياء الشبهات و القدح فى التراث الاسلامى لهذا ظهرت الفرق و كل هذا يدمر كل محاوله لايجاد راس حكم سياسى للامه الاسلاميه. و تعتبر منظمة التعاون الاسلامى هى محاوله حديثه فى هذا الاطار و ان كان هدفها المعلن هو نصرة الاخوه الفلسطينين فى جهادهم مع العدو الاسرائيلى. و اظن ان تلك المحاوله ايضا سيكون مصيرها كاسلافها. فقال النقيب شريف و لماذا تظنين ذلك و هل معنى كلامك ان تتوقف المحاولات. فقالت الصحفيه فيفيان سوف اجيب على سؤالك هذا و ان كانت الاجابه سوف تثير الحساسيات التى شعرت بها فى بداية حديثك لانى ادين بالمسيحيه و من يسيطرون على النظام العالمى على نفس الديانه و ان كان هناك اختلاف مذاهب. فصمت النقيب شريف و ظهر على وجهه فعلا الغضب لكنه فضل الصمت الى ان تنتهى من كلامها. فقالت هل تعتقد ان القوى المسيطر الذى وصل الى وضعه الذى حارب من اجله سنوات كثيره الى ان حقق النجاح ان يترك ذلك طواعيه او ان يساعد من يعتبره غريمه ان ينازعه فى ما يسيطر عليه. فقال النقيب شريف و ما علاقة ذلك بما نقول، فاجابت الصحفيه فيفيان هل تعتقد وجود مثل تلك المنظمه و اهدافها شئ تريد وجوده من يتحكمون فى النظام العالمى ثم اجابت على نفسها بالقطع

لا لهذا السؤال الاصح لماذا يبقون على وجودها. فقال النقيب شريف و كانه يفكر فى امر ما و يبدو عليه الاقتناع كلامك صحيح و التفسير لهذا الامر هو تحديد مسار لمن لديهم هواجس الاعتراض على سياسة حكمهم للسير فيه لكى لا يضطرون للعمل السرى. فقالت الصحفيه فيفيان و ما يؤكد تفسيرك هذا وجود مؤسسه جامعة الدول العربيه الى الان فى ظل عدم وجود اى تاثير يذكر غير الشجب و الادانه على مجريات الامور. و بمناسبة ما ذكرت ان المعارضين يضطرون الى العمل السرى فاقول لك العمل السرى لم ينتهى من خطط من لهم اهداف الحكم السياسى. فتنبه الرائد شريف لما ذكرته و قالت كيف ذلك، فقالت لناتى الى ما نتحدث عنه و هو النظام العالمى الذى يريد المسيطرون ان يفرضوه على جميع الدول هل تعتقد انهم توقفوا عن اعمالهم السريه. فقال النقيب شريف بالتاكيد لا و الا لما سمعنا عن ما يطلق عليها مصطلح الحكومه الخفيه و ممارسات الاخويه او الماسونيه و تعاملها مع منظمات اخرى مثل الصهونيه و فرسان الهيكل و غير ذلك. فقالت الصحفيه فيفيان و على الجانب الاخر للمعارضين هل تعتقد انهم توقفوا و استسلموا تماما بالتاكيد ايضا لا. فقال النقيب شريف فى تلك الحاله لم يبقى الا ان تحدد الوجهات هل ستعمل مع النظام العالمى او انك ستكون من المعارضين. فقالت الصحفيه فيفان دعنى اسألك انا الان سيادة النقيب ما كان السبب الرئيسى لسؤالك لى عن منظمة التعاون الاسلامى. فقال النقيب شريف و هو يحاول النهوض سوف اشرح لك فى وقت اخر و لكن شكرا جزيلا على

الحوار الذى دار بيننا هذا فلقد اضفت الكثير الى. و قبل ان ينهض قالت له الصحفيه فيفيان و انا انتظر لقائك الثانى لاعرف السبب، و لكن اود الحديث معك فى موضوع اخر هام جدا، جلس النقيب شريف وقال انا مصغى اليك. فقالت الصحفيه فيفيان سيادتك تعلم الجريمه الشنعيه التى حدثت للمهندس حازم و والدته فقال رحمهما الله و اتابع تحريات تلك الجريمه باهتمام شديد. فقالت له الصحفيه فيفيان و انا من خلال متابعة مصادر تحقيقاتى توصلت لبدايات خطوط تشير الى رجل اعمال يسمى سليم فراج. فقال لها النقيب شريف لن اسالك عن مصادرك و لكن اخبرك ان هذا صحيح و نسعى لجمع الادله و هذا الشخص مرصود منذ زمن كبير لكنه يحيط نفسه بسياج قوى من الحمايه يصعب اختراقه. فقالت له الصحفيه فيفيان رئيس التحرير لجريدة عين الحقيقه التى اعمل بها استطاع تجميع ادلة كثيره لادانته. فقال لها النقيب شريف و اين تلك الادله فاعطته اياه ففتح المظروف بسرعه و اخذ يتصفح لاوراق و قال بصوت عالى عقود التامين الصحى و اسماء المرتشين فى الجمارك و ارقام حسابات مصرفيه فى بنوك خارجيه و اسماء شركات تعمل بالباطن لحسابه و لاحظ اوراق كثيره تخص شركه تجارة ادويه يدعى صاحبها الدكتور عبدالله. قال النقيب شريف لابد من مقابلة رئيس التحرير هذا على وجه السرعه، فقالت سوف اتصل به اعرض عليه الامر و نحدد موعدا و اضافت ايضا انها تعرف الدكتور عبدالله. فقال النقيب شريف مبتسما هل انت صحفيه ام ضابط شرطه، ابتسمت الصحفيه فيفيان على قوله هذا

اخرجت هاتفها المحمول و اتصلت برئيس التحرير على تليفون مكتبه فاجاب بسرعه عندما علم انها هى التى تتصل به هل وصلتك الاوراق، فاجابت نعم و عندما حاولت ان تشرح اكثر فقال لها منهيا الحديث فى ذلك الامر اكثر من ذلك هل هناك امر اخر فقالت له هل سيكون لديك عمل بعد ساعه لنتقابل لامر هام، فقال لها تمام سوف اكون فى المكان الذى كنا نتقابل فيه ثم اغلق الخط. ظهر على وجهها علامات الدهشه التى لاحظها النقيب شريف فقال لها هل حدث شئ. فقال الصحفيه فيفيان رئيس التحرير يتصرف بغرابه و لا استطيع ان افسر ذلك التصرف الا انه خائف من امر ما و ما يؤكد ذلك هو ارسال تلك الادله عن طريق احد العاملين فى الجريده و لم ينتظر الى ان اقابله. فقال النقيب شريف ما توصلتى اليه هو الصواب و ايضا يريد ان لا يورطك فى شئ يعرض سلامتك الى الخطر. فقالت الصحفيه فيفيان معنى هذا ان رجل الاعمال سليم فراج يشعر بشئ تجاه رئيس التحرير و اكيد يراقبه فلا معنى لتقصير الحوار معى غير هذا. فقال النقيب شريف حياة رئيس التحرير وفقا لما ذكرتيه فى خطر لذلك يجب التنبيه عليه. فقالت الصحفيه فيفيان و لهذا فضلت ان اخبرك بموضوع الادله لربما يسفر هذا الامر فى الايقاع برجل الاعمال هذا سريعا الذى شروره تاذى منها الكثير. فقال لها النقيب شريف هل عرفتى مكان المقابله فقالت لقد اخبرنى اننا سنتقابل بعد ساعه فى المكان الذى كنا نتقابل فيه. فقال لها النقيب شريف و اين ذلك المكان فقالت الصحفيه فيفيان عادة نتقابل فى الجريده لكن اظن انه يقصد المكان

الذى كنا نتقابل فيه ايام الكليه و هو كافتريا تقع على شط النيل امام مبنى ماسبيرو. و لاحظ النقيب شريف لمعان عينها عند استعادة تلك الذكرى التى كانت تجمعها مع رئيس التحرير الذى كانت تحبه اكثر من اى شئ فى ذلك الوقت و اخذت تفكر فى غرابة علاقتهما فلقد تغيرت مشاعرها عندما علمت بتحول فى مبادئه لكنها الى الان لم تعلم لماذا لم تكرهه و لماذا لم تحاول ان تبدا علاقه عاطفيه اخرى، كما انها تعلم تماما مكانتها عند رئيس التحرير الذى لم يتزوج هو الاخر الى تلك اللحظه و لقد عرفت انه لم يكن له هدف الى الانتقام ممن حرمه بالارتباط باحب شخصيه الى قلبه بل لاحت فى عقلها فكره انه قد اوشك على النهايه حيث ارساله لمظروف الادله لها بتلك السرعه و التى تعتبر السلاح الذى سوف يحقق به انتقامه و يجهز على عدوه الازلى ليحرر نفسيته من الحزن الجاسم على صدره طوال السنوات الماضيه فذلك لا يكون تفسير له غير ان الوقت لن يسعفه ليغرس ذلك السلاح فى قلب غريمه، فقامت على الفور و قالت يجب ان نذهب بسرعه لانتظار رئيس التحرير لنحذره و نقف بجانبه. لم يفعل النقيب شريف شيئا الا ان استجاب لها و توجه مسرعا الى سيارته بعد ان دفع حساب المشروبات التى تناولوها. و هم فى الطريق الى المكان المحدد رن هاتف محمول الصحفيه فيفيان و عندما نظرت الى شاشته بسرعه لعله رئيس التحرير قرأت الاسم الدكتور عبدالله الذى قالته بصوت عالى، فقال لها النقيب شريف اذا كان الدكتور عبدالله هذا الذى ورد اسمه فى اوراق الادله اخبريه اذا كان يستطيع

الحضور الى تلك المقابله فالموضوع يخصه هو الاخر. فاجابت الصحفيه فيفيان اهلا دكتور عبدالله فقال لها اهلا استاذه فيفيان اتصل بك لانى لم استطع الجلوس معك لاطلعك على امر هام له علاقه بموضوع الدكتور اكرم فقالت له الصحفيه فيفيان هل تستطيع ان تقابلنى بعد نصف ساعه ، فقال لها على الرحب و السعه فقط اخبرينى بالمكان و ساتوجه اليه فورا فالموضوع هام حقيقة فقالت الصحفيه فيفيان و انا فى الطريق الى المكان حددته له. بعد ان اغلقت الخط قالت الصحفيه فيفيان للنقيب شريف اخبرنى الدكتور عبدالله انه يتوجه الى المكان المحدد الان. فقال النقيب شريف يبدو ان نهاية رجل الاعمال سليم فراج قد حان وقتها.

(١٤)

توجه الدكتور منصور الى غرفته بالفندق و جلس على احد المقاعد و قام بفتح الشنطه ليعرف محتوياتها و هو يتسأل من هذا الشخص الذى ارسل اليه تلك الاشياء و ما هو السبب فى ارسالها و ما هو الاشياء التى بداخلها و لماذا لم يقابلنى و يعطيها لى مباشره ربما كنت اجد اجابات على تلك الاسئله. اخرج محتويات الشنطه التى كانت عباره عن علبة بلاستيكيه مخصصه لوضع اسطوانات الكمبيوتر الممغنطه، و مفكره ورقيه تقريبا كل صفحاتها مكتوبه و مقسمه الى فصول و ايضا هناك انابيب اختبار محكمة الغلق على ما تحتويه من مواد بالاضافه الى خطاب صغير مكتوب على احد جوانبه محتويات تلك الشنطه تصل الى الدكتور منصورالشريف. قام بفتح المظروف و اخرج الخطاب الذى بداخلها و اخذ يقرا سطوره بصوت عالى تسمعه اذنه. السلام عليكم دكتور منصور انت لم تعرفنى فانا الذى ارتكبت جرما كبيرا بقتلى الدكتور اكرم بناءا على اوامر من احد رجال المافيا العالميه التى تحتكر شركات انتاج و تسويق العقاقير و المستلومات الطبيه. و لقد تصفحت مذكراته بدافع الفضول لمعرفة السبب وراء اهتمام المافيا العالميه بقتل مثل هذا الشخص الذى هو من ذوى الاحتياجات الخاصه. لكن الذى حدث ان كلمات الدكتور اكرم احيت الاحساس فى جسدى مرة اخرى و قررت ان لا اعطى رجال المافيا ما يريدون. و لقد اوصى الدكتور اكرم ان تصل تلك الاشياء اليك دكتور منصور و بالصدفه قرات اسمك على شاشات

التليفزيون كونك احد المشاركين فى المؤتمر العالمى الذى سوف يعقد باحدى قاعات الفندق الذى تنزل فيه. فقررت ان احقق تلك الرغبه للدكتور اكرم و اتحمل النتيجه المترتبه على ذلك و التى قد تصل الى انهاء حياتى. و ختم رسالته بكتابة اسمه غسان علوش. انتبه الدكتور منصور الى ذلك الاسم الذى تتناوله وسائل الاعلام المختلفه و التى تعلن خبر قتله و جارى التحقيقات لمعرفه ملابسات الحادث. قال الدكتور منصور فى نفسه بعد قراءة هذا الخطاب ما هو المكتوب فى تلك المذكرات و له هذا التاثير القوى الذى غير انسان قاتل ليس لديه اى مشاعر الى اخر محب للخير بل و يقدم روحه فداءا لذلك. فامسك بالمذكرات و بدا يقرا في سطورها بسرعه الى ان يقوم بقراءتها بتركيز اكثر فى وقت لاحق، و عندا بدا يقرا فى احد الفصول التى تحمل عنوان الواحدات البنائيه و جد نفسه انه انتقل الى عالم افتراضى يجمعه هو و الدكتور اكرم و كأن كلمات تلك المذكرات يسمعها منه. ببسمه مرسومه على وجه الذى يشع نورا و بهاءا قال لقد احببت ان اعود الى البدايات الاولى لخلق الكون و الانسان كمحاوله للبحث عن الاسئله التى تتوارد على رأسى و التى منها ما هى الحياه. و كان السعى للاجابه على هذا السؤال يجعلنى ادخل الى دروب اخرى و تظهر اسئلة جديده تجعل الافكار فى عقلى تاخذ حركة الامواج الشديده على احد الشواطئ. فاجتهد للبحث عن اجابات للاسئله الفرعيه لعلى اصل الى اجابه عن السؤال الاصلى. و كانت تلك الدروب تتجه الى مسارين احدهما يتعلق بالكون و

الاخر يتعلق بالانسان. و لعل السبب الرئيسى لاختيار مجال دراستى فى كلية العلوم هو ايضا السير فى درب الحصول على العلم الاكاديمى و لقد استطعت استغلال فترات تواجدى بالكليه للحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات التى تخص ذلك المسارين و فضلت ان اتخصص فى مجال البيولوجيا و ذلك نظرا لظروفى الخاصه التى تمنعى من التحرك كيفما اشاء. سيرى فى اتجاه معرفة الكون اوصلنى الى ان الكون يتكون من السموات و الارض و انهما كانا نسيجا واحدا فانفصلا بقدرة الله عز وجل و لقد تم توضيح تلك النقطه فى كتاب الله عز وجل بقوله "أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ" (الأنبياء:٣٠)، ثم جعل الله سبحانه و تعالى الجبال اوتادا فى الارض حتى لا تميد و ايضا جعل السماء سقفا محفوظا مزين بالنجوم. باستمرار البحث و التقصى توصلنا الى معلومات اخرى بان تلك النجوم موجوده فى منظومه حركيه محدده عبر مسارات دائرية مركزها الشمس مكونه مجموعه متناغمة مع بعضها البعض. و ان تلك المجموعه هى احدى ملايين المجموعات الاخرى التى لها مسارات محدده هى الاخرى للحركه. تلك المجموعات تشكل منظومه اكبر تسمى المجرات و ان الكون يحتوى على ملايين المجرات و المسافات بينهم هائله. السير فى ذلك الدرب جعلنى اطلع على العديد من المراجع و اتعرف على العديد من العلماء الذين اثروا تلك النقطه بالعديد من النظريات التى تتطور مع الايام. و نظرا لان الكثير من هؤلاء العلماء

ليسوا على اعتقاد ايمانى سليم يقوم على وحدانية الخالق لهذا الكون شابه نظرياتهم الكثير من الخلل فى التفسير و خاصة فى اتجاه تقافتهم القائمه على ان الكون وجد صدفه. و كانت اجتهاداتهم تلك تجعلنى ازيد البحث فى دينى بما يخص تلك المواضيع و احب ان اوضح بان قراءتى للايات الكونيه بقلب مفتوح و عقل واعى مدرك و اساسيات منطق التراثيين فى تفسير تلك الايات جعلنى احصل على الكثير من المعلومات التى يطمئن لها قلبى و ترتاح نفسى اليه. هذا الكون فسيح ولن يدرك مداه بل تم التوصل الى انه فى اتساع مستمر. و باستمرار السير فى هذا الدرب اردت تغيير الوجهه للنظر فى الكون بصوره شامله و اتحول الى التفاصيل و البحث فى تركيب الماده. و لقد عرفت انها تتكون من مركبات و التى بدورها تتكون من عناصر و هى الاخرى تتكون من جزيئات التى تتشكل من ذرات حيث تعد الذره اصغر محتويات الماده. و التركيز على الذره اثار اهتمامى بشده و خاصة تركيبها الذى هو عباره عن اليكترونات موجوده حول نواه. فالنظره الشموليه للكون تعطينا تصور عن النهايات و التى لم يصل اليها احد او استطاع تفسيرها او تصورها بشكل يلقى القبول و الايات القرانيه تشير الى "و السماء بنيناها بايد و انا لموسوعون" سورة الذاريات. فتوقف الاحاطه بذلك الامر يكون بيد من خلق هذا النظام المحكم الدقيق. و اما النظره التفصيليه تدفعنا لتصور البدايات. فالذره هى اصغر وحده بنائيه فى الكون و لقد عرفنا انها تتكون من نواه بها جسيمات موجبة الشحنه تسمى البروتونات و

اخرى متعادله الشحنه تسمى النيترونات و يدور حولها اليكترونات سالبة الشحنه و لها طبيعة الجيسمات او الموجات. تلك الاليكترونات تدور حول النواه بصوره مماثله لحركة الكواكب فى مدارات دائريه و لكن فى حالة الذره تسمى اوربيتالات و يصل عددها الى سبعة مستويات. و لعل الرقم سبعه يثير فى عقولنا سبعة سموات طباقا فهذا الاعجاز الرقمى ينفى الصدفه و انما يثبت نظام محكم. داخل النواه توجد اربعة من القوى هى التى تحافظ على استمرار تماسك الذره و هى القوى النوويه الشديده و القوى الكهرومغناطيسيه و قوة الجاذبيه و القوة النوويه الضعيفه. محاولات العبث فى تلك القوى تنذر بالقضاء على الكون و خاصة اطلاقها و عدم القدره على السيطره عليها. فالعلماء الذين يريدون الخير يتعاملون مع الذره من ناحية ما خلقت من اجله اما علماء السوء فهم الذين يتعاملون مع الذره بغرض الشر. و غرضى من ذكر تلك السطور هو الاشاره الى ان هناك مشروعات خبيثه تمولها منظمات لا يهمها شئ الا ذاتها، و من تلك المشروعات التحكم فى الرياح و احداث اعاصير و التسبب فى ارتفاع درجات الحراره و غير ذلك. الاجتهاد فى معرفة الكون هو امر هام لمعرفة كيفية استخدام ما سخره لنا الخالق منه. و ناتى بعد ذلك الى الوحده الاصغر فى منظومة الحياه و هى الخليه والتى سوف تعيش على احد كواكب ذلك الكون و هو الارض. و لقد عرفت ان تركيبها ياخذ نفس الصوره التى تكونت بها الذره. فهى تتالف من نواه و حولها مادة السيتوبلازم و يكمن فى النواه العقل الكونى. و ايضا يوجد

داخل النواه الجينات التى على اساسها تتشكل خصائص الكائن كما فى نواة الذره ايضا تشكيل البروتونات هى التى وراء تكوين العناصر التى تكون جزيئات المركبات. الامر الاخر الذى وصلت اليه هو ان الجينات لها اجهزة متطوره لها القدره على ارسال و استقبال الترددات الموجيه. و تعتبر تلك المنظومه هى التى توضع كيفية العلاقات بين الكائنات الحيه بعضها البعض و ايضا بينها و بين الكون و يتضح هذا الامر من خلال ما يعرف بالمشاعر و الاحاسيس. و هذا ايضا يحدث داخل نوات الذره حيث وجد ان البرتونات تتكون من اجزاء اخرى تسمى الكويركات و التى هى ايضا مصممه على ارسال و استقبال الترددات. كل تلك المعرفه اثارت فى عقلى ان الكون بما فيه يعتمد على الترددات و ان كل مكون له نغمه خاصه به يتشكل على اساسها و يتفاعل مع غيره عن طريقها ايضا. فبناءا على ما توصلت اليه قررت التركيز على الصوت و خصائصه، و احببت ان اخبر المجتمع العلمى ان عليهم التركيز على الصوت و ليس الضوء حيث انه حاله تابعه للصوت و خير مثال يؤكد ذلك هو ظاهرة حدوث الرعد و البرق نجد ان البدايه تكون للرعد الذى هو عباره عن صوت قوى يعقبه حدوث البرق و تفسير تلك الظاهره تحتاج الى التوضيح ادركته ضمن سطور تلك المذكره. المهم بعد تلك المعرفه قمت بتاسيس خطتى العلميه التى تقوم على دراسة الصوت و خصائه و تاثيره على الوحدات البنائيه لكل من الكون و الكائنات الحيه و حيث ان دراستى العلميه تنحصر فى الكائنات البيولوجيه الحيه اجريت العديد من التجارب

تفاصيلها موجوده على الحاسب الالى الخاص بى و هناك نسخه اخرى على اسطوانات ممغنطه. كما اننى توصلت لمركبات بيولوجيه جديده محتفظ بها بانابيب اختبار و تم تدوين كيفية انتاجها فى صفحات على تلك المذكرات. الغرض من تدوينى المذكرات التى بالمناسبه هى جزئين احدهما فى حجرتى بالبيت الذى اسكن فيه بمصر و الاخر موجود فى المعمل الذى اجرى تجاربى فيه بامريكا هو توثيق لمراحل بحثى العلمى و امر اخر و هو الشعور باننى مهدد حيث هناك جهه تريد الحصول على تلك التجارب و لكنى اخشى وقوعها فى ايادى اناس لا تحب الخير كما حدث فى تجارب انتاج القنبله النوويه عن طريق اطلاق الطاقه من داخل نواة الذرة اليورانيوم و عندما توصلوا لهدفهم لم يستطيعوا السيطره. فالخوف هو استخدام نتائج تلك التجارب فى الشر كمثل العمل على انتاج ادويه تضر البشر و تحتكر هى عقاقير الشفاء ايضا يمكن ان ينتجوا اسلحه دمار تقضى على الانسانيه و امور اخرى كثيره. توقف الدكتور منصور عند ذلك الحد و شعر بثقل المهمه التى تلقى على عاتقه خاصة و ان جزئى المذكرات و النتائج اصبحت فى حوزته. و شعر بالقلق حيث وجود تلك الاشياء معه تشكل خطرا كبيرا على حياته. ادخل المذكرات و الاسطوانات و انابيب الاختبار داخل الشنطه و اخذ يفكر فى ما سوف يفعله. و اهتدى الى ان يقوم بتجهيز شنطة سفره للعوده مباشرة الى القاهره بعد القاء ورقته العلميه، و ظل يفكر ان الذين وراء مقتل الشخص الذى اوصل له تلك الاشياء سوف يدخلون عليه فى اى لحظه. بقى فى

حالة قلق و توتر و تفكير حتى غلبه النعاس. و انتبه فجاءه بعد ان سمع بان هناك ايدى تحاول فتح باب الغرفه التى ينزل بها فى الفندق. فاضطرب و لم يكن له حيله الى ان يغطى نفسه اكثر و يظهر انه مستغرق فى النوم. يشعر بخطوات اقتراب اقدام اليه و سمع صوت فتح باب الدولاب و قال فى نفسه لقد توصل الى الشنطه و محتوياتها و اخذ يدعو فى نفسه ان يذهب لانه لم يبقى الا ان يوجه مسدس كاتم الصوت الذى يحمله و يضغط على الزناد لتخرج دفعه من الطلقات لتستقر فى راسه. و حدث ما فكر فيه لكن هناك امر غريب و هو انه اصبح يرى نفسه شخصين احدهما نائم و الاخر يقف بجواره على السرير النائم عليه ينادى عليه و يحاول ان يوقظه. و بعد محاولات انتبه فجاءه و عاد اليه وعيه و حدث ان عاد الشخص الواقف الى داخل الشخص النائم ليصبحا شخصا واحدا بعدها اعتدل النائم و اخذ يفرك فى عينه و قال بصوت يسمعه هو فقط الحمد لله و اخذ يشرب كوبا من الماء الموجود بجواره على الكومود الذى بجانب السرير. قام مسرعا و ذهب الى الحمام و توضأ و صلى و سجد مرة اخرى و دعا الله ان يهديه من امره رشدا ثم قام ليرتدى ملابسه فلقد حان وقت المؤتمر. اطمان على الشنطه التى تحتوى على المذكرات و الاسطوانات و اعادها مكانها و اغلق الدولاب باحكام. و ترك الغرفه و ذهب الى البوفيه ليحتسى فنجان من القهوه. و توالت الدقائق و بدا المؤتمر و جاءه الدور ليلقى ورقته العلميه. و لقد اعلن بعض تفاصيل النتائج التى توصل اليها الدكتور اكرم موضحا ان

هذا البحث هو عباره عن مقدمه لسلسله من الابحاث التى سوف تغيير مفهوم العلاج على مستوى العالم. و ما ان انتهى الا و سارت همهمات و ايضا اهتزت ارجاء القاعه بالتصفيق لكن كان هناك من ضمن الحاضرين شعر بالارتياب منه لكونه ينظر اليه بطريقه مخيفه. توجه مباشرة الى غرفته و اخذ شنطة سفره التى جهزها امس و ركب التاكسى الذى طلب من افراد الاستقبال فى الفندق توفيره لياخذه الى المطار. فكل دقيقه تمر تزيد من فرصة تعرضه للخطر و بالفعل وصل الى المطار و انتظر الطائره التى سوف يستقلها فى طريق عودته الى القاهره. و يبدو ان القدر يقف فى صف الدكتور منصور فلم يستغرق الانتظار اكثر من نصف ساعه بعد ان انهى كافة اجراءات المغادره. و بالفعل ركب الطائره و عندما بدات فى التحرك شعر بالراحه لكن هناك شئ غامض فى نفسه يشعره بالقلق و هو تفسيره لنظرات الركاب له و تغلب على هذا الاحساس بالنوم. و مرت الساعات و لم يشعربها و انتبه الى صوت مضيفة الطائره تعلن على الاستعداد للهبوط و على الساده الركاب احكام ربط احزمة الامان. نزل من الطائره و انهى اجراءات الوصول و كانت المفاجاءه هى رؤيته الى الحاج محمد الذى جرى نحوه فحياه و سلم عليه و عاونه فى حمل الحقائب و اتجهوا سويا الى احدى السيارات التى اخذتهم بعيدا عن المطار.

****

تطورت الاحداث سريعا خاصة بعد انتشار خبر تعرض رئيس تحرير جريدة عين الحقيقه الى حادثه شديده على احدى الطرق الداخليه بالقاهره. و كانت الصحفيه فيفان اول من عرفت الخبر و هى جالسه على احد المقاعد بالكافتيريا بجوار النقيب شريف حسب الاتفاق لاجراء مقابله مع الدكتور عبدالله الذى حضر و كان معه شخص قام بتقديمه اليهما، و قال هذا الدكتور سالم صديق لى و له صله بموضوع المقابله. اول من شاهد تغير وجهها بما يوحى بانها تلقت خبرا لا يقل عن كونه كارثه و لم يتوقف الامر عند ذلك الحد بل تعدى الى رؤيه اهتزاز يدها الامر الذى جعل الموبايل يسقط على المنضده و انتقلت الرعشه الى باقى جسدها و قالت بصوت متقطع مصحوب مع بدء نوبة بكاء لقد تم اغتيال مروان الشرنوبى رئيس التحرير. قال النقيب شريف محاولا تهدئتها استاذه فيفان تمالكى نفسك و اخبرينا الامر بهدوء. ظلت فتره تحاول السيطره على نفسها و اخرجت منديل ورقي لتمسح دموعها و بصعوبه قالت اخبرنى المصور بالجريده ان رئيس التحرير تعرض لحادثه شديده تم نقله على الفور الى احدى المستشفيات و لكن للاسف صعدت روحه الى بارئها قبل الوصول. قال النقيب شريف هل انت معى فى ان هذا الحادث مدبر. قالت كان متوقع حدوث امر ما فحسب اخر مكالمه له معى شعرت بانه واقع تحت تهديد رهيب و لم اتوقع ان يكون بتلك السرعه. قال النقيب شريف بالتاكيد عرف رجل الاعمال سليم فراج بما كان ينوى رئيس التحرير فعله لهذا امر بتصفيته. قال الدكتور سالم بعد ان سمع اسم سليم فراج اذا

كان هذا الاسم مذكور ضمن وجود كارثه فيعتبر هو المتهم الاول فيها. فانتبه كلا من النقيب شريف و الاستاذه فيفيان اليه و قال له ما الذى جعلك تقول هذا. فتدخل الدكتور عبدالله فى الحديث لقد احببت ان يشاركنا اللقاء الدكتور سالم لما لديه من معلومات هامه تفيد القضيه التى نهتم بها جميعا و خاصة فى ما يتعلق بمقتل المهندس حازم و والدته فلقد سمع اعتراف سليم فراج بانه هو الذى امر بتنفيذ تلك الجريمه.، قال الدكتور سالم هل الوقت مناسب لسرد الاحداث و النقاش حول ما يمكن عمله. فقال النقيب شريف لديك الحق فالوقت فعلا ليس مناسب و بالتاكيد سيكون لنا لقاء نستكمل فيه الحوارات و المناقشه و التخطيط لما سيتم عمله لكن انا سوف اتوجه الى موقع عملى و اسرع فى استصدار امر بالمنع من السفر و بالقبض فورا على سليم فراج بناءا على ما معنا من اوراق حتى لا يستغل الوقت و يهرب خارج البلاد و استاذن و غادر لتنفيذ تلك المهمه. و بعد ان غادر النقيب شريف قال الدكتور عبدالله دعينا استاذه فيفيان نوصلك الى المكان الذى تريدينه و بعد ان تستجمعى نفسك نتحدث سويا و نطلعلك على ما لدينا انا و الدكتور سالم من معلومات نريد ان يطلع عليها الراى و الحمد لله ان السلطات اخيرا وضعت رجل الاعمال سليم فراج فى بؤرة الاتهام فهذا الخبر بالنسبه لنا توفير للكثير مما كنا نحاول اقناعك به عن فساد هذا الرجل و لدى الكثير من المستندات التى تؤكد كلامى. قالت الاستاذه فيفيان لن يهدا بالى الا بعد الانتقام من هذا الشخص و الاخذ بثأر مروان، قالت تلك الجمله و عاودتها نوبة البكاء. و فى حالتها تلك

ساعداها كل من الدكتور عبدالله و الدكتور سالم فى الوصول الى المكان الذى ارادت النزول فيه. و بعد ان غادرت السياره قال الدكتور سالم بكائها الشديد على رئيس التحرير يشير الى انه كان عزيزا لديها، فاردف الدكتور عبدالله رحمه الله فلقد افضى الى ما قدم و الحمد لله على كل حال. و كما هو متوقع فلقد استعد رجل الاعمال سليم فراج لمغادرة البلاد لكن سرعة الاتصالات التى كان ورائها النقيب شريف جعل سلطات المطار توقفه و تسلمه الى ادارة الامن الوطنى الذى تحفظت عليه لحين بدء التحقيق.

****

قال الدكتور منصور للحاج محمد لماذا اتيت بى الى المزرعه. فقال الاحداث الاخيره تؤكد على ان حياتك فى خطر و اردت ان ابعدك عن الانظار الى ان تهدا الامور خاصة بعد ان عرف وجود مذكرات الدكتور اكرم رحمه الله معك. فقال الدكتور منصور الامر يستحق المعاناه يا حاج محمد فلقد اقتربنا من تحقيق نصر على مخططات منظومات الشر. فقال الحاج محمد اخبرنى بالمزيد لكى اسعد فلقد مررت بالكثير من الاحداث السيئه التى احزنتنى كثيرا و لكنى احتسب ما مررت به عند الله. فقال الدكتور منصور دعنى اقدم التعازى على وفاة زوجتك و ابنها فقال الحمد لله على كل حال و ادعو الله ان تتم محاكمة رجل الاعمال سليم فراج و يلقى العقوبه على افعاله تلك. فقال الدكتور منصور نشرات الاخبار تعلن

عن خبر توقيفه فى المطار و تسليمه الى ادارة الامن الوطنى و اكيد وراء هذا الخبر ما يسرك باذن الله تعالى و سوف يزج به فى السجن اعواما كثيره ان لم يطبق فيه حكم الاعدام. فقال الحاج محمد اتمنى ذلك و اخشى ان يتم التلاعب فى اجراءات المحاكمه و يتم استغلال ثغرات يستطيع الافلات بها من العقوبه. فقال اعتقد انه ستكون تلك المره هى نهايته فلقد زادت رائحة فساده بدرجه كبيره و لن يستطيع احدا الوقوف بجانبه خوفا من ان يغرق معه. فقال الحاج محمد و ما هو الخبر الذى جعلك تخبرنى باننا اقتربنا من تحقيق نصر. فقال الدكتور منصور و هو يشير اليه بحقيبه بما يوجد فيها ستكون ضربه قويه لمنظمات الشر. فقال الحاج محمد و ما هو الشئ الهام فى تلك الحقيبه، فقال الدكتور منصور مذكرات الدكتور اكرم التى كتبها فى امريكا و الاسطوانات التى عليها اهم نتائجه و ايضا الماده التى استطاع تصنيعها و التى ستغير طريقة العلاج فى العالم. جرى بسرعه الحاج محمد نحو الدكتور منصور و قام باحتضانه و قال الحمد لله و بهذا يكون لديك كل ما تركه الدكتور اكرم. قال الدكتور منصور و قطرات من الدمع تتساقط على خده متاثرا من الموقف سوف اسعى بكل الجهد ان تخرج تلك النتائج الى العالم و سنقوم بتصنيع الماده التى توصل اليها الدكتور اكرم فانه و بحمد لله قام بتوثيق كل شئ. و لقد كنت اود الذهاب الى الكليه لابدا فى اجراء بعض التجارب التاكيديه قبل الاعلان. قال الحاج محمد لا تقلق و اخذه من يديه و مشى به بين المزروعات فقال الدكتور منصور الى اين سنذهب فقال له لا تقلق و

سارا سويا الى ان توقف امام شجره خلفها الكثير من المزروعات ازاح الحاج محمد بعضا منها و قام بالضغط على احد الازرار التى ظهرت بعد ازاحة المزروعات و انفتح باب فاشار الحاج محمد للدكتور منصور للدخول و لما دخلا ضغط على احد الازار و تبين انهم داخل مصعد يتحرك الى اسفل فاندهش الدكتور منصورلكن اندهاشه لم يستمر طويلا فلقد توقف المصعد و فتحت ابوابه فاذا بممر طويل ساروا فيه يوجد على جانبى هذا الممر ابواب لكنها ليست بالكثير و لما سال عنها الدكتور منصور فقال الحاج محمد انها حجرات استقبال الاخوه التى تتلقى تهديدات. ففهم الدكتور منصور و قال ألهذا احضرتنى هنا حاج محمد فقال نعم و لكن ليس لهذا فقط و قام بفتح باب احد الحجرات التى توقف امامها و اشار للدكتور منصور ان يدخل فاذا بالدكتور منصور يشاهد معمل مجهز باحدث الوسائل من ميكروسكوبات و اجهزه علميه و زجاجات اختبار و مواد نباتيه. فقال الحاج محمد ان الدكتور اكرم كثيرا ما كان يتواجد فى ذلك المعمل و لقد استطاع تدوين موسوعه كبيره من النباتات الطبيه و كان يستخدم تلك الادوات و الاجهزه فى استخلاص المركبات. فقال الدكتور منصور ان هذا هو الذى احتاجه لاجراء التجارب التى قام بتوثيقها الدكتور اكرم فى مذكراته و شرح طريقه اجرائهاعلى الاسطوانات الممغنطه. فقال الحاج محمد و هو يشير الى مكتب بعيد فى احد اركان هذا المعمل و قال هناك جهاز اللاب توب الذى كان يستخدمه الدكتور اكرم و عليه كل ما قام به من تجارب فلم اجعل

احدا يستخدمه بعده. قال الدكتور منصور للحاج محمد و لكن ما هى الخطوات التى سوف نتخدها بعد ان اعيد اجراء التجارب مرة اخرى فقال الحاج محمد لقد جائتنى اشاره ان اتواصل مع الاستاذه فيفيان الصحفيه التى تتابع قضيه مقتل الدكتور اكرم فاعلان الاسباب الحقيقة و راء مقتله ستجعل الامر فى يد الشعب هو الذى يقرر ما الذى سيكون بعد ذلك. قال الدكتور منصور لقد ذكرتنى فتلك الصحفيه طلبت مقابلتى و لقد اخبرتها اننى سوف اقابلها بعد العوده من المؤتمر. قال الحاج محمد دع امر تلك المقابله لى و عليك ان تنهى امر تلك التجارب لكى ننشرها على الملأ لان هذا الاجراء سيجعل المنظمات التى تسعى وراء تلك النتائج تفقد الميزه التى تريد الاحتفاظ بها لنفسها و لاهدافها الخاصه و هى احتكار تلك النتائج و استغلالها اقتصاديا. فقال الدكتور منصور يبدو ان الحل هكذا.

(١٥)

اشعل النقيب شريف الشبراوى سيجاره و اخذ نفسا منها و نفخ هوائها فى وجه رجل الاعمال الجالس امامه سليم فراج و قال له هل يضايقك الدخان. نظر رجل الاعمال سليم فراج الى الارض و هو فى قمة الغضب لكنه رفع راسه و رسم على وجه ابتسامه و قال اتمنى ان تظل واثقا من نفسك الى اخر القصه. قال النقيب شريف و هو يضحك هل تعتقد انه ما زال هناك بقيه للقصه فسوف اكتب نهايتها اليوم و اخرج من درج مكتبه ملفا يضم مجموعة من الورق و اخذ يتصفحها و يقرا فيها بصوت عالى بعض العناوين، فهذا عقد الشركات مع التامين الصحى و انت اكيد تعرف ما يحتويه من كمية المغالطات. و استمر فى استخراج اوراق اخرى و قال تلك قائمه باسماء المبالغ التى تم دفعها لرجال يعملون فى اجهزة مختلفه بالدوله مثل الشهر العقارى و الجمارك و اماكن اخرى لا تقلق فسوف احضرهم امامك و نستمع لما سوف يقولوه سويا و هو مستمر فى اخراج اوراق اخرى، قال رجل الاعمال و لكن تلك المره بدون بسمه على وجهه اريد ان اتحدث فى التليفون. قال النقيب شريف هذا حقك طبعا لكن اظن انه فى وضعك هذا لن يتحدث معك احد و لكن دعنا نجرب و اعطاه تليفونه الخاص به و قال له تفضل. اخذ رجل الاعمال التليفون و ضغط على ازرار مختلفه على الموبايل و بعد ذلك وضعه على اذنه و انتظر و لكن انتهى رنين التليفون و لم يتلقى ردا. فاضطرب و استاذن فى ان يتصل مرة اخرى و تكرر ما حدث فى المرة السابقه لم يتلقى ردا.

ضحك النقيب شريف و قال هل تريد ان تجرب حظك فى اتصال اخر، لم يتلقى ردا و قام رجل الاعمال بوضع الموبايل على سطح المكتب و نظر فى الارض. قال النقيب شريف ايه رايك ننهى القصه، فقال رجل الاعمال سوف اقول كل شئ. قال له النقيب شريف الوقت امامنا كثير و انت ستكون ضيفا لدينا و سنستمع الى كل شئ بالتفصيل. لكنى دعنى اعرف منك لماذا قتلت المهندس حازم و امه فانا اتفهم لماذا قتلت رئيس التحرير. فقال رجل الاعمال و هو فى قمة الانكسار لم اكن اريد ان تكون نهاية المهندس حازم هكذا فلقد امرتهم ان يحضروا المذكرات فقط. قال النقيب شريف و ما هو المهم فى تلك المذكرات يجعلك على ان ترسل رجال ياخذونها بالقوه هكذا و فى وضح النهار. فقال لم اكن اريدها لنفسى و لا تهمنى فى شئ. فقال النقيب شريف و من الذى يريدها فقال رجل الاعمال سوف اشرح كل شئ فاذا سمحت لى ان نستكمل التحقيق فى وقت اخر. فقال النقيب شريف لا مانع فيكفى اليوم هذا و ضغط على زرار دخل على اثره الجندى الموجود بجوار المكتب فقال له النقيب شريف اوصل سليم باشا لحجرة الحجز، فقال الجندى تمام يا فندم بعد ان القى التحيه و قام بوضع الكلبشات فى يد رجل الاعمال و اقتاده الى حجره الحجز على ان يتم استكمال التحقيقات فى وقت اخر. بعد ان خرج المتهم رجل الاعمال سليم فراج الى حجرة الحجز قام النقيب شريف بالاتصال بالموبايل و انتظر الرد ثم قال اهلا استاذه فيفيان ان شاء الله تكونى بخير الان. فقالت نشكر الرب على كل حال، فقال لها اردت ان اطمئنك باننا

استطعنا القبض على رجل الاعمال سليم فراج و حق رئيس التحرير لن يترك بدون محاسبه و هو تقريبا جاهز للاعتراف الكامل. و لما اراد ان ينهى المكالمه قالت له الاستاذه فيفيان اود ان احدثك فى امر و لكن لا يجب ان يكون عبر التليفون، فقال لها سوف امر عليك فانا سوف انهى اعمالى الى العصر و بعد ذلك اكون جاهز للقائك فى اى وقت بعد ذلك فاتفقت معه على الموعد و مكان اللقاء و قالت سوف انتظرك. اغلق الموبايل و اخرج الملف و تصفح اوراقه و قراها بعنايه ثم اغلق الملف و خرج من حجرة مكتبه متوجها الى حجرة رئيسه للقائه. استاذن فى الدخول و عندما اذن له رئيسه فى الدخول و قال له ادخل يا شريف عملت ايه مع المتهم سليم فراج. فقال تقريبا يا فندم القضيه انتهت فهو معترف بانه وراء مقتل المهندس حازم و امه و ايضا سيعترف بانه السبب فى تدبير حادثة تصادم رئيس تحرير جريده عين الحقيقه التى توفى على اثرها. ثم اكمل حديثه لكن يا فندم اردت ان اخبرك باننى لم اقبض عليه بسبب تلك القضايا فقط فلقد استطعت الحصول على معلومات خطيره تبين تورط هذا الرجل فى اعمال مشبوهه كثيره و اعطاه نسخه من الملف و قال سوف اترك هذا لسيادتك لتقرر ما سيكون خاصة ان هناك كشفا فيه اسماء لشخصيات فى مناصب حساسه بالدوله و قيم مبالغ ماليه مودوعه فى حساباتهم كما يحتوى هذا الملف على عقود بهذا الكثير من شبهات الفساد. قال رئيس النقيب شريف اترك لى هذا الملف لاقوم بدراسته بتأنى لكن السؤال الان ما الذى جعل الخطوط تتقابل هكذا. فقال

النقيب شريف فعلا يا فندم ملحوظة سيادتك فى محلها تمام و اشعر بان هناك خطا اخر له علاقه بتلك القضايا اقتربت جدا فى الوصول الى طرفه. فقال الرئيس هل تقصد منظمة التعاون الاسلامى، فقال النقيب شريف تقريبا يا فندم لكنى لست متاكدا تماما. فقال الرئيس القياده تقدر مجهودك و متابعك لنشاطك و ربنا يوفقك. شكره النقيب شريف و قام واقفا و هو يقول ارجو ان اكون عند حسن الظن و استاذن و غادر. و هو فى طريقه الى مكتبه راى حركه غريبه فى الاداره حيث هناك همهمات و وجود اطباء و ممرضين فجرى نحو احدهم وقال ما الامر فتلقى الرد بان هناك متهما وجد مشنوقا داخل محبسه. اضطرب النقيب شريف و جرى هو الاخرى ناحيه حجرات الحجز و هو يتمنى ان ما يفكر فيه ليس حقيقه حيث انه بعد ان سمع ذلك الخبر الا و عقله يصور له صورة جثة رجل الاعمال سليم فراج معلقه بواسطه غطاء السرير الذى صنع منه حبلا مربوط فى شبكة حديد شباك موجود فى اعلى جدار بحجرة الحجز. و اصابه الوجوم بعد ان تاكد ان ما فكر فيه و تصوره هو الحقيقه. فبالفعل وجد جثه مغطاه و حولها مجموعه من الممرضين و الاطباء و الحراس و نظر الى احد الموجودين الذى يعلق على رقبته سماعه و قال له هل مات فما كان منه الا ان اوما هذا الشخص بكل اسى مشيرا الى ان ما قاله هو الواقع. فقال صارخا فى الحراس كيف حدث هذا اريد فتح تحقيق حول الحادث فورا. فاعطاه الطبيب الموجود تقريرا طبيبا يفيد ان القتيل مات نتيجه الخنق و ان هناك كسرا فى فقرات العنق نتيجه الشنق و لا يوجد

شبه جنائيه. اخذ التقرير و توجه الى مكتبه ليفكر كيف حدث هذا. و هداه تفكيره الى انه اما تلقى تهديد او وقع تحت ضغط نفسى شديد قرر على اثره انهاء حياته بيده حيث انه لا نجاة له و فى نهاية المطاف سيكون مصيره الموت فلماذا ينتظر تلك المده فى هذه المعاناه. و نادى على الحراس عن مكان الحجز و دخلوا عليه فرادى يسالهم عن ملابسات ذلك الحادث. كلهم قالوا انهم لم يشاهدوا احدا قابله بعد ان وضع فى الحجز. فامر بانصرافهم و قال فى نفسه لماذا انهيت حياتك قبل ان تدلنى على الفسده الذين يعاونوك، على كل حال لن يهدا لى بال قبل ان اجعلهم كلهم يلاقون نفس مصيرك. و نظر فى ساعته و خرج ليقابل الصحفيه فيفيان فلقد حان وقت اللقاء و قال فى نفسه ما الذى تريدين ان تخبرينى به تلك المره ايتها الصحفيه الغامضه. و فى الموعد و المكان المحدد وجد الصحفيه فيفيان فى انتظاره و هو فى طريقه الى المكان الذى تجلس فيه فى الكافتيريا التى اتفقا على المواعده فيها خيل اليه انها تجلس مع شخص. اخذ يقترب شيئا فشيئا الى ان وقف امام المنضده التى تجلس عليها و اندهش عندما عرف ان الذى تجلس معه هو الحاج محمد. سحب كرسيا و القى السلام عليهم ثم وجه نظره الى الحاج محمد و قال للحاج محمد اهلا حاج محمد لقد اتعبتنى معك. فقال الحاج محمد كيف اتعبتك يا سيادة النقيب شريف فما كان منك الا ان تترك لى خبرا انك تريد مقابلتى و كنت اتى اليك فهل تعرف شيئا تعتقد اننى اخاف من مقابلتك بسببه. هدأت الموقف الصحفيه فيفيان و قالت كنت اظن انك لا تعرف الحاج

محمد سيادة النقيب شريف و كنت استعد لان اعرفك عليه فلديه امر هام يود ان يخبرك به. فقال النقيب شريف بهدوء حتى لا تفلت الامور منه لا شئ تجاه الحاج محمد كل ما فى الامر اننى كنت اود ان اسمع اقواله فى قضية الدكتور اكرم و ايضا زوجته و ابنها حيث اننى لم اراه بالرغم من قربه الشديد من الاحداث. فقال الحاج محمد اثناء وقوع تلك القضايا لم اتواجد فى مصر فانا كثير السفر بسبب ظروف العمل. فقال النقيب شريف و ما هى طبيعة عملك فقال الحاج محمد هل هذا تحقيق سيادة النقيب ام انه الفضول فقط. فقال النقيب شريف لا هذا و ذاك و انما هى تخميع معلومات ربما فيها ما يفيد القضايا التى نحقق فيها. فقال الحاج محمد اذا اردت ان تحصل على معلومات مفيده تخص القضايا فبالتاكيد ليست معى و انما هى فى مكان اخر و اخشى انك تبحث فى المكان الخطأ. قال النقيب شريف منهيا هذا الحديث و توجه بنظره الى الصحفية فيفيان لقد اتصلت بى و اخبرتينى ان هناك امرا هام. فقالت الصحفيه فيفيان موجهه كلامها الى الحاج محمد الرجاء ان تخبر النقيب شريف ما اخبرتنى به حاج محمد. فقال الحاج محمد باختصار شديد تعرفون تماما السبب الرئيسى وراء مقتل الدكتور اكرم و كان من تبعاتها الاحداث التى عايشناها و التى منها مقتل زوجتى و ابنها و ايضا رئيس التحرير كما عرفت من الصحفيه فيفيان الان. قال النقيب شريف السبب هو النتائج التى توصل اليها الدكتور اكرم و التى وثقها فى مذكرات، فقال الحاج محمد تمام و عندما اراد ان يكمل حديثه فال النقيب شريف و اود ان

اخبركم ايضا ان من التبعات انتحار رجل الاعمال سليم فراج. فقالت الصحفيه فيفيان صارخه كيف، فقال النقيب شريف وجدوه مشنوقا فى حجره الحجز بواسطه غطاء السرير. فقالت الصحفيه فيفيان هل ضاع حق مروان رئيس التحرير. فقال النقيب شريف حق الاستاذ مروان لن يضيع اذا حققنا ما كان يتمناه فى حياته و هى انهاء امبراطورية سليم فراج الفاسده. فقال الحاج محمد موت رجل الاعمال الفاسد هذا سليم فراج ضربة قويه للمنظمات الفاسده. انتبه النقيب شريف لتلك الكلمه و قال ما هو الامر الهام الذى ترغب فى اخبارنا به. فقال مذكرات الدكتور اكرم و ايضا النتائج التى توصل اليها اصبحت فى ايدينا. فقال النقيب شريف اين هى و ما هى الخطوه التاليه للاستفاده من تلك النتائج التى بسببها حدثت كل هذه المصائب. فقال الحاج محمد هل تريد ان تعرف تفاصيل اكثر، فقال النقيب شريف بالطبع نعم، فقال الحاج محمد دعونا نذهب اليها. فقالت الصحفيه فيفيان الى اين فقال الحاج محمد الى المزرعه الخاصه بى و هناك ستضح الكثير من الامور.

****

بداخل المعمل جلس الدكتور منصور الشريف على المكتب الموجود فى احد اركانه و اخذ احد قسمى المذكرات و فتح احد صفحاتها و قرأ ذرة الحياة هى نتيجة اتحاد عنصر نيتروجين مع هيدروجين مع عنصر كربون و فى وجود صدمة كهربائية شديده يمكن انتاج حمض اميني. و

بتجيمع تلك الاحماض الامينية مع بعضها يؤدي الى تكوين بروتين. و اجتماع البروتينات مع بعضها في وسط مناسب كالماء أو رطوبة عالية مع اشعة الشمس يتكوين مادة اليخضور العنصر الرئيسي لتشكيل الطحالب و تطور الطحالب من تغذية ذاتية الى تطفل لكائنات اخرى أدى الى تكوين المملكة الحيوانية منها احادية الخلية و ثنائية الخلايا و الى متعددة الخلايا. قال الله تعالى فى كتابه العزيز "وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" [الأنعام:٩٩]. فى عالم النبات نجد الماء ينزل على الارض فتنمو البذره و تكون الجذور و السيقان و الاوراق . فى هذه الاوراق توجد المصانع الخضراء التى تصنع المواد الغذائيه اللازمه فى ما يسمى بعمليه التمثيل الضوئى لاستمرار نمو النبات الى ان ينتج بذور مرة اخرى و تعاود الكره. هذا الاعجاز الذى جعلنى احاول الربط بين اصول كل من تكوين الكون المتمثل فى الذره و تكوين الكائنات الحيه المتمثل فى الخليه و ايضا فى النبات حيث وجد ان عملية البناء الضوئى تقوم اساسا على امتصاص الطاقه بواسطة بلاستيدات موجوده فى ماده اليخضور و تقوم بتحويل تلك الطاقه الى مواد كيميائيه يستغلها النبات فى النمو. و هناك ايضا ايه فى كتاب الله عز وجل يقول " وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ

زَوْجٍ بَهِيجٍ" [الحج : ٥]. فمن اسباب اهتزاز الارض بعد نزول ماء المطر عليها يسبب ظهور شحنات كهربائيه على سطوح حبيباتها و هذا يجعلها غير مستقره فتهز و لا تسكن الا بعد تعادل الشحنات مرة اخرى. بعد تلك الملاحظه نتبين ان من القوانين التى يسير عليها الكون هو قانون الذبذبه هذا القانون يقول ان كل شيئ فى الكون يتحرك و يتذبذب و يسافر عبر الكون فى اشكال دائرية . نفس مبادئ الذبذبات فى العالم المادى تنطبق على الافكار و المشاعر و الرغبات فى العالم الأثيرى . كل صوت و كل شيئ ، و حتى كل فكرة لها تردد من الذبذبات الخاص بها. ناتى هنا لنقطة هامه و هى ان شعورنا عباره عن سلسله من حقول الطاقه المترابطه فيما بينها، فاحاسيسينا و عقولنا و ارواحنا ترجع الى ترددات مختلفه، و لكنها تتداخل مع بعضها البعض من خلال سلسله من الدوام تعرف باسم الشاكرا. و تعنى تلك الكلمه عجلات النور و من خلال دوام الشاكرا يمر الاختلال فى التوازن العاطفى الى المستوى العقلى و منه الى المستوى الجسدى فيؤدى الى الاجهاد و من ثم الى الامراض فضلا عن عدم قدرة الانسان على التفكير بشكل صحيح و يمكن ان يعانى من اضطراب عاطفى. تلك المعرفه اثارت موجات من التفكير فى عقلى فى انه يمكن استغلالها فى اتجاه الخير او اتجاه الشر. بمعنى يمكن احداث تغيير فى خلق الله عز وجل و ذلك بالتعامل مع اصغر وحداتها و للاسف هذا حدث فى انتاج القنبله الذريه و ما شابهها. و يمكن ان تستغل تلك المعرفه فى الخير عن طريق تصحيح الخلل الناشئ عن اخطاء و

ممارسات بشريه و ليست عيوب خلقيه خلق الله عز وجل الانسان بهذا النقص و هذا لحكمه لا يعلمها الا هو. فعن طريق تلك المعرفه يمكن ان تستغل فى احداث طفره بالمنظومه العلاجيه تحت ما يسمى تخصص جديد لابد من ادراجه فى علوم الطب هو الرنين الحيوى. و يمكن ان تستغل فى انتاج اسلحه تحت ما يسمى بالسيكوترونيه. و ايضا يمكن انتاج نباتات مهجنه وراثيه و ايضا يمكن التلاعب فى مكونات المناخ. تلك المعرفه لابد من نشرها و عدم ادراجها تحت بند العلوم المقموعه و التى تكون حكرا على افراد بعينهم و للاسف اغراضهم من هذا الاحتكار شريره. لهذا لابد من العمل على اعداد جيل قادر على اعادة الامور الى نصابها و مواجهه تلك الممارسات الشيطانيه. و اوضح انه موجود على الاسطوانات قيمة الترددات للخلايا الفيروسيه التى تصيب خلايا الانسان و بتوجيه تردد معين على تلك الخلايا الضاره فانها تموت. و هناك ايضا نتائج لتجارب تقوم على حقن الخلايا المصابه بمواد نانونيه لتكبر الى الحد الذى يمكن تحديد اماكنها ليسهل التعامل معها بتحييد ضررها و القضاء عليها. كما انه يوجد نتائج لتجارب كيفية اعداد المركبات البروتينيه التى من الممكن تقويه الخلايا و جعلها قادره على مواجهه الفيروسات. يوجد ايضا على الاسطوانات الكثير من المراجع لتلك التقنيات و معلومات عن الاجهزة المستخدمه فى تلك التجارب. و المواد التى يمكن حقنها ليقوم الفيروس بالتغذى عليها بدلا من الخليه الاساسيه يوجد منها عينات فى انابيب اختبار يمكن ان تجرب على حيوانات

تجارب للتاكد من النتائج النهائيه قبل استخدامها على الانسان. لقد وثقت خلاصة تجاربى لاننى اشعر بان حياتى فى خطر و ان ايامى فى الحياه معدوده و اود ان تظهر تلك النتائج الى النور فالرجاء لمن يقرا تلك السطور ان يرسلها الى الدكتور منصور الشريف. و كتابة المذكرات التى وثقت فيها تجاربى التى بداتها فى مصر و اكملتها فى امريكا جعلتها على جزئين لغرض مقصود و هو لا يمكن الانتفاع بنتائج التجارب الى بعد قراءه الجزئين معا و اخيرا ارجو منكم ان تدعو لى بالرحمه و تساندوا امى حتى لا تشعر بالوحده. وضع الدكتور منصور المذكرات التى كان يقرا فيها على سطح المكتب الذى امامه و ذرفت من عيناه قطرات من الدمع فمسحها و قال فى نفسه رحمك الله يا د اكرم و ان شاء الله لن يهدا لى بال الا بعد خروج تلك النتائج على الملأ ليستفيد منها الجميع.

و هو فى تلك الحاله سمع حركة غير عاده على باب المعمل المتواجد فيه فاخفى المذكرات فى احدى ادراج المكتب الذى يجلس عليه. لكنه هدأ عندما راى الحاج محمد الذى بادر بالقاء السلام و قال معى ضيوف دكتور منصور. قام الدكتور منصور واقفا و تحرك من وراء المكتب الذى يجلس و قال عليكم السلام حاج محمد. قال الحاج محمد النقيب شريف الشبراوى ضابط الامن الوطنى المكلف بمتابعة قضية الدكتور اكرم ثم اشار للصحفيه فيفيان و قدمها للدكتور منصور الذى مد يده و سلم عليهم و هو مندهش وصولهم الى هذا المكان الذى يعتبر من الاماكن

التى لا يجب ان يعرف الكثير ماذا يتم فيها، ثم قال فى نفسه اكيد الحاج محمد له غرض من وراء ذلك. قال الحاج محمد دعونا نجلس لنتحدث، فتوجهوا جميعا و يبدو على وجوههم الدهشه الا الحاج محمد الذى قال اعتقد وجود اسئله كثيره تدور فى عقولكم و ان شاء الله لن يخرج احد من هذا المكان الا و جميع الاجابات التى ترتاح نفسه اليها يكون قد حصل عليها. فقالت الصحفيه فيفيان لقد اتصلت بك يا دكتور منصور لكى اجرى حوار صحفى مع حضرتك، فقال الدكتور منصور لقد كنت استعد للسفر للمشاركه فى مؤتمر علمى لهذا اجلت اللقاء عند العوده. قال النقيب شريف ما هذا المكان فقال الحاج محمد هذا المكان هو معمل قام الدكتور اكرم بتاسيسه ليجرى فيه ابحاثه العلميه. ارادت الصحفيه فيفيان تخفيف حدة التوتر فى المكان حيث اسئله النقيب شريف تاخذ طابع التحقيقات التى تعطى الانطباع ان من يساله متهم فقالت ما الغرض حاج محمد من احضارنا الى هذا المكان. فقال الحاج محمد لاخبركم ان النتائج التى توصل اليها الدكتور اكرم و المذكرات وصلت ليد الدكتور منصور. قال النقيب شريف هذا طبعا خبر جميل لكن لا اخفيكم سرا لست افهم الى الان قيمة هذه المذكرات و تلك النتائج و التى تكون سببا فى مقتل صاحبها و الاهم الان ما هى الخطوه التاليه. قال الدكتور منصور محاولا توضيح اهمية تلك النتائج فقال انها سوف تغيير مفهوم العلاج تماما و توفره باسعاره زهيده ليكون فى متناول الجميع. هذا بالاضافه ان المنافسه على التحكم فى مقاليد السيطره ستتغير بمعنى امكانية انتاج اسحله غير تقليديه

تؤثر على خلايا الانسان و تسيطر على افكاره. انتبه النقيب شريف الى ذلك الكلام و خاصة عندما وردت كلمة اسلحه فى الحوار ثم قال و هل فعلا دكتور منصور يمكن ان نحصل على مثل تلك الاسلحه. فقال الهدف الرئيسى لابحاث الدكتور اكرم هو كيفيه علاج المرضى عن طريق تقنيات غير معروفه من قبل و موضوع الاسلحه و امور اخرى علميه كثيره سوف نطرحها على الملأ فى الوقت المناسب و بالفعل اشار اليها الدكتور اكرم و اوضح الطريق لتحقيقها. تدخلت الصحفيه فيفيان فى الحوار و قالت اعذرنى دكتور منصور لست افهم ايضا السبب الذى يجعل اناس تقتل الدكتور اكرم فكان من الممكن ان يعطيها لهم لينتجوا ذلك الدواء الذى تتحدث عنه. كان رد الدكتور منصور الامر ليس بهذه السهوله فالناس الذين كانوا وراء مقتل الدكتور اكرم لا يهمهم علاج المرضى و انما يهمهم فقط ارباحهم و ارصدتهم فى البنوك. فهم يريدون تلك النتائج لاحتكارها كما انهم لا يريدون شركاتهم خاصة التى تعمل فى مجال و العقاقير ان تقفل ابوابها ففى وجود تلك التقنيه فى العلاج فلن يكون هناك داعى لتناول ادويه. قال النقيب شريف لقد ابتدات ان افهم بعض الامور التى استعصت على فهمها مثل السبب الذى يجعل شخص مثل رجل الاعمال سليم فراج ان يسعى هو الاخر وراء المذكرات فهو كان صاحب شركة ادويه لها ثقل كبير فى البلاد. هنا قال الحاج محمد سوف اوضح لك اكثر سيادة النقيب و ما سأقوله سيكون ردا على الاستفسار عن السبب الذى جعلنى احضركم انتم الاثنين هنا فى ذلك

المعمل. اولا تلك النتائج هامه جدا و الحمد لله ان مجهودنا الذى كافحنا من اجله سنوات طويله لم يضيع هباءا منثورا و لقد كان الدكتور اكرم رحمه الله على قدر المسؤليه فى انه وثق كل تجاربه و اوضح كل شئ بحيث يمكن استكمال عمله. و الذى يؤكد حجم الانجاز الذى توصلنا اليه هو سعى رجال المافيا و المنظمات الماسونيه للحصول عليها و لكن الحمد لله فشلوا و يعتبر هذا نصرا لنا بفضل الله تعالى. ثانيا احضارى لكم و رغبتى فى اخباركم الكثير من التفاصيل هو المساعده فى حماية ذلك الانجاز حتى يستكمل. فقالت الصحفيه فيفيان اريد توضيح اكثر لجملة حتى يستكمل، فقال الحاج محمد القدر لم يمهل الدكتور اكرم لاجراء التجارب النهائيه لهذا حرص على ان تصل نتائج ابحاثه الى استاذه الدكتور منصور ليستكملها و خلال تلك الفتره نود توفير الحمايه له و لكن بصوره غير ملفته للنظر و هذا الطلب هو مطروح لسيادة النقيب شريف. فرد النقيب شريف بالفعل سوف ابذل قصارى جهدى فى هذا الشان الذى يعتبر انجاز هام للدوله. لكن دعنى اسأل عن امر استعمالك مفردات الجمع فى كلامك فهل افهم ان هذا الانجاز وراءه عمل جماعى. هنا رد الدكتور منصور و قال بالفعل سيادة النقيب شريف فهذا العمل جماعى يشملنى و الحاج محمد و ايضا الدكتور اكرم. فقال النقيب شريف و كيف تعرفت على الحاج محمد فامر العلاقه بين كلا من الدكتور اكرم و بينه مفهومه باعتبار الدكتور اكرم يسكن فى عقاره الذى يمتلكه. فقال الدكتور منصور محاولا عدم الافصاح عن كل المعلومات و فال ايضا تعرفت

على الحاج محمد من خلال الدكتور اكرم الذى كان طالب عندى فى الكليه و قدم الى الحاج محمد الذى وفر للدكتور اكرم امكانيات كثيره تساعده فى البحث و انا الذى طلبت مقابلته لاتعرف على هذا الرجل المحب للعلم. لمح الحاج محمد نظره هدوء على وجه النقيب شريف تفصح على انه اقتنع بما قاله الدكتور منصور و قال فى نفسه يكفى منه اداء واجبه فى توفير الحمايه للدكتور منصور و لا داعى لتوضيح الامور اكثر من هذا. و نظر الدكتور منصور الى الحاج محمد الذى قرا على وجهه ما الذى يفكر فيه و تلاقت اعينهما بما ينم على الرضا للوصول الى تلك المرحله. و خلال تلك اللحظه قالت الصحفيه فيفيان و ماذا عنى هل مطلوب منى شئ فقال الدكتور منصور نجاحك فى تحويل قضية الدكتور اكرم الى راى عام هدف رائع نريد استمراره. فقالت الصحفيه فيفيان و ماذا تقترح دكتور منصور فقال سوف امدك بمعلومات علميه و كل ما عليكى ان تحاولى تبسيطها و نشرها للجميع ليعرفوا الثمن الذى دفعه الدكتور اكرم لم يكن لشئ تافه و انما لانجاز عظيم. فقالت الصحفيه فيفان و هل سيكون هذا الاجراء نهاية المطاف، فقال الدكتور منصور بالطبع لا فانا فى مرحلة الانتهاء من التجارب و رفع درجة الموثوقية فيها ثم بعد ذلك سوف تتطرح تلك النتائج فى المجلات و الدوريات و المؤتمرات العالميه. قال النقيب شريف وماذا ستسفيد الدوله بعد الوصول لمرحلة نشر النتائج كما ذكرت. فقال الحاج محمد سوف لن يبقى لنا الا ان نفكر فى كيفية تجهيز اماكن لتوفير تلك المنظومه العلاجيه. هنا طرأ على ذهن

الصحفيه فيفان يمكن ان اقترح عليكم شخص اعتقد سيكون مفيد جدا بهذا الشأن. نظر الجميع اليها فاستكملت و قالت الدكتور عبدالله صاحب شركة ادويه و معه صاحب له ايضا خبره كبيره فى ادارة شركات الادويه. قال الدكتور منصور هذا جيد جدا و سوف يحقق هذا الامر الكثير من الارباح المباشره و ايضا الغير مباشره. قال النقيب شريف ماهى الارباح الغير مباشره فقال الدكتور منصور المنظومه العلاجيه فى البلاد سوف تتغير و حينها لن يكون هناك داعى للكثير من مصانع الادويه التى لها اثار جانبيه ضاره فتوفير الاموال اللازمه لذلك سوف تصرف فى مجالات اخرى اكثر افاده. قال الحاج محمد ان شاء الله سوف نحقق نجاحات اكثر و ستعود الامه اكثر قوه و دعاهم جميعا لتناول الطعام الذى حان وقته. فقاموا جميعا و هم فى غاية السعاده و خاصة عندما سمعوا من الدكتور منصور ان تقنية العلاج هذه ليست الخطوه الاخيره و انما سيعقبها خطوات اكثر.

** انتهى **

٢٠٢٠/٧/٣٠

تعريف بالكاتب

الاسم: د. مصطفى برسيم

استاذ دكتور الجيوفيزياء التطبيقيه فى مجال استكشاف المياه الجوفيه
مركز بحوث الصحراء

- **له العديد من الابحاث العلميه فى مجال استكشاف المياه الجوفيه و حفر ابار المنشوره دوليا و محليا**
- **صدر له كتب فى مجال التنميه المجتمعيه مثل " حياتى لها معنى" و "رسائل لمن يهمه الامر" و توجد محموعه من الكتب الثقافيه تحت الطبع مثل "شذرات فكر" و دولة الذات و تواصو بالمرحمه و روايات " تسمى "الصوره الاخيره" و الاختيار و "رحله الى الكرامه"**

للتواصل:

drmostafa73@hotmail.com

https://www.facebook.com/mostafa.barseem

٠١٠٠١٦٤٧١١٠

ملخص للروايه

تدور احداث تلك الروايه حول مفهوم النظام العالمى الجديد و مخططات المنظمات السريه العالميه لتشكيله بما يحقق اهدافها الخاصه. لكن تظهر محاولات اخرى مناهضه فى اطار تنظيمى لتلك المخططات تتكشف خيوطها عبر صفحات الروايه بعد اغتيال الدكتور اكرم الشهاوى الذى استطاع اكتشاف عقار جديد. و الصراع بين اذرع المنظمات السريه و انشطة المخططات المناهضه يشتد ليصل الى ذروته. و عند تلك النقطة يكون النصر لمن يستطيع التحمل اطول مدة، و الا تتبدل المواقف فنجد من يغير وجهة الصراع عنده و يتحول الى الطرف الاخر و نجد ايضا من يلعب على الوجهين و نجد ايضا من يقرر الابتعاد. سطور تلك الروايه تدفع العقل الى التفكير فى اتجاه جديد و خاصة للاحداث التى يصعب ايجاد تفسير لها.